جامعة زيان عاشور– الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

مطبوعة خاصة بمقياس:

منهجية البحث العلمي

دروس موجهة إلى طلبة سنة أولى ليسانس علوم اجتماعية

وحدة تعليم منهجية

السداسي: الثاني الرصيد: 03 المعامل: 02 التقييم: مراقبة مستمرة (40%) +امتحان (60%).

إعداد: الدكتورة حدادو فطيمة.

السنة الجامعية: 2025/ 2026

محاضرات مقياس منهجية البحث العلمي

(مقياس خاص بالسداسي الثاني للسنة الأولى علوم اجتماعية)

1. **مراحل تطور البحث العلمي.**
2. **مفهوم العلم والبحث العلمي.**
3. **أهداف البحث العلمي.**
4. **خصائص البحث العلمي.**
5. **مشكلات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.**
6. **أنواع البحوث العلمية.**
7. **خطوات البحث العلمي.**
8. **مفهوم المنهج العلمي.**
9. **المنهج التاريخي.**
10. **منهج دراسة الحالة.**
11. **منهج تحليل المضمون.**
12. **المنهج الوصفي.**
13. **المنهج التجريبي.**
14. **المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية.**
15. **المنهج الكيفي في العلوم الاجتماعية**

مقدمة:

تعتبر منهجية البحث العلمي من الركائز الرئيسية في البناء المعرفي للعلوم الإنسانية والاجتماعية حيث تمثل الإطار المنظم الذي يضبط عملية إنتاج المعرفة العلمية ويمنحها طابعها الموضوعي والدقيق؛ فالبحث العلمي لا يقوم على التأمل العفوي أو الأحكام الانطباعية، بل يستند إلى جملة من القواعد والمناهج والاليات التي تضمن سلامة التفكير العلمي ودقة النتائج، وتعمل على تفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية فهمًا علميا قائما على التحليل والبرهنة والتفسير.

وتنبع أهمية مقياس منهجية البحث العلمي من كونه يمنح الطالب الأدوات المفاهيمية والإجرائية التي تساعده في الانتقال من مستوى الاستهلاك المعرفي إلى مستوى الإنتاج العلمي المنهجي وذلك عبر ترسيخ مبادئ التفكير العلمي النقدي وتنمية القدرة على صياغة الإشكاليات البحثية وبناء الفرضيات واختيار المناهج والأساليب الملائمة لدراسة الظواهر المتنوعة. كما يهدف هذا المقياس إلى تعريف الطالب بطبيعة المعرفة العلمية وحدودها وإظهار الفروق الأساسية لمعرفة العلمية والمعرفة العامية أو الفلسفية.

يهدف المقرر إلى تقديم تصور متكامل حول البحث العلمي من خلال مفاهيمه الأساسية، ومراحله المنهجية، وأدواته التقنية، بدءا من تحديد موضوع البحث وصياغة الإشكالية، مرورا بتحديد الأهداف والأسئلة والفرضيات، واختيار المنهج المناسب، وصولا إلى جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وفقا لمعايير علمية دقيقة. كما يتناول المقياس أهم المناهج المعتمدة في العلوم الاجتماعية، كالمنهج الوصفي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج المقارن، والمنهج الوصفي والمنهج التجريبي والمنهج الكمي والنوعي في العلوم الاجتماعية، مع إبراز مجالات توظيف كل منها وحدودها المعرفية.

ويعطي المقياس أهمية خاصة للجوانب الأخلاقية للبحث العلمي، من خلال التأكيد على قيم الأمانة العلمية، والموضوعية، واحترام الملكية الفكرية، والالتزام بقواعد التوثيق

العلمي، لما لهذه القيم من دور جوهري في ضمان مصداقية البحث وجودته. كما يعالج المقرر التقنيات الأساسية للبحث الأكاديمي، كطرق جمع البيانات، وأساليب تحليلها، وكيفية عرض النتائج وصياغة الخلاصات العلمية.

ولهذا فان مقياس منهجية البحث العلمي يمثل أداة معرفية ومنهجية لا غنى عنها في التكوين الجامعي، حيث يعمل على بناء شخصية الباحث القادر على التفكير المنظم، والتحليل النقدي، والتعامل العلمي مع المشكلات البحثية، بما يؤهله للاندماج الفعال في مسار البحث العلمي الأكاديمي.

المحاضرة الأولى: مراحل تطور البحث العلمي

سوف نقوم بعرض بعض المحطات التاريخية التي عرفها تطور البحث العلمي، مع أن هذا العرض لن يكون جامعاً مانعاً لأنه يرتكز أساسا على كتابات مؤرخي العلم الغربيين والذين ركزوا بالطبع على إسهامات حضاراتهم الإغريقية، الرومانية، الأوروبية الأمريكية دون غيرها من الحضارات الشرقية والشرق أوسطية ؛ الا أن الأصل هو التراكم المعرفي والتوالي الحضاري في دورات متفاوتة في الزمان والمكان بدءًا من الشرق باتجاه الغرب ثم يعود على بدء في نهاية المطاف أي أن التراكم المعرفي والتطور العلمي اللذين حققتهما البشرية في شتى المجالات والتخصصات هو في نهاية المطاف حصيلة جهود إنسانية أسهمت فيها كل الحضارات اقتباسا وتطويرا وإبداعا ومن بين الأدوات المعرفية التي تشاركت البشرية في تطويره: مناهج البحث العلمي، وذلك منذ فجر التاريخ إلى عهد الحضارة الفرعونية ومرورا بمختلف حضارات الشرق الأقصى والشرق الأوسط والحضارة الإسلامية ووصولا إلى الحضارة الغربية الحديثة.

وفيما يلي عرض بسيط لبعض معالم البحث العلمي التي خبرتها مختلف الحضارات التي عرفتها البشرية، بدءًا بالمصريين القدامى دون سوابقه من العهود القديمة والغابرة لقلة المعلومات أو انعدامها، وذلك بالرغم من إقرارنا تبعا بأن العلم ظهر مع الإنسان الأول وأثر في سلوكه وأسهم في صقل تفكيره الذي أدى بدوره في تطوير العلم الذي كان قد اكتسبه.

1.حضارة المصريين القدامى

إن البقايا الأثرية الضخمة (الأهرامات والمعابد في....) مصر تدل على التقدم العلمي الذي وصلت إليه الحضارة الفرعونية، هندسة وطيبا.... فهي تشكل حلقة مهمة في سلسلة التقدم العلمي والحضاري للإنسانية أفادت منه الحضارات الإغريقية واليونانية إفادة كبيرة، حيث كانت مصر أنموذج أفلاطون وغيره من الفلاسفة.

ولقد امتازت القضايا العلمية عند المصريين القدامى بخاصيتين رئيستين متكاملتين هما:

- تتصل القضايا العلمية عندهم اتصالا وثيقا بالدين وهي خاصية مشتركة بين كل الحضارات الشرقية.

–نحت المعرفة عندهم منحى تطبيقيا أيضا، مما جعل من حضارتهم حضارة عملية بقيت آثارها شاهدة على ذلك إلى اليوم.

2.حضارة بلاد الرافدين والشرق الأقصى

إن الفكر الشرقي القديم بمختلف ثقافاته الفارسية والهندوسية والبوذية والشنتوبة في بلاد فارس والهند والصين واليابان..... حافل بالتصورات الاجتماعية والدينية، وبنماذج مختلفة للتنظيم الاجتماعي والقانوني والعملي فالبقايا الأثرية والمخلفات المكتوبة والمصادر الثانوية من حضارات أخرى تؤكد أثره الطيب في الحضارة الإسلامية ومنها في الحضارة الغربية. ولا أدل على ذلك من أثر الطب الصيني وتقنية صناعة الورق والحرير والفلسفة الكونفوشيوسية والشعر والأدب الفارسيين، وقوانين حمورابي البابلية...

3.الحضارة الإغريقية

بخلاف معظم الحضارات السابقة، كانت معرفة الإغريق (اليونانيين) ذات توجه نظري أكثر منه عملي وتميل إلى البحث والتأمل الفلسفي وقضايا المنطق والحكمة والبلاغة.... معتبرة هذه العمليات الفكرية من اختصاص الحكماء والفلاسفة دون العبيد والصناع فكانت إسهاماتهم تتميز بالطابع النظري الفلسفي التأملي البعيد عن النزعة العملية، لكنها أثرت الفكر البشري بمحاولتها تفسير الطبيعة وفهم الإنسان ومختلف أنشطته الطبيعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث حاول روادها تنظيم وسيلتهم في المعرفة فوضعوا أسس المنطق والقياس، وصاغوا منهجية التفكير وتوجيه العمليات الفكرية بحيث تربط المقدمات بالنتائج، كما تطور الفكر العلمي عندهم بتطور الرياضيات على أيدي أمثال "طاليس" و "بيتاغوراس"، كما ساهم "هيبوقراط" في تطوير الطب بابتعاده عن السحر متجها نحو اكتشاف القوانين الفسيولوجية والبيولوجية التي تحكم بروز العرض ونموه في جسم الإنسان .

4– الحضارة الرومانية

يمكن القول عموما إن الجهود العلمية عند الرومان تميزت بردة فعل عملية اتجاه الإغراق النظري اليوناني، وذلك باتجاه النزعة العملية التي ردت للعمل اليدوي اعتباره، حيث اتجه المثقفون الرومان نحو العلوم التطبيقية وتجاهلوا الفلسفة الإغريقية وأولوا أهمية كبرى لما

تقتضيه ثقافة الإمبراطورية العسكرية وأيديولوجيتها التوسعية فكان النشاط العلمي عندهم متركزا أساسا على ما يخدم هذه الثقافة الحربية من قلاع وحصون وأدوات حربية مكنتهم من السيطرة على شعوب وثقافات عديدة في شمال إفريقيا، الشرق الأوسط، وسط أوروبا وشمالها.. والتأثر أيضا بطبائعها وعاداتها ومنتجاتها الفكرية وخاصة في المجال التشريعي.

5.الحضارة الإسلامية

لعبت الحضارة الإسلامية دورا بارزا في تأسيس وتطوير المنهج العلمي، وذلك بالرغم من تجاهل بعض الكتابات الغربية له، أو محاولة صبغة بالنزعة الظلامية للقرون الوسطى التي تميزت بها أوروبيا وبطابع الجمود والتخلف والجهل ومحاربة العلم والعلماء الذي ارتبط بتصرفات رجال الكنيسة الكاثوليكية حينها.

وبالرجوع إلى محددات ميلادها وانتشارها كحضارة عالمية، نجد أنها ترتبط أساسا بالدين الإسلامي. وهو يدور في هذا المجال عموما حول "الدعوة إلى القراءة": اقرأ باسم ربك الذي خلق (96/1)، وإلى بيان فضل العلم والعلماء": "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب" (39/9)، والدعوة إلى "استخدام العقل والملكات الإنسانية": "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (17/63) وقد أثمرت هذه التوجيهات علوما نقلية وعقلية قائمة على البرهنة وشاملة العالمي "الغيب" (الغيبيات) و"الشهادة (المحسوسات) وفي مختلف الحقول المعرفية. كما نتج عن ذلك تطوير منهجية بحث قوامها قاعدة ذهبية: "إن كنت ناقلا فالصحة أو مدعيا فالدليل"، أي أن موضوع البحث تبعا لهذه القاعدة إما أن يكون خيرا منقولا أو دعوى افتراضية ولقد طوع المسلمون لذلك عدة مناهج بحثية. تأسيسا وتعديلا وتطويرا المنهج الاستردادي والمنهج الاستدلالي والمنهج التجريبي.....

وسنهتم بأولها – لندرته في أدبياتنا المعاصرة بشيء من التفصيل:

المنهج الاستردادي": ابتكره المسلمون للتحقيق في الأخبار المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حيث درجة صحتها وضعفها ونسبتها إليه، وهو يقوم أساسا على علم الجرح والتعديل وتراجم الرجال" و "علم مصطلح الحديث" (رواية ومتنا) ... وقد أفاد ابن خلدون من

هذا المنهج في دراساته الحوادث التاريخ وواقعات العمران البشري، فيما ذكره من مقاييس النقد التاريخي كنقد الإخباريين ومطابقة الحوادث للواقع وامكانيات وقوعها.[1]

شكلت الحضارة الإسلامية مرحلة مفصلية في تطور البحث العلمي حيث تم الجمع بين **العقل والتجربة** واعتماد المنهج التجريبي بصورة واضحة خاصة في مجالات الطب، والكيمياء، والفيزياء، والفلك، والعلوم الاجتماعية. وقد برز علماء مسلمون مثل ابن الهيثم، والرازي، وابن خلدون، الذين أسسوا لقواعد الملاحظة الدقيقة، والتجريب، والتحقق، والنقد العلمي، مما جعل البحث العلمي في هذه الحضارة أكثر قربًا من المنهج العلمي الحديث.[2]

6. الحضارة الأوروبية

ونقصد هذا الحديث عن تطور منهج البحث العلمي في مرحلة ما بعد الحضارة اليونانية الوثنية والتي أصبحت فيها المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين، وهي تشمل مرحلتي العصور الوسطى (500–1500) وعصر النهضة والتنوير بعد الاحتكاك والاستفادة من الحضارة الإسلامية.

فالشائع عن العصور الوسطى في أوروبا انها كانت تخلوا من كل تفكير وإبداع علميين إلى درجة تسميتها بقرون العتمة أو عصور الانحطاط والظلام. وقد تلازم ذلك مع سيطرة النسق الكنسي الكاثوليكي على الحياة الأوربية في أبعادها الروحية والفكرية والسياسية، حيث بقيت معظم العلوم في حالة جمود وكأنها موضوعة في ثلاجة التاريخ، دون أن تغتني بتجارب أو اكتشافات جديدة ومجددة المضامينها"

وبعد صراع ضار مع رجال الكنيسة واستفادة العلماء والفلاسفة من احتكاكهم بالحضارة الإسلامية (عنفا: حروبا وسلما بعثات وترجمات ومنتجاتها النظرية والتطبيقية الأصيلة والمنقولة عن حضارات أخرى تحررت أوروبا تدريجيا من شرنقتها وكسرت جمودها الذي

---

[1] فضيل دليو (2024)، مدخل الى منهجية البحث العلمي، مخبر استخدام وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر (جامعة الجزائر3)، نهج دودو مختار، بن عكنون، الجزائر. ص33–35.

[2] عبد الرحمن بدوي، *مناهج البحث العلمي*، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص 18

عانت منه قرونا طويلة وأعلنت تمردها على حكم الكنيسة، لتعبر إلى مرحلة جديدة من تاريخها أصبحت تعرف مع مطلع القرن السابع عشر بعصر النهضة والتنوير الذي أعلن فيه التمرد على الكنيسة خصوصا والدين عموما، وتأليه العلم وتقديس المنهج التجريبي

المنهج العلمي الحديث

يعتبر روجر بيكون (ت 1292م) – عند مؤرخي العلم الأوروبيين، مؤسس المنهج التجريبي الحديث، فقد ساعدت مؤلفاته على انتشار مصطلح العلوم التجريبية وعلى التأكيد على أهمية التجريب في تحقيق التقدم العلمي حيث يقول " إنه بإتباع المنهج التجريبي الذي كان له الفضل في تقدم العرب، فإنه يصبح بالإمكان اختراع آلات جديدة تيسر التفوق عليم فؤاد باشا، 1990، ص (12). وكان يعتبره البعض (Hochberg، 1953.313) داعية للعلوم التجريبية وممارسا للعلوم التطبيقية.

ومن جهته، كان ألبرتوس ماغنوس (ت 1280م) من أوائل من أدركوا القيمة الحقيقية للكتابات العربية واليونانية المترجمة، فأدرج كل ما رأه ذا قيمة وتولى تدريسه المعاصريه. ولقد نجم عن هذه المقدمات وغيرها الداعية إلى الاهتمام بفهم الطبيعة، وإدراك أسرارها باستخدام النظر والمشاهدة وإجراء التجارب، بدل القياس الصوري، نهضة علمية في مختلف ميادين العلم على أيدي أمثال ليوناردو دافينشي وكوبرنيك ونيوتن وغاليليو وكبلر وهارفي"، كما وقعت ثورة مقابلة في مناهج البحث على أيدي فرانسيس بيكون وديكارت وغيرهما.

ولم يعد طريق النقل الإنجيلي مقبولا حيث استبدل بطريقي "العقل" و "الخبرة الحسية". وعلى هذا الأساس انقسمت جهود المفكرين إلى اتجاهين متعارضين الاتجاه العقلاني (Rationalism) والاتجاه الإمبريقي من الخبرة الحسية)، ومارس كل منهما تأثيره على المنهج العلمي الحديث بمقارباته الكمية والكيفية والمختلطة والمدعمة بالمعالجات الحاسوبية والبيانات الضخمة.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى وجود تصنيفات أخرى لتاريخ تطور البحث العلمي. ومنها التي تقسمها إلى ثلاث فترات ما قبل الكلاسيكية والكلاسيكية والحديثة، بدة بالألفية الخامسة قبل الميلاد[1]

بدأت هذه المرحلة مع عصر النهضة الأوروبية حيث شهد البحث العلمي تحررًا من القيود اللاهوتية وظهور المنهج العلمي الحديث القائم على الملاحظة، والتجربة، وصياغة الفرضيات، واختبارها. وأسهم فلاسفة وعلماء مثل فرانسيس بيكون وديكارت وغاليليو في وضع أسس المنهج الاستقرائي والاستنباطي، مما أدى إلى تطور العلوم الطبيعية والاجتماعية بشكل منهجي ومنظم.[2]

يتبين من خلال هذه المحاضرة أن البحث العلمي لم يكن نتيجة حضارة واحدة بل كان نتيجة طريق تاريخي طويل يركز على التراكم المعرفي والتفاعل الحضاري بين مختلف الأمم فقد تنقلت مناهج البحث العلمي عبر العصور من الطابع الديني والتطبيقي في الحضارات الشرقية إلى النزعة النظرية عند الإغريق ثم إلى التوجه العملي عند الرومان لتصل درجة عالية من النضج المنهجي في الحضارة الإسلامية قبل أن تتطور إلى صورتها الحديثة في أوروبا بعد عصر النهضة ولهذا فإن تطور البحث العلمي يعكس مسيرة الإنسان في فهم الكون وتسخير العقل والتجربة ويؤكد أن التقدم العلمي الإنساني هو نتيجة جهود مشتركة شاركت فيها جميع الحضارات كتابتاً وتطويرا وإبداعا.

المحاضرة الثانية: مفهوم العلم والبحث العلمي

1. مفهوم العلم والبحث العلمي

1.1. تعريف العلم

يختلف مفهوم كلمة "العلم" (Science) باختلاف محدداته الظرفية الزمانية والمكانية؛ فهو متغير تاريخي يأخذ دلالات مختلفة حسب النماذج والأوساط الثقافية التي وجد فيها وحسب

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص 33-37.

[2] علي عبد الرحمن النعيمي، *مناهج البحث العلمي*، دار المسيرة، عمّان، 2011، ص 45.

التغيرات التي حصلت في نظام التفكير الإنساني على من الأجيال. فقديما كان العلم يتعلق بكل ما هو ضروري وخالد، وعند الرومان فالكلمة اللاتينية تعني المعرفة.

وفي فجر الإسلام ارتبط العلم أساسا بالمعارف الدينية وبالوحي الإلهي ثم بالمصالح البشرية المرسلة، وفي العصور الوسطى كانت كلمة العلم تعني بالنسبة للأوروبيين الواقعين تحت سلطة الكنيسة معرفة ما نقل في أناجيلهم عن العالم، قبل أن يضيفوا درعا بتجاوزاتها فينقلبوا عليها في القرن التاسع عشر بإقصاء كل الغيبيات عن العلم الذي أصبح مقصورا عندهم على المحسوس والملموس والمجرب... بينما الأصل عندنا ألا تعارض بين صحيح العقل وثابت النقل قطعي الدلالة (من وحي قرآني كريم وسنة نبوية صحيحة).

وعلى كل، فإن من أهم التعريفات التي قدمت لمفهوم العلم باختلاف المشارب الفكرية لأصحابها، ما يلي:

-تعريف العلم باعتباره تراكما للحقائق والنتائج المعرفية الناتجة عن نشاط العلماء والباحثين حول الطبيعة والمجتمع والفكر.

-تعريف العلم باعتباره طريقة أو(منهجا) منظمة للحصول على المعرفة، أكثر مما هو مادة للبحث أو نتيجة له.

-تعريف حاول الجمع بين ما سبق بالنظر إلى العلم على أنه منهج من جهة وتراكم من جهة أخرى، أي باعتباره معرفة في مجالات بحثية مختلفة تم التوصل إليها بإتباع قواعد المنهج العلمي

-تعريفات العلم التي تقصره على المحسوسات، سواء من حيث موضوعات البحث أو من حيث المنهج، ومنها تعريف اليونسكو الذي يرى أن العلم "هو كل معلوم خضع للحس والتجربة

أو تعريف ماكس فيبر (Max Weber) في قوله "إن العلم ليس منحة من السماء ولا يأتي من خلال الوحي والتأمل والإلهام، ولكنه يظهر نتيجة جهد موضوعي يعتمد على الأساليب الرامية نحو الفهم والتفسير. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النظرة الحسية المادية المحضة ليست مطلقة في الفكر الغربي لأن هناك نظرة جديدة قائمة على الاعتراف بغائية الوجود،

ونسبية الحقائق، والثروات الروحية وكرامة الإنسان وجدوى البحوث الكيفية والقيمة المعرفية للتمثلات البشرية والتصورات الذاتية. كما أن النظرة ثنائية المصدر للعلم والمعرفة ليست مطلقة في العالم الإسلامي، لأن فيه أيضا من هو "ملكي أكثر من الملك" في نظرته المادية للعلم والمعرفة موضوعا ومنهجا ومصدرا.

– تعريفات أخرى تشير إلى مدلولات عامة لا تقصر موضوعاته وطرائقه ومصادره على المحسوسات مثل تعريف عبد القاهر الجرجاني: العلم هو "الاعتقاد الجازم المطابق للواقع" وأنه "وصول النفس إلى معنى الشيء"، وتعريف الراغب الأصفهاني في قوله إنه إدراك الشيء بحقيقته، وخاصة تعريف "العلواني" في قوله إنه كل معلوم دل عليه الوحي والحس والتجربة".[1]

–البحث العلمي نشاط فكري منظم يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان في السيطرة على البيئة. وتعتبر السيطرة على البيئة هدفا اساسياً من أهداف العلم يمكن تحقيقه من خلال المعرفة العلمية. ويقول الفيلسوف البريطاني بيكون في هذا السياق " لا بد أن تخضع للطبيعة أولا قبل أن تستطيع السيطرة عليها " أي أن فهم الطبيعة والخضوع لقوانينها هو الخطوة الأولى نحو السيطرة عليها..

–البحث العلمي هو طريق للحصول على المعرفة. فالبحث العلمي يعرف بطرقه والعلم هنا هو الطريقة العلمية. ويبدأ العلم والبحث العلمي، حسب هذا التعريف بالملاحظة غير المتحيزة للعالم، بحيث تقود الملاحظات الموضوعية إلى تعميمات تتراكم تدريجيا لتصنع صور الظواهر الطبيعة أو الكون الذي نعيش فيه. ويستخدم الباحث سبلا تجريبية (المبريقية متعددة، بحيث تجمع البيانات الحسية من خلال أساليب ملاحظة محكمة ودقيقة نقود في النهاية إلى اكتشاف الحقيقة باستقلال عن الباحث أو الأساليب التي جمعت بها البيانات.

ويتضح من خلال هذا التعريف للعلم أن المعرفة العلمية تتراكم جيلا بعد جيل لبنائها حتى تغدو صرحا للمعرفة. وينتقد بعض العلماء هذا الموقف قائلين إن الملاحظة الموضوعية

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص 24–26.

غير المتحيزة ضرب من المحال، لأن ملاحظاتنا انتقائية وموجهة وتفسيرية، ولا بد أن تكون لدينا فكرة عما تبحث عنه عندما ندرس الكون، ويذهبون إلى أبعد من ذلك بالقول إن البيانات ليست " حقائق، لأن الأدلة يجب أن تنجم عن قياس يقود إلى أرقام تحتاج إلى تفسير. " فالحقائق " هي بيانات جرى تفسيرها، ودون نظرية لا معنى للبيانات التي تفسرها.

التعريف الأكثر قبولاً للعلم هو أنه نتيجة جهد منظم ومقصود لاكتشاف العلاقات بين المتغيرات والظواهر وفقاً لنظريات معينة، وتعرفه موسوعة لالاند بأنه " طريقة تصل من خلالها، وبها إلى نتيجة معينة، حتى وإن كانت هذه الطريقة لم تتحدد من قبل تحديدا إراديا ومترويا. ويستند هؤلاء في تعريفهم هذا إلى أن كثيرا من المكتشفات العلمية البارزة والمهمة للإنسان، قد تم الوصول إليها بطريقة غير مقصودة، وبالصدفة والهدف النهائي للعلم هو التصدي للمشكلات والتحديات التي يواجهها الإنسان من أجل تخفيف وطأتها عليه أو تعظيم المنافع الممكنة، وذلك من خلال بناء نموذج نظري مستند إلى القوانين التي تكتشفها. والقوانين هي علاقات بين المتغيرات، ويخضع الجهد العلمي لضوابط محكمة تقرر كيفية إجراء الملاحظات والتحقق منها.[1]

وفي الأخير نشير إلى أن هناك من يفرق بين العلم (Science) والمعرفة (Knowledge) باعتبار هذه الأخيرة حصيلة الامتزاج الهادف بين المعلومة والخبرة والمدركات الحسية والقدرة على الحكم فنحن نلاحظ أو تتلقى البيانات بمختلف حواسنا ثم تعالجها لاستخراج المعلومات التي نستعملها كوسيط لاكتساب المعرفة من خلال وسائل عديدة كالحدس والتخمين والمقارنة والممارسة الفعلية والحكم بالسليقة... فالمعرفة إذن تفعيل للمعلومة، والمعلومة هي المعرفة في حالتها الكامنة، كما أنه يمكن القول إن المعلومات تتولد عن البيانات عن والحكمة المعرفة

[1] سعيد التل واخرون (2006)، مناهج البحث العلمي الكتاب الأول، اساسيات البحث العلمي، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن. ص36-38)

ولكن إجرائية هذه النقلات تختلف باختلاف العصور، ومنه فإن معنى المعرفة قد مر – كما قال " هربرت سيمون" (Herbert Simon) الحائز على جائزة نوبل سنة 1996 من القدرة على تذكر المعلومات وتكرارها إلى القدرة على العثور عليها واستخدامها.

والمعرفة تختلف أساسا عن العلم لكونها أوسع وأشمل ولكنها أقل دقة منه، ولذلك فهي قد تكون فطرية وسطحية كما قد تكون علمية وعميقة ولكنها تفتقد إلى الجمع بين العمق والدقة، فتكون عميقة ولكن غير دقيقة، وبالتالي فهي تظل في هذه الحال معرفة ظنية غير يقينية بينما يتصف العلم بالدقة والعمق في أن واحد. فالمعرفة حسب "الراغب الأصفهاني" تستخدم للدلالة على ما تدرك اثاره وإن لم تدرك ذاته، أما العلم فلا يطلق إلا على ما تدرك ذاته، ولهذا يقال إن الإنسان يعرف ربه، ولا يقال إنه يعلم ربه.... وكذلك لا يوصف الله سبحانه وتعالى

بأنه عارف، بل بأنه عالم. [1]

2.1. تعريف البحث العلمي

1.2.1. تعريف البحث لغة

تأتي لفظة "بحث" في اللغة العربية بمعنى طلب الشيء وإثارته وفحصه والسؤال عنه وعن أسراره.[2]

كما ورد البحث بمعنى التنقيب والتفتيش عما خفي، سواء أكان ذلك حسّيًا أم معنويًا، وهو ما يجعل لفظ البحث مرتبطًا بالسعي المنظم لاكتشاف المجهول أو غير الواضح.[3]

---

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص26،

[2] ابن منظور، م، لسان العرب، ط6، لبنان: دار الفكر، **ص 114-115**).

[3] الفيومي، أحمد بن محمد، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص 45.

ويعرف أيضا بأنه إعمال الفكر في الشيء بقصد معرفته والوقوف على حقيقته؛ وهو معنى يجمع بين الجهد العقلي والعملي ويبرز البعد الذهني المرتبط بالبحث بوصفه نشاطا فكريا هادفا.[1]

2.2.1. تعريف البحث اصطلاحا

يشير البحث (Research) إلى أي نشاط إنساني هادف يمارسه الإنسان منذ القديم، فهو سلوك تستلزمه متطلبات الحياة الطبيعية والإنسانية. وعادة ما يبدأ هذا النشاط بسؤال محير ينتج عن مواجهة موقف خاص أو حادثة عادية أو مثيرة.... ولو تمعنا في مجربات الحياة اليومية العادية فإننا سنلاحظ أن معظم الناس، على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية، يمارسون عبرها عملية البحث، وتبعا لما سبق يمكن أن تعرف البحث بأنه "النشاط الموجه نحو الوصول إلى إجابات عن سؤال محير يبدأ بمشكلة وهي عبارة عن سؤال يحير المرء بدرجة يثير عنده رغبة في البحث عن الجواب المناسب.[2]

3.2.1. تعريف البحث العلمي

جهد منظم يقوم به الباحث باتباع خطوات علمية دقيقة من أجل دراسة مشكلة أو ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى حقائق جديدة أو التحقق من حقائق قائمة أو تفسيرها أو تعميمها.[3]
إن المقصود عادة بالبحث العلمي (Scientific research) هو أي نشاط بحثي يستخدم المنهج العلمي، فهو "استقصاء دقيق ومنظم لظاهرة ما باستخدام المنهج العلمي بتقنياته المختلفة الكمية والكيفية، وذلك بهدف اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا، ويمكن الاستفادة منها في الحياة العلمية والعملية"

---

[1] الزبيدي، محمد مرتضى، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية، القاهرة، د.ت، ج 4، ص 210.

[2] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص24.

[3] عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق، كايد؛ عدس، عبد الرحمن .**البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**. عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2016، ص 15.

والبحث العلمي وفقا لـ "صابينو" (Sabino 2000.47)، عبارة عن "الجهد المبذول من أجل حل مشكلة معرفية". ومن جهتهما يعرفه كل من سيرفو وبرفيان" (Cervo .Bervian & 1989) بأنه: "أي نشاط يهدف إلى حل المشاكل أو إيجاد أجوبة على أسئلة من خلال استخدام إجراءات علمية".

فالبحث العلمي إذن من وجهة النظر العلمية البحتة عبارة عن إجراءات منهجية منتظمة تهدف إلى حل مشاكل معرفية أو الإجابة على أسئلة علمية، من خلال إنتاج معارف جديدة

4.2.1. تعريف البحث العلمي الإنساني والاجتماعي

إذا كان البحث العلمي بمفهومه العام يشمل كل مجالات الكون بشقيها الطبيعي والبشري من حيث هي مجال للبحث، فإذا خصصناه بالإنساني البحث العلمي الإنساني فإنه رغم اشتراكه نسبيا" مع البحث العلمي "الطبيعي" في استخدام المنهج العلمي فهو يتميز عنه بكون ميدانه وموضوعاته تكون أساسا ذات طابع إنساني واجتماعي.

فهو عبارة عن عملية إنتاج معرفة علمية حول أنساق وتغييرات الواقع الإنساني والمجتمعي باستخدام نماذج نظرية واستراتيجيات وإجراءات منهجية.

ومن أشهر ما عرف به أنه "الملاحظة المنظمة والتسجيل المنظم للسلوك الإنساني الذي يمارس داخل الأنساق الاجتماعية، وذلك من أجل تطوير نظريات اجتماعية جديدة تفسر هذا السلوك، أو اختيار وتمحيص نظريات اجتماعية قائمة.

وهو يتميز بالخصائص الآتية:

أنه تراكمي، يعترف بالسوابق البحثية أي لا ينطلق من العدم.

- يتطلب رصيد قاعدي نظري ومنهجي.
- يطرح هواجس وافتراضات.
- يعترف بعدم وجود معايير موحدة لمقاربة مشكلة أو موضوع واحد. الحركية أو الدينامية.
- ينتقل من المجرد (النظري) إلى المحسوس (التطبيقي) والعكس بالعكس (مع وجود استمرارية الجدل حول ذلك). وهذه العملية تتطلب إتباع خطوات مناسبة.

وسيتم لاحقا عرض أهم خصائصه في عنصر مستقل. [1]

مما سبق يمكن القول إن مفهوم العلم والبحث العلمي ليس مفهوما ثابتا أو أحاديا بل هو نتاج تطور تاريخي وفكري تأثر بالسياقات الحضارية والثقافية المختلفة. كما اتضح أن العلم يجمع بين كونه منهجا منظما لاكتشاف المعرفة وتراكما للحقائق والقوانين في حين يشكل البحث العلمي الأداة الأساسية لإنتاج هذه المعرفة وحل المشكلات التي يواجهها الإنسان.

وقد أبرزت المحاضرة الفروق الجوهرية بين العلم والمعرفة، وبين البحث العلمي العام والبحث الإنساني والاجتماعي، مؤكدة أن البحث العلمي نشاط منهجي تراكمي يقوم على التساؤل، والضبط، والبرهنة، ويهدف في النهاية إلى فهم الواقع الإنساني والطبيعي وتفسيره وتسخير نتائجه لخدمة الإنسان والمجتمع.

المحاضرة الثالثة: أهداف البحث العلمي

تتنوع أغراض البحث العلمي الاجتماعي باختلاف أهداف القائمين عليه والموضوعات المعالجة والمستوى الأكاديمي المطلوب.

وقد اهتم بعض المتخصصين بتعدادها لتسيير تقييم مشاريع البحث الاجتماعي وطمأنة طلابها. ويعتبر ما كتبه ابن خلدون في مقدمته، باسم مقاصد "التأليف" من أشهر ما يستشهد به في هذا المجال:

1-إنشاء معدوم:

أي استنباط جديد وتحقيق إضافة علمية أو إبداع علمي، وهو أهم أغراض البحث العلمي الاجتماعي.

2-تعيين مهم:

كتقديم شروحات حول أفكار أو مؤلفات علمية معينة استغلق فهمها، ومثال ذلك ما قد يقوم به بعض الباحثين من شرح البعض النظريات أو الإسهامات الفكرية لمفكر أو باحث... فتصل الفائدة لمستحقها.

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص 29-30.

3-تبيين خطأ:

بعد العثور عليه في منتجات المتقدمين ممن اشتهر فضلهم وذاع صيتهم، فيقف على بيان ذلك وتوثيقه بالبرهان الواضح.

4-إكمال ناقص:

أي العمل على استكمال أي نقص يمكن أن يلحظه الباحث في تخصص علمي معين أو في بعض مسائله النظرية أو المنهجية فيعمل على تداركه وتبيان جدواه.

5- ترتيب مخلط:

غير مرتب فقد تكون بعض المسائل العلمية قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها، ويجعل كل مسألة في بابها.

6-جمع متفرق:

من مسائل علمية مفرقة في أبواب علوم أخرى فيتنبه الباحث إلى ذلك فيقوم بجمعها وتنظمها تحت مسمى علمي أصلي أو فرعي جديد.

7-تهذيب مطول:

وهو يقتصر طبعا على اختصار وإيجاز المطولات في أميات العلوم والفنون ويقصد بذلك التلخيص وحذف المتكرر إن وقع، بغية تفعيل تبليغ محتوياته المرجعية وتعميم فوائدها، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول.[1]

-تندرج أهداف البحث العلمي تحت اربعة عناوين أساسية هي: **الفهم، والتنبؤ، والسيطرة، وتكوين بناء منظم من المعرفة.**

<u>أولاً: الفهم:</u>

يكمن الهدف الأساسي للبحث العلمي في الفهم، وذلك بصرف النظر عن الأسلوب المتبع، سواء أكان علميا، أم فنيا أم عقلانيا، ومصطلح الفهم غامض نوعا ما، ولكننا مع ذلك نملك فكرة حدسية عما تعنيه كلمة الفهم. فإذا لاحظنا طفلا في الثالثة من عمره يتجنب الاقتراب

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص31.

من مدفأة ساخنة فإننا قد نتفق على أن الطفل يفهم العلاقة بين لمس المدفأة وما ينجم عن ذلك من ألم. والمقصود بالفهم العلمي القبول المؤقت التفسير ظاهرة ما، لأننا نعلم أن الباحثين يعرفون أن المزيد من المعرفة أو التجارب قد تقود إلى تفسير آخر. وربما يكون التفسير الجديد مقبولا أكثر من سابقه. وهذا ما ذكرناه سابقا حول الانتقال من الشك إلى الشك.

ثانياً: التنبؤ:

ويعني أن الباحث يحدد احتمال العلاقة المستقبلية استنادا لما اكتشفه من علاقات بين المتغيرات. فلو عرفت أن تسخين الماء حتى 100 سيؤدي إلى غليان الماء، فإنني سأكون قادرا على التنبؤ بأن عدم تسخين الماء لن يؤدي إلى غليانه، ولكن مسألة التنبؤ لا تعدو أن تكون حلقة واحدة في سلسلة عمليات البحث العلمي، لأن جميع العلاقات التي تريد التنبؤ بها يجب أن تختبر أولا.

ثالثاً: السيطرة الضبط والتحكم:

تعنى السيطرة في مجال البحث العلمي قدرة الباحث على السيطرة على العوامل التي تسبب حدثا أو ظاهرة معينة، أو تمنع حصولها، أو التحكم بحدوثها بالقدر الذي يريده، وبموجب ذلك فإن معرفة الباحث، مثلا، لمدى تأثير الحرارة في تمدد قضبان سكة الحديد سيؤدي إلى تصميمها بطريقة يمكن من خلالها تفادي وقوع حوادث تدهور أو اصطدام ناتجة عن تمدد أو تقلص القضبان الحديدية.

رابعاً: تكوين بناء منظم للمعرفة

ونعني به التنظيم المنهجي الحقائق الامبريقية في بناء متماسك. فلو تم إسناد التنبؤ من خلال اختبار الفرضيات بشكل متكرر فستصبح العلاقات التي تتم ملاحظتها بين الأحداث أو المتغيرات حقيقة علمية. ويقود التنظيم المنهجي للحقائق العلمية والأساليب التي تم من خلالها الحصول على تلك الحقائق، إلى بناء صرح من المعرفة العلمية المتماسكة، سواء

داخل الميدان الواحد، مثل علم الحيوان، أو بين الميادين مثل تكامل المعرفة بين علم الحيوان وعلم التشريح، والكيمياء الحياتية ..... الخ.

تستفيد التكنولوجيا من المعرفة العلمية لأغراض الضبط والتحكم إذ يهدف الإنسان في المدى البعيد إلى الاستفادة من المعرفة في تكيفه مع ظروف الحياة على هذا الكوكب. فعندما نفهم قوانين السوائل (الهايدروليك) فإننا نستطيع أن نبني السدود بأقل ما يمكن من الكلفة وبأعلى كفاية، وفي الوقت نفسه الحصول على أعلى فائدة ممكنة. وما الاختراعات المعاصرة من طائرات وتلفزيونات وهواتف وحاسبات سوى الاستفادة التكنولوجية من المعرفة العلمية المعاصرة، واستنادا إلى ما ذهبنا إليه أعلاه تستطيع القول بأن:

1.الباحث العلمي يحاول الوصول إلى تعميمات موثوقة عن العلاقات بين الظواهر وتسمى هذه التعميمات قوانين علمية.

2. البحث العلمي وسيلة للاستقصاء المنظم والدقيق لاكتشاف القوانين التي يعمل بموجبها العالم الذي نعيش فيه.

3. البحث العلمي ينجم عنه صياغة نظريات من شأنها أن تفسر تلك العلاقات، كما ينجم عنه تصحيح النظريات السابقة.

4. البحث العلمي يتطلب اتباع خطوات معينة تحددها فلسفة العلم فيما له صلة بأساليب جمع البيانات، واختيار أدوات القياس، وتحديد المتغيرات، والتأكد من صدق العلاقات المكتشفة، وثباتها، وموضوعتها.[1]

5. يهدف البحث العلمي إلى الكشف عن حقائق جديدة أو توسيع المعرفة القائمة حول الظواهر الطبيعية والاجتماعية وذلك من خلال الملاحظة المنظمة والتجريب والتحليل العلمي بعيدا عن التفسيرات الذاتية أو الانطباعية.[2]

---

[1] سعيد التل واخرون (2006)، مناهج البحث العلمي الكتاب الأول، اساسيات البحث العلمي، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن. ص34-36)

[2] أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص 19

تبين هذه المحاضرة أن البحث العلمي ليس نشاطا عشوائيا بل ممارسة علمية هادفة تعمل على إنتاج معرفة جديدة أو تطوير المعرفة القائمة وفق مقاصد علمية واضحة. فقد بينت أهداف البحث العلمي كما صاغها العلماء وابن خلدون خاصة أن غاية البحث تتخطى الوصف إلى الفهم والتفسير والتنبؤ والضبط وصولا إلى بناء نسق معرفي منظم. وعليه فإن البحث العلمي يمثل أداة أساسية لفهم الظواهر الإنسانية والطبيعية وتسخير نتائجها في خدمة الإنسان والمجتمع، مع التأكيد على أن قيمة البحث تقاس بقدر ما يضيفه من معرفة موثوقة وقابلة للتوظيف العلمي والعملي.

المحاضرة الرابعة: خصائص البحث العلمي

1.المنهجية:

أي أن البحث العلمي ليس تكديسا للمعلومات والبيانات والشواهد، أو صرفا للجهد والوقت والمال دون ناظم ينظمها. إن البحث الذي يتصف بصفة العلمية هو ذلك الذي يسير فيه الباحث من مرحلة إلى أخرى مستخدما المنهج العلمي وتقنياته وخاصية المنهجية تتيح لباحث آخر التحقق من النتائج المتوصل إليها والحكم على دقتها وعلميتها، باستخدام نفس القواعد والإجراءات التي اتبعها باحث آخر في بحثه لنفس الموضوع.[1]

يعتمد البحث العلمي على منهج علمي منظم يبدأ بتحديد المشكلة، ثم صياغة الفروض، وجمع البيانات، وتحليلها، وصولًا إلى النتائج[2].

2.الموضوعية:

تعني أن يتجرد الباحث من كل ما من شأنه أن يشوه الحقيقة العلمية المتوصل إليها، كالأهواء والميول الشخصية أو الرغائب المادية... لأن هدف البحث وغايته المرجوة في الوصول إلى الحقيقة، ودور الباحث هنا هو أن يبرز لنا هذه الحقيقة والطرق التي توصل بها إليها من دون تحيز أو انتصار المنفعة ذاتية.

---

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، 38.

[2] **الملحم، سامي محمد** (2014) *مناهج* البحث العلمي. الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية. ص 21

-التنظيم:

من المعروف أن كثيرا من الحقائق العلمية قد توصل إليها الباحثون من طريق المصادفة البحتة كاكتشاف البنسلين، وأشعة ....) أي من دون تنظيم مسبق، إلا أنه يبقى لعنصر التنظيم والإعداد دوره الحاسم في البحث العلمي وصناعة المعرفة، فالنشاط البحثي نشاط منظم ومخطط، وقبل أن ينخرط أي باحث في هذا النشاط فإنه يعد خطة منظمة يطلق عليها "مشروع البحث"، ثم يبدأ في تنزيلها عمليا. بل إنه حتى في حالة المصادفة كان للباحثين دورهم – يفضل عقولهم المنظمة والمهيأة – في إضفاء معنى علمي على نتيجة الأحداث التي تمت بالمصادفة

-الدينامية (الحركية):

أي أن البحث العلمي ينطوي على تجدد دائم واستبدال متواصل للمعرفة القديمة بمعرفة جديدة، فأقوى قوانين العلم وبياناته استمرت على أكثر تقدير عدة قرون وتم تعديل بعضها أو استبداله ويمكن أن نضرب مثالا على ذلك بالهندسة الإقليدية حيث أثبتت الهندسة الحديثة خطأ كثير من مسلماتها.

وبالإضافة إلى هذه الخصائص المهمة يتحدث باحثون آخرون عن خصائص معظمها ذي طابع كمي: "الحياد" و"التعميم والتكرار" و"التنبؤ التوقع" و"التنوع"، أو عن خصائص عامة من قبيل أن البحث العلمي نظري "Explanatory" وتفسيري "Public" وعمومي "Empirical" وإمبريقي "Theoretical" واجتماعي "Social"... [1]

التراكمية: يبنى البحث العلمي على معارف ودراسات سابقة، ويسهم في إضافة معرفة جديدة أو تطوير المعرفة القائمة[2].

---

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص38-39.

[2] **عبيدات، ذوقان، عبد الحق كايد، وعدس، عبد الرحمن** .(2016) *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه*. عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة. ص27

التوثيق العلمي

يلتزم البحث العلمي بتوثيق جميع المصادر والمراجع المستخدمة وفق قواعد علمية معتمدة، حفاظًا على الأمانة العلمية[1].

توضح هذه المحاضرة الأسس الجوهرية التي يرتكز عليها البحث العلمي حيث تؤكد أن العلمية لا تتحقق بتجميع المعلومات فحسب بل بالالتزام بالمنهجية الدقيقة والموضوعية الصارمة والتنظيم المحكم والدينامية التي تضمن تجدد المعرفة وتطورها كما تبين أن البحث العلمي نشاط منظم وقابل للتحقق والتكرار يسعى إلى الوصول إلى الحقيقة العلمية بعيدا عن التحيز ويعمل على بناء معرفة تفسيرية وتراكمية تخدم المجتمع والإنسانية.

المحاضرة الخامسة: مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية

تتمثل أساسا في مشكلة "العلمية"، وهي ناتجة عن إمكانية إخضاع الظواهر الإنسانية للمنهج العلمي".

وقد برز في هذا الصدد فريقان متعارضان يذهب الأول منهما إلى إمكانية البحث العلمي للمجتمع بمختلف ظواهره بينما يؤكد الثاني على استحالة ذلك، ولكل منهما حججه وأمثلته التدعيمية.

فالاتجاه الأول ذهب إلى أن إخضاع الظواهر الإنسانية للبحث العلمي من خلال الاستعانة بالمنهج العلمي المستخدم في حقل العلوم الطبيعية سيقود إلى استيعاب أكثر دقة وشمولا لهذه الطائفة من الظواهر، وكذا إلى فهم جيد لها، وتطوير أنساق للتفسير والتنبؤ أكثر عمقا. وإذا كنا أقل تفاؤلا وسلمنا بأنه يصعب علينا التوصل إلى أسلوب يمكننا من التنبؤ بالظاهرة، فإن الفهم والتفسير الجيد لها سينعي مستقبلا معارف جديدة قد تقود إلى آفاق علمية أكثر ، وبالتالي بدل أن تبقى الظواهر الإنسانية أسيرة للانطباعات الذاتية، والتصورات الشخصية

[1] **عباس، محمد حسن، وآخرون** .(2015) *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة. 2015، ص 91

والأحكام العامة، فلنخضعها للمنهج العلمي وفي المقابل يذهب أنصار الاتجاه الثاني إلى أن الظاهرة الإنسانية على درجة كبيرة من التعقيد والخصوصية تمتنع معها كل محاولة إخضاع للمنهج العملي بطبعته المعروفة في العلم الطبيعي، ذلك الذي يقوم في أخص خصائصه على الملاحظة والتجريب المعملي. وفي هذا الصدد، يقول "بتريم سوروكين" "إنني لا أستطيع أن أدرك كيف يمكن أن تعرف إجرائيا وأن تدرس علميا ظواهر مثل: الدولة، والأمة، والنزعة الكلامية أو الرومانسية في الفنون الجميلة، والقصص الكوميدية، والحب والكراهية.

أو التاريخ الماضي للإنسان، فالحدث التاريخي لا يمكن أن يعاد وجوده في أي وضع إجرائي حاضرا أو مستقبلا"

إن هذا التباين في الرأي ناتج في الغالب عن جملة من القضايا والإشكالات التي صاحبت نشأة العلوم الإنسانية وتطورها التاريخي ولعل أهم هذه الإشكالات هي مشكلة العلمية، التي افتتحنا بها هذا المبحث.

- مشكلة "العلمية"

إنه لمن المهم والأساسي قبل القيام بأي نوع من المقارنة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية أن نعرض مفهوم العلمية باعتباره بؤرة الجدل الدائر بين المتخصصين حول مدى علمية العلوم الإنسانية.

فكما هو معروف في تاريخ العلم الحديث أن المواضيع الإنسانية كانت آخر المجالات التي خضعت للبحوث العلمية، بعدما كانت مجالا للبحث الميتافيزيقي. وقد تأسست دعاوى العلمية لدى الإنسانيين، نتيجة تأثرهم بما حصل في مجال العلوم الطبيعية من تقدم مغر. وقد ترسخ في أذهان كثير منهم كنتيجة لذلك أن علمية أي حقل معرفي ناشئ مرهونة أساسا باستخدامه للمناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية، فما دام المنهج العلمي القائم على التجريب قد حقق لهذه الأخيرة تقدما واضحا، فإنه يمكن من خلال المنهج نفسه أن يتحقق تقدم الإنسانيات. فأصبح المنهج التجريبي والنموذج الطبيعي للعلم، إطارا مرجعيا ينبغي أن تعتمده العلوم الإنسانية إذا أرادت أن تتحقق لها صفة العلمية.

ف كانت النظرة التي وجهت مفهوم العلمية تكمن في التخلص من كل تفكير باعتباره لاهوتيا أو أسطوريا مناقضا للنظام العلمي، وبذلك وضعت العلوم الإنسانية أمام الخيار الصعب بحيث فرض عليها النموذج الطبيعي كطريق وحيد لتحقيق علميتها، وكل خروج على هذا الطريق يفقدها مصداقيتها العلمية، وبذلك تحولت النزعة العلمية من أسلوب في البحث عن الحقائق إلى اعتقاد في العلم التجريبي كطريق وحيد للمعرفة"

ففرض بذلك عند الكثيرين هذا المسلك الطبيعي التجريبي على العلوم الإنسانية، بينما رفضه آخرون رفضا مطلقا أو نسبيا. وعلى أساس ما تقدم يمكن أن نجد التصورات الثلاثة الآتية:

التصور الذي يؤكد علمية العلوم الإنسانية ويطبق عليها مناهج العلوم الطبيعية

أثمر هذا التصور "العلموي" أزمة في حقل العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع على الخصوص، فبعد أن كنا نتحدث عن أزمة المجتمع أصبحنا نتحدث عن أزمة العلوم الإنسانية.

إن هذا المسلك قد حصر بحث الظاهرة الإنسانية في جوانبها الملموسة السلوك الواقعي وأهمل أخص خصائص هذه الظواهر وهي الوعي والاختيار... ففي حقل علم الاجتماع مثلا، يؤكد "جورج لندبرغ (George A Lundberg) على ضرورة أن تحذو مناهج علم الاجتماع حذو مناهج علم الطبيعة (الفيزياء) من حيث اهتمامها بالتجريب والقياس الدقيق، وكان يقول بعدم وجود فوارق جوهرية بين الظواهر الطبيعية والسلوك الاجتماعي وأن كليهما يمكن بحثه بالدرجة نفسها من الموضوعية التي يدرس بها الاخر

وقد تجلى تأثر أنصار هذا المسلك بهذا التصور في جهودهم البحثية الكثيرة تلك التي تمحورت حول الولع بعقد المقارنات والمماثلات العضوية بين الطبيعة والمجتمع، أو بين الكائن الإنساني والكائن البيولوجي... واستعارة المفاهيم والمصطلحات الحيوية والفيزيائية واستخدامها في بحث وتفسير ظواهر المجتمع الإنساني، فليس غريبا عنا أن نسمع مصطلحات وتسميات من قبيل الفيزيقا والفيسيولوجيا، والمورفولوجيا، والاستاتيكا والديناميكا، ثم تضاف لها اللازمة المعروفة وهي كلمة اجتماعي (Social) الفيزيقا الاجتماعية والفيزيولوجيا الاجتماعية والمورفولوجيا الاجتماعية... ليعرف المهتم القارئ مثلا) بأن

الحديث متعلق بالمجتمع وقضاياه ومشكلاته، هذه الأخيرة التي تعرض له بلغة العلوم الطبيعية باعتبارها الأنموذج المحتذى.

التصور الذي يؤكد عدم علمية هذه العلوم ويحكم يتخلف مباحثها عن مباحث العلوم الطبيعية ينبني هذا المسلك على التساؤل الذي مفاده: هل يمكن أصلا قيام علوم إنسانية؟

والإجابة الأنسب حسب أنصار هذا المسلك هي: لا، و"هذه الإجابة عادة ما تستند في إنكارها لإمكانية العلوم الإنسانية، على أساس من التسليم الميداني بأن العلم لا يكون إلا في صورة العلم الدقيق (Exact science) الذي يتحول إلى صورة نسق رياضي يخلو من أية ألفاظ كيفية، ولا يتحدث إلا بالرموز والأعداد.

فما دامت هذه المباحث لا يمكنها أن تستخدم المنهج التجريبي واللغة الرياضية في بحث الظواهر التي تدخل في سياقها، فلا يمكن أن تكون هذه المباحث مجالات لما نطلق عليه صفة العلم. وهو ما تمت الإشارة إليه من خلال كلام "زكي نجيب محمود" الذي قال: "إذا رأيت علما ما قد أدار بحثه حول أفكار توصف ولا تقاس فاعلم أنه ليس علما بالمعنى الذي نريده، واعلم أن القرون ستنقضي قرنا في إثر قرن دون أن يتقدم ذلك العلم "الكيفي" خطوة واحدة إلى الأمام. فعلم الأخلاق مثلا الذي يبحث في أفكار مثل الخير والواجب وما إلى ذلك، وغيره من العلوم الإنسانية، إذا جعلت بحثها أفكارا كيفية ستظل كلاما يقال وتملأ به صفحات الكتب، والأمل الوحيد في أن يصبح العلم علما مرهون بالتماس طريق تقاس به الأفكار الرئيسية التي يتناولها العلم المعين بالبحث فإذا لم يكن ذلك في حدود المستطاع لم يكن العلم المزعوم علما إلا على سبيل المجاز" .

خلاصة القول إن موضوع بحثه المعقد الفريد / المتميز، المتغير النسبي. العفوي... غير قابل للبحث العلمي وذاتية بحثه تحول دون علمية مقاربته الموضوع بحثه.

التصور الذي يؤكد علمية العلوم الإنسانية ولكن يطرح تصورا جديدا لمفهوم العلمية

بدأ هذا التصور في التبلور بعد الأزمة التي عرفتها العلوم الإنسانية، إذ أصبح الكثير من العلماء يعترفون بالاختلافات الواضحة بين الظواهر الطبيعية التي تعتبر موضوعا للعلوم الطبيعية، وبين الظواهر الإنسانية التي تعتبر موضوعا للعلوم الإنسانية، على أساس أن

الأولى هي موضوعات بحثية تسعى للوصول إلى قوانين عامة حول ظواهر تتصف بصفات خاصة كالتكرار والاطراد ويمكن توقعها، أما الثانية الظواهر الإنسانية فهي موضوعات علمية تسعى لإدراك الخصائص الفردية لموضوعاتها.

إن الإقرار بوجود اختلافات بين ظواهر الكون المادي وظواهر الاجتماع الإنساني يستلزم إقرارا باختلاف المنهج والأدوات التي تستخدم في بحث هذين القطاعين المتمايزين.

وهكذا نصل إلى نتيجة مؤداها أن نفي إمكانية استخدام المنهج العلمي بطبعته التجريبية والنموذج الطبيعي في نطاق العلوم الإنسانية، لا ينفي صفة العلمية عن هذه الأخيرة، لأن استخدام المنهج التجريبي و اصطناع اللغة الرياضية في صياغة الفروض والاستدلالات والأنساق العلمية ليس في حد ذاته هدفا، بل هو وسيلة الضبط، والتي تواءمت تواؤما كاملا مع موضوع الفيزياء، ودرجة تقدمها، ولكن إن تعذر عليها التواؤم مع موضوع البحث في العلوم الإنسانية) وأمكن تحقيق الضبط لدرجة كافية بوسائل أخرى فلا ينبغي أن تتشبث بالوسيلة (اللغة الرياضية) إلى الدرجة التي تلهي عن الغاية .

-بعض الفروق بين خصائص العلوم الطبيعية والإنسانية

من حيث طبيعة موضوع البحث: تشكل ثلاثية الإنسان والمجتمع والتاريخ بظواهرها المختلفة المادة الأساسية لما يصطلح عليه علوما إنسانية وعلوما اجتماعية وعلوما سلوكية أو علوما إنسانية في صيغتها الشاملة للعلوم غير الطبيعية). وتتميز موضوعات هذه العلوم ببعض الخصوصيات التي تجعل من بحثها علميا أكثر صعوبة عنه في العلوم الطبيعية، وتتلخص هذه الصعوبة لدى البعض في عاملين أساسيين:

-1- طبيعة العلاقة بين الباحث والمبحوث، أي بين الذات العارفة وموضوع المعرفة

-2- نوعية الظاهرة الإنسانية وخصوصيتها.

من حيث المناهج والأدوات المستخدمة رغم محاولة البعض توحيد المنهج لتأكيد وحدة العلم، أي تعميم المنهج التجريبي المستخدم في حقل العلوم الطبيعية ليشمل مجال العلوم الإنسانية، فإن المعروف أن للعلوم الإنسانية مناهجها العلمية" الخاصة بها، بالإضافة إلى محاولتها تطبيق المنهج التجريبي:

ففي محاولتهم التقليدية للعلوم الطبيعية بدأ العلماء الإنسانيون تطبيقاتهم التجريبية على السلوك الإنساني، إلا أن عقبة أساسية اعترضت جهودهم، تمثلت في طبيعة وبناء الظاهرة الإنسانية وخصوصيتها التي تميزها عن الظاهرة الطبيعية. وهو ما اضطر علماء المنهجية للبحث عن أساليب بديلة تكون أكثر تواؤما مع الظاهرة الإنسانية فتوصلوا إلى ما أسموه المنهج "شبه التجريبي" لأن استخدام المنهج التجريبي في نطاق العلوم الإنسانية شبه مستحيل على حد تعبير "عبد الباسط عبد المعطى" ، لأنه يعاني صعوبات كبيرة عند التطبيق، من بينها التأثر المؤكد لمتغيرات الظواهر الإنسانية المراد بحثها بمتغيرات أخرى يصعب التحكم فيها أو تحييدها، كما أن محاولات عزل الظاهرة عن سياقها الطبيعي يؤثر في أوضاعها وأحوالها، بالإضافة إلى صعوبة تكرار التجربة، لأن تكرار التجربة الاجتماعية، التي هي تجربة بشرية وإنسانية، يختلف عن تكرار التجربة الطبيعية الذي هو تكرار مادي حيواني غريزي، إن التكرار في التجارب الاجتماعية هو تكرار متنوع بالضرورة لكون الحياة الاجتماعية متنوعة بالأساس"

إن تعقد مادة البحث وتنوع مواضيع ومشكلات البحث المتعلقة بها دفع الباحثين إلى إتباع طرق ومناهج عديدة قصد الوصول إلى فهم أعمق للظواهر الإنسانية قيد البحث ففي مقابل المنهج التجريبي الذي تستخدمه العلوم الطبيعية نجد مناهج عديدة تستخدم في العلوم الإنسانية حسب طبيعة موضوع البحث.

ومنها: المنهج التاريخي، منهج المسح الاجتماعي، منهج دراسة الحالة، منهج تحليل المحتوى عند من يعتبره منهجا والمنهج شبه التجريبي.

أما من حيث أدوات جمع البيانات وملاحظة وقياس المتغيرات، فطبيعتها تختلف عن تلك المستعملة في العلوم الطبيعية، وإن حاول بعض الباحثين الاستعانة بوسائل مادية كأدوات التسجيل الصوتي والفيلم المصور والوثائق والمخلفات في بحثهم للظواهر الإنسانية، فإن هذه الأخيرة تبقى قاصرة عن الولوج إلى أعماق الداخل الإنساني، لأنها تركز في الغالب على السلوك أي على ما هو ملاحظ وملموس، بينما يكتنف محاولتها فهم الباطن الإنساني عوائق كبرى، وأهمها ذاتية كل من الباحث والمبحوث

ورغم هذه العوائق، حاول مناهجه العلوم الإنسانية ابتكار أدوات ووسائل تتلاءم مع الموضوع المدروس وتقود إلى فهم أكثر عمقا له، ومنها: الاستبيان المقابلة الملاحظة بأنواعها المختلفة... بالإضافة إلى مختلف الاختبارات والمقاييس، مما ستعرضه لاحقا.[1]

ويمكن تلخيص مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية كالاتي:

-إشكالية العلمية

تعتبر مشكلة **العلمية** من أهم الإشكالات التي واجهت العلوم الإنسانية إذ ثار جدل واسع حول مدى إمكانية إخضاع الظواهر الإنسانية للمنهج العلمي التجريبي المعتمد في العلوم الطبيعية خاصة بسبب طابعها الذاتي والمعنوي.

-تعقد الظاهرة الإنسانية

تتسم الظاهرة الإنسانية بالتعقيد والتغير وعدم الثبات، لارتباطها بالوعي والإرادة والقيم، مما يجعل ضبطها وقياسها بدقة أمراً بالغ الصعوبة مقارنة بالظواهر الطبيعية[2].

-ذاتية الباحث:

يعاني البحث في العلوم الإنسانية من تأثير ذاتية الباحث، إذ يصعب الفصل التام بين الباحث وموضوع بحثه، مما قد يؤثر على الملاحظة والتفسير والنتائج[3].

-صعوبة استخدام المنهج التجريبي

---

[1] فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-45.

[2] **عبد المعطي، عبد الباسط** .(2001) البحث الاجتماعي: خطواته ومناهجه القاهرة: دار المعرفة الجامعية. ص 41

[3] **عباس، محمد حسن، وآخرون** .(2015) *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة. ص58

يواجه المنهج التجريبي صعوبات كبيرة في العلوم الإنسانية، مثل استحالة التحكم في جميع المتغيرات، وصعوبة تكرار التجربة، وتأثر الظاهرة المدروسة بسياقها الاجتماعي والتاريخي[1].

-إشكالية القياس:

تعتمد العلوم الإنسانية على مفاهيم كيفية (كالقيم، الاتجاهات، الدوافع)، وهي مفاهيم يصعب قياسها بدقة رقمية، مما يحد من إمكانية الوصول إلى قوانين عامة دقيقة[2].

-صعوبة التعميم:

نتائج البحث في العلوم الإنسانية غالباً ما تكون محدودة بزمان ومكان وثقافة معينة، مما يجعل تعميمها على مجتمعات أخرى أمراً نسبياً ومشروطا.[3]

توضح هذه المداخلة عمق الإشكال المنهجي الذي رافق نشأة العلوم الإنسانية خاصة ما يرتبط بمفهوم العلمية وحدود تطبيق النموذج الطبيعي التجريبي على الظواهر الإنسانية. وقد أحسنت في عرض الاتجاهات الثلاثة المتقابلة موضحة أن الأزمة لا تكمن في غياب العلمية عن العلوم الإنسانية بل في اختزال مفهوم العلمية في المنهج التجريبي واللغة الرياضية وحدهما. وتخلص المداخلة إلى طرح متوازن يؤكد أن خصوصية الظاهرة الإنسانية تفرض تنوّع المناهج والأدوات وأن العلمية يمكن تحقيقها بوسائل بديلة تحقق الضبط والفهم دون التضحية بثراء المعنى الإنساني وتعقيده.

المحاضرة السادسة: أنواع البحوث العلمية

هناك أكثر من أساس يمكن أن ننطلق منه لتقسيم البحوث ومن هذه الأسس ما يلي:

1.تقسيم البحوث اعتمادا على الغرض منها:

---

[1] **الملحم، سامي محمد** .(2014) *مناهج البحث العلمي*الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية. *ص 73*،

[2] **محمود، زكي نجيب** .(1986) *تجديد الفكر العربي*القاهرة: دار الشروق. *ص 112*

[3] **عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق كايد؛ وعدس، عبد الرحمن** .(2016) *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه*. عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة. *ص 67*.

أ. بحوث نظرية:

يعرف هذا النوع من البحوث باسم البحوث الأساسية أو المجردة ونعني بها البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الهدف الأساسي والمباشر_منه الوصول إلى حقائق وقوانين علمية ونظريات وعادة ما يجرى في المخابر.

ب. بحوث تطبيقية:

وهي البحوث التي تشير إلى النشاط العلمي الذي يكون الهدف الأساسي والمباشر منه تطبيق المعرفة العلمية المتوفرة أو التوصل إلى معرفة لها قيمتها وفائدتها العلمية في حل بعض المشكلات الآنية وهذا النوع من البحوث له قيمته في حل المشكلات الميدانية وتطوير أساليب العمل وإنتاجيته في المجالات التطبيقية كالتربية والتعليم، الصحة، الزراعة، الصناعة ... الخ، وتجرى هذه البحوث في الميدان أو في المخابر.

2.تقسيم البحوث اعتمادا على المناهج وأساليب البحث المستخدمة فيها

أ.بحوث وصفية :

تهدف إلى وصف ظواهر أو أحداث معينة وجمع الحقائق والمعلومات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع، وتعتمد هذه البحوث على المنهج الوصفي.

ب. بحوث تاريخية:

لهذه البحوث أيضا طبيعتها الوصفية فهي تصف وتسجل الأحداث والوقائع التي جرت وتمت في الماضي، ولا تتوقف عند هذا الحد وانما تتضمن تحليلا وتفسيرا للماضي بغية اكتشاف تعميمات تساعدنا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بأشياء وإحداث في المستقبل، وهذه البحوث تعتمد أساسا على المنهج التاريخي.

جـ. بحوث تجريبية:

وهي البحوث التي تبحث في المشكلات والظواهر بالاعتماد على المنهج التجريبي، ولعل أهم ما يميزها عن البحوث الأخرى هو كفاية ضبط المتغيرات والتحكم فيها عن قصد من جانب الباحث.

3.تقسيم البحوث اعتمادا على طبيعة بيانات البحث العلمي:

أ – بحوث كمية:

وتقوم البحوث الكمية على مقياس الكمية والمقدار، وهذا النوع من البحوث قابل للتطبيق على الظواهر التي يمكن التعبير عنها بلغة كمية.

ب. بحوث كيفية:

وهي التي تهتم بالظواهر التي ترتبط بالكيفية أو النوع فالبحث النوعي مهم بصورة خاصة في العلوم السلوكية حيث يكون الهدف منه اكتشاف الدوافع الأساسية للسلوك الإنساني.

4.تقسيم البحوث اعتمادا على حجمها.

تعني البحوث الأكاديمية وتنقسم إلى ثلاث مستويات:

البحث القصير أو المقالة:

وهو البحث الذي يقوم به الطالب خلال الفصل الدراسي، ويكون الهدف منه التدريب الطالب على استعمال الوثائق والكتاب وإظهار مقدرته على توليف المعلومات بجمعها ثم تحليلها واستخلاص النتائج، إضافة إلى تنمية قدرة الطالب على القراءة وزيادة معلوماته حول التخصصي.

مذكرة الماجستير:

بحث طويل نسبيا، ويجب ان يكون هذا البحث عبارة عن دراسة جديدة وجدية، تناقش أمام لجنة أساتذة، وهي في الأخير تأخذ أشكال الكتب العلمية لأنها تصبح مسجلة في المكتبات وتصبح مرجعا علميا يعتمد عليه في البحوث المشابهة له.

أطروحة دكتوراه:

وهي عبارة عن بحث شامل متكامل لنيل شهادة جامعية تمنحها المؤسسات العلمية المعترف بها دوليا على أعلى الشهادات العلمية محاملها مؤهل علميا ولندا لمومنيا للتدريس في الجامعة.[1]

المحاضرة السابعة: خطوات البحث العلمي

يختلف العلماء والمهتمون في البحث العلمي في تحديد خطوات اعداد البحث العلمي واجراءات تنفيذه، كما يختلفون حول أولويات الخطوات في اجراءه وتسلسلها، تبعاً لاختلاف رؤيتهم واجتهاداتهم لمثل تلك الخطوات. إذ يرى بعض الكتاب مثلاً أن خطوات البحث تقتصر على خمس هي تحديد المشكلة ووضع الفرضيات وجمع البيانات والمعلومات، ثم اختبار الفرضيات، وعرض النتائج في حين يرى آخرون أن وضع الفرضيات يأتي بعد تجميع البيانات، وأن تضاف إلى ذلك خطوات أخرى سنوضحها فيما بعد.

عموما يمكن تحديد خطوات إعداد البحث العلمي كالآتي:

أولا: اختيار مشكلة البحث وتحديدها

ثانيا: مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ثالثا: الإشكالية

رابعا: اشتقاق فرضيات البحث وصياغتها.

خامسا: تصميم مخطط البحث.

سادسا: تحديد مجتمع وعينات الدراسة.

سابعا: جمع البيانات والمعلومات.

ثامنا: عرض البيانات والمعلومات وتحليلها.

تاسعا: كتابة تقرير البحث.

وفيما يلي عرض لكل خطوة من هذه الخطوات.

---

[1] ربيح نعيمة، مطبوعة خاصة بمقياس مدارس ومناهج دروس موجهة الى طلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية، 2020،2021 ص 111 .113، جامعة زيان عاشور الجلفة

أولا. اختيار مشكلة البحث

غالباً ما تتردد كلمة المشكلة في مجالات البحث العلمي، والتي تعني وجود نقطة ضعف، أو نقص، أو صعوبة ما، في مجال من المجالات، وتتطلب التوقف عندها وتفحصها بإمعان ومعالجتها. وتمثل مشكلة البحث الخطوة الأولى في خطوات المنهج العلمي في البحث، سواء في العلوم الطبيعية لم الانسانية فالباحثون يبدؤون عادة بسؤال له علاقة بقضية أو موضوع معين لا يتوافر له جواب جاهز والباحث يحاول ايجاد اجابة سليمة لهذا السؤال وللأسئلة الفرعية المتصلة به وترتبط مشكلة البحث عادة باختصاص الباحث وتجري معالجتها في إطار تخصصه العلمي الدقيق.

1.تعريف المشكلة في البحث العلمي

هناك عدة تعريفات للمشكلة في البحث العلمي يمكن تناولها في الآتي:

-سؤال يحتاج إلى إجابة

فكثيراً ما يواجه الإنسان الباحث عدداً من التساؤلات في حياته العلمية والعملية، ويحتاج إلى إيجاد الإجابة عن تلك الأسئلة إجابة علمية تستند إلى ملاحظات دقيقة ومتقنة.

-ماهي العلاقة بين نمط الإدارة مركزي أو لا مركزي) ومستوى الانتاج كماً ونوعاً في معامل الصناعات الالكترونية في الأردن؟

-ما أثر التدريس بالحاسوب في تحصيل طلبة العاشر الأساسي في مبحث الرياضيات في الاردن؟

-ما الاحتياجات التدريسية المهارية لمعلمي التعليم المهني الصناعي في الاردن؟

-هل يحقق قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني ضمانات للمشتكى عليه في

-مرحلة التحقيق الابتدائي والاستجواب؟

-ما دور ادارة تكنولوجيا المعلومات في تأمين معرفة تنافسية لغرض التميز والتفوق؟

- ما علاقة اداء مدققي الحسابات العاملين في المصارف الاردنية ببعض العوامل الشخصية والمهنية؟

-موقف غامض يحتاج إلى تفسير.

مثال ذلك:

– ما هي أسباب اختفاء بعض السلع استهلاكية من الأسواق المحلية رغم إنتاج أو استيراد كميات كافية منها؟

–ما أسباب تأخر معاملات المراجعين في دائرة ما، أو مؤسسة رسمية معينة بالرغم من وجود عدد كبير من الموظفين في تلك المؤسسة؟

–ما اسباب تسرب طلبة التاسع الاساسي من مدارس المناطق النائية؟

–حاجة لم تلب أو تشبع أو توجد عقبة أو عقبات أمام اشباعها.

فكثيرا ما يحتاج الإنسان إلى إشباع حاجة من حاجاته، ولكن توجد عقبات وصعوبات أمام تلبية أو إشباع مثل تلك الحاجة مثال ذلك:

–هل تلبي برامج التلفزيون المحلي رغبات المشاهدين وحاجاتهم؟

– ما أسباب ضعف استفادة قطاع الاتصالات من اتفاقية التجارة العالمية؟

–ما العوامل ذات العلاقة في ضعف القدرات القرائية لدى طلبة المرحلة الاساسية في الاردن؟ [1]

هناك إجماع تام لدى الباحثين والعلماء أن ما يدفع إلى القيام بالبحث العلمي هو وجود مشكلة (أو مشكل)، وهي بذلك ركيزته وقاعدة انطلاقه: يجمع كتاب البحث العلمي بأن مشكلة البحث هي قاعدته الرئيسية، وهي محور أساسي يدور حوله البحث.

هكذا إذا تمثل مشكلة البحث أو الدراسة مبررا لانطلاق عملية البحث العلمي إلى درجة المطابقة في العديد من المرات بين البحث العلمي أو المعرفة العلمية عموما ووجود مشكلات علمية طبعا، إذ أن أول إجراء يقوم به الباحث في مسعاه العلمي هو افتكاكه و انتزاعه لموضوع بحثه أو دراسته الذي وقع عليه اختياره المبدئي على الأقل) من قبضة الأفكار المسبقة والأحكام القيمية في ظل ما يعرف بالغزو أو القطعية الابستمولوجية من خلال

[1] سعيد التل واخرون(2006)، مناهج البحث العلمي الكتاب الأول ، اساسيات البحث العلمي ،جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، عمان ، الأردن .ص50

الوقوف على مشكلة البحث أو الدراسة، وهذا ما يجعل مشكلة البحث تستهل أكثر أهمية لأن البحث في أغلب الحالات ينطلق من هذه المشكلة.

نخلص إلى القول إذن إن مشكلة الدراسة أو البحث عنصر أساسي في مسعى البحث العلمي، وهي مبرر انطلاق هذا البحث ووجوده: إن صياغة مشكلة البحث..... تمثل مرحلة انطلاق مسعى البحث ذاتها. فما الذي نعنيه إذن بمشكلة البحث أو الدراسة؟ .

2.تحديد مشكلة البحث أو الدراسة

يعني الحديث عن وجود مشكلة أن الأمور لا تسير في الاتجاه الذي يجب أن تسير فيه، أي هناك خلل ما يجلب انتباه الباحث أو فضوله: «فمشكلة البحث تعني أن هنالك حالة أو أمر ما أثار فضول الباحث ورغبته للتقصي والتنقيب عن تلك الحالة بهدف استجلاء ذلك الغموض الذي يغلف تلك الحالة، واستكشاف المسببات وتأمين المقترحات اللازمة التي تقدم كمعالجات وحلول لهذه الحالة.[1]

ويقصد بتحديد مشكلة البحث صياغتها صياغة علمية دقيقة وواضحة، بحيث تعبر عن جوهر الموضوع المراد دراسته، وتُبرز حدوده وأبعاده الأساسية، دون غموض أو تعميم مفرط. ويُعد حسن تحديد المشكلة دليلاً على وعي الباحث بطبيعة موضوعه وإحاطته بخلفياته النظرية والميدانية[2].

هكذا تعكس مشكلة البحث أو الدراسة مستويين، يمكن للمستوى الأول أن يحدد في حالة أو وضعية مرغوبة أو مفروضة، أي يفترض أن تكون في اتجاه معين، يدرك على أنه هو

---

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر،ص ص 13-14.

[2] **عباس، محمد حسن، وآخرون** .(2015) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفسعمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة. ص 67.

المعيار أو النموذج المثالي أما المستوى الثاني هو الحالة أو الوضعية التي يتميز بها الأمر أو الظاهرة التي جعلت فضولنا أو اهتمامنا يتوقف عندها. نحن إذا أمام حالتين يمكن أن نحددهما بالحالة الكائنة والحالة التي يجب أن تكون، أي ما هو كائن أو ما هو موجود في سياق زمني أو مجالي معطى، وماذا يجب أن يكون عليه الأمر، أي أننا أمام وضعية انحراف وابتعاد وتباعد بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، وهذا ما قد يؤدي إلى حالة غموض أو خلل تستوقف الباحث: يمكن أن تعرف المشكلة بالانحراف الذي نلاحظه بين وضعية انطلاق ناقصة أو عاجزة ووضعية وصول مرغوب فيها، ويتم القيام بالبحث لسد هذا الانحراف... إن ملاحظة مثل هذا الانحراف تعمل على تبرير انطلاق الاهتمام بالبحث... يمكن للمشكلة أن تدرك أيضا كمشكلة بحث أي انحراف نلاحظه بين وضعية بحث ناقصة في بداية الأمر ووضعية بحث مرغوب فيها في نهاية الأمر. يمكن القول إذن إننا وصلنا إلى مكسب أول مع مشكلة البحث أو الدراسة المحررة والمبررة لحركية البحث ومسعاه ألا وهو أن مشكلة البحث هي تباعد وانحراف يخص حالة يفترض أن تكون غير ما هي عليه، وتتقدم للملاحظة وجلبت اهتمام الباحث وفضوله وانشغاله : «ينشأ كل بحث من حيرة أو انشغال... معرفي ابستمولوجي بعيدا عن المواقف والأحكام القيمية، لتأكد مرة أخرى على هذا الانحراف إذا قلنا إنه : «بصفة شكلية، يعرف مشكل ما، على أنه انحراف يتم الشعور به نقص، فراغ، اختلاف، تباعد) ... بين وضعية حالية ووضعية مرغوب فيها ، معنى هذا أننا أمام «اختلاف بين ما هو موجود وما يجب أن يكون. ويمكن لهذا الانحراف، الذي يجب أن نلح ونؤكد أنه لا يعني البتة موقفا أو وضعية أخلاقية توصم بعلامات سلبية، أي لا يعني في هذا المستوى ضربا من السلوك أو تصورا من شأنه أن يمس بالضمير الجمعي الذي سيحكم عليه سلبا بل إنه يخص الأفعال والمعايير في وضعياتها الملموسة والمعطاة للملاحظة والتي لها وضوح اجتماعي وكذلك الانتظارات الاجتماعية – في حالة العلوم الاجتماعية التي تعلق عليها إن صحت العبارة : يمكن تحديد أو تعريف المشكلة التي

ينطلق منها البحث على أنها انحراف... بين أفعال ومعايير بين وضعية ملموسة وانتظارات المجتمع وكذلك أيضا بين الظواهر الملاحظة والحالة التي توجد عليها معارفناه.[1]

بعد هذا التحديد لمشكلة البحث أو الدراسة على أساس التباعد، والانحراف والنقص، والفراغ والاختلاف بين ما هو كائن أو موجود، وما يجب أن يكون، نحاول أن نعرف من أين تأتي مشكلة البحث أو الدراسة، أي من أين ينطلق الوعي بها لدى الباحث. يمكننا أن نشير إلى أن واحدة من المطالب الأساسية لكل بحث تتمثل في اكتساب معرفة مناسبة لما نريد دراسته.

2-مصادر الحصول على مشكلات البحث

هناك مصادر متعددة للحصول على مشكلات البحث ويمكن تلخيص هذه المصادر بالآتي:

أولاً: محيط العمل والخبرة الشخصية يستطيع الباحث من خلال خبرته الشخصية في المحيط الذي يعمل فيه، أو المؤسسة التي ينتسب إليها، أن يجد معيناً من المواقف والمشكلات المناسبة للبحث. فالشخص الذي يعمل في مصرف تجاري أو مؤسسة تعليمية، أو يعمل بالمحاكم والمجالات القانونية، أو أية مجالات وأنشطة مهنية وإدارية واجتماعية اخرى، يواجه عدداً من المواقف والحالات التي تعكس مشكلات قابلة للبحث والدراسة.

ثانياً: القراءات الواسعة والناقدة من خلال قراءات الفرد ومطالعاته الناقدة والمتعمقة يستطيع أن يحدد مواقف وحالات غير مفهومة لديه وتثير تساؤلاً أو مجموعة من التساؤلات وتتطلب توفير اجابات لها، مثال ذلك القراءات الواسعة والمتعمقة في مجال استخدامات الحاسب الإلكتروني في التعامل مع المعلومات تمكن الباحث من الكتابة في إمكانية استخدام الحاسوب لمعالجة مشاكل قائمة في المؤسسات التعليمية والتربوية المختلفة. وكذلك القراءات في مجالات الاتصالات وتقنيات الاتصال تمكن الباحث من الكتابة في مشكلة بناء وإنشاء شبكة تراسليه التبادل المعلومات على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص14.

ثالثاً: النظريات المتناقضة أو ما تتنبأ به النظرية: تطرح النظريات منظورات مختلفة للعوامل المتفاعلة، كما تطرح تفسيرات متناقصة للظاهرة نفسها. لذلك فإن وجود هذه المواقف المتناقضة للتفسير الظاهرة تدفع الباحث للبحث نحو ايجاد تفسير صحيح للظاهرة من خلال تناولها كمشكلة دراسة.

رابعاً: البحوث والدراسات السابقة: يوصي بعض الباحثين عند معالجة مشكلة بحثية معينة في حفل التوصيات من البحث القيام بمزيد من البحوث في مجال موضوع الدراسة، حيث تبرز لدى الباحثين اثناء اجراءاتهم البحثية بعض المشاكل الثانوية لا يستطيعون تناولها في دراستهم والخوض بها. وقد يجد الباحث في تلك التوصيات موقفاً مناسباً لتناوله كمشكلة بحثية، كما تظهر في الدراسات السابقة نتائج متناقضة في الكثير من الاحيان. فقد يجد الباحث من المناسبات تناول الموضوع نفسه كمشكلة دراسة لحل التناقض في نتائج البحوث السابقة.

خامساً: تكليف من جهة تقوم جهة رسمية أو غير رسمية، كالدوائر والمؤسسات الإنتاجية والخدمية بتكليف باحث أو أكثر لمعالجة مشكلة معينة، أو ظواهر تتطلب الدراسة وإيجاد الحلول المناسبة لها، بعد تشخيص دقيق وعلمي لأسبابها. وغالبا ما يكون هذا النوع من البحوث بحوثا تطبيقية (Applied research) كذلك تكلف الجامعات والمؤسسات التعليمية طلبتها في الدراسات العليا بإجراء دراسات وبحوث تتناول مشكلات تحددها لهم مسبقا، وفقا لخطة واسعة تغطى خلال مده زمنية معينة .[1]

يمكن لباحث ذو خبرة أن تكون بحوزته منذ البداية معلومات كافية من أجل صياغة بكيفية ملائمة لمشكلة البحث أو الدراسة. لكن نادرا ما يكون ذلك بالنسبة إلى الباحث المبتدأء. هكذا يمكن للتكوين والخبرة في تعاطي البحث أن يكونا مصدرين مساعدين على اكتساب ذلك الوعي الابستمي المعرفي المؤدي إلى إدراك ذلك التباعد أو الانحراف الذي يجعل

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 52-53.

الباحث المتمرس لديه معرفة معينة بموضوع دراسته وفي استطاعته أن يطرح بصفة ملائمة مشكلة البحث، وإن كان لا يتحكم بالضرورة في كل جوانب هذه المشكلة.

لكن هذا لا يعني أن الباحث المبتدأ أو الطالب الذي هو ملزم بتقديم مذكرة أو رسالة التخرج يتعذر عليه أن يصل إلى مشكلات بحث موضوعية. فالواقع الاجتماعي مليئ بالمظاهر التي من شأنها أن تجلب اهتمام الباحث المبتدأ أو الطالب، لتبلور لديه مشكلات يعمل الأستاذ المشرف على جعلها مشكلة بحث أو دراسة. إن أفاق العثور على مشكلات بحث تبقى مفتوحة مهما كانت صفة أو جانبية من يتعاطى البحث، مهما كانت طبيعته هو الآخر. المهم أن يبقى المتعاطي للبحث منفتحا على كل المصادر التي من شأنها أن تساعد وتساهم في بلورة مشكلة البحث أو الدراسة سواء من الملاحظات الميدانية للواقع الاجتماعي أو من خلال القراءات للوثائق أو النقاشات العمومية حول مواضيع معينة ويبقى الرهان أساسا كيف نحول اهتمام ما في ظل عملية البحث إلى مشكلة البحث أو الدراسة: تتمثل الصعوبة لأكثر من باحث في التعبير عن مشكلة بحث دقيقة.

ويمكن للباحث الذي عمل على الإحاطة بموضوع بحثة منذ أن اختار السير في إطار مواضيعي معين أن يصل إلى مصادر معينة كالملاحظات التي يكون قد أجراها حول ما يريد العمل فيه والقراءات والنقاشات المتعددة التي تكون له مع أطراف لها دراية حول ما يريد البحث فيه : في هذه الحالة تتمثل المرحلة المسبقة في الإحاطة عن قرب بموضوع البحث من أجل صياغة مشكلة البحث التي تنطلق منها، وليصل إلى ذلك يكون بحوزة الباحث مادة وهي البيانات المحصل عليها من ملاحظاته، ومن النقاشات ومن القراءات حول الموضوع الذي يريد دراسته، حتى يتمكن من العمل على هذه الكتلة من البيانات ليستخرج منها مشكلة البحث . وقد لا نبالغ إن قلنا إن الوصول إلى مشكلة البحث أو الدراسة يقوم بالضرورة – خاصة بالنسبة إلى الطالب المبتدأ في البحث العلمي – على توفر لديه حد أدنى من الثقافة في ميدان دراسته وتخصصه تجعله يعرف من خلالها كيف يرى ملامح مشكلة البحث، أي أنه يعرف بوعيه المعرفي وبتوجيه مشرفه كيف يصعد إلى مشكلة البحث أو الدراسة. وحتى

تلخص ما قلناه عن مشكلة البحث أو الدراسة وأهميتها في انطلاق عملية البحث العلمي وتوقفه عليها نشير مع موريس أنجرس إلى أن «البحث هو عملية الكشف عن شيء ما. وإن هذا الشيء الذي يدفعنا إلى العمل أو الفعل يسمى في العلم مشكلة. إن المشكلة إذا هي مصدر التساؤل عندنا، وهي التي تشعرنا بالفراغ الذي يجب علينا أن نسده وتحثنا في نفس الوقت على التوجه نحو الاكتشاف، أما الفكرة الثانية التي يمكن استخلاصها أيضا من مشكلة البحث هي تلك العلاقة الأساسية بين موضوع البحث أو الإطار المواضيعي الذي ينطلق منه الباحث والذي يتسم نسبيا بالعمومية والاتساع في بداية الأمر لتأتي مشكلة البحث أو الدراسة لتحدده أكثر وتنقص من درجة عموميته واتساعه وتفتح الطريق لمسعى البحث وتؤطر هذا الموضوع في اتجاه معين: .... يأخذ تحديد مشكلة البحث عادة شكل "القمع"، تحتوي قمته على موضوع البحث المتسم بالاتساع والعمومية، أما قاعدته فإنها تتضمن الجانب الخاص الذي يهتم به التقصي فعلا .[1]

3.أسس اختيار المشكلة

هناك عدد من الأسس التي يحدد بموجبها الباحث مشكلة بحثية معينة، وبعبارة اخرى ينبغي على الباحث أن يحدد أسس اختيار المشكلة عن طريق طرح مجموعة من الاستفسارات والإجابة عنها، ومن هذه الاسئلة او الاستفسارات هي:

أولاً: هل تستحوذ المشكلة على اهتمام الباحث؟ وهل تنسجم مع رغبته في دراسة هذا النوع من الموضوعات؟

فكما أوضحنا سابقاً، في عرض صفات الباحث الناجح، إن الرغبة والاهتمام بموضوع ومشكلة البحث عامل مهم في إنجاح البحث وإنجازه بالشكل المطلوب.

ثانياً: هل يستطيع الباحث القيام بالبحث؟

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص 16-17.

إن قدرة الباحث على معالجة مشكلة البحث وتناسبها مع مؤهلاته أمر مهم في اختيار المشكلة، فإن لم يكن الفرد مؤهلاً لمعالجة المشكلة فلن تكون نتائجه موثوقة. ويحتاج الباحث العلمي إلى مهارات علمية وتقنية تؤهله لإنجاز البحث بشكل فاعل.

ثالثاً: هل تتوافر المعلومات اللازمة عن المشكلة؟

إن قابلية الباحث في معالجة مشكلة البحث، أو إمكانيته في دراسة موضوع ماء يتوقف كثيراً على المصادر والمعلومات المتوفرة عنها، لأن حل المشكلة يتطلب بيانات ومعلومات توفر إمكانية الحل، فإن لم يكن الباحث قادراً على الحصول على البيانات والمعلومات لأنها سرية مثلاً أو لأن تقنيات البحث المعاصرة لا تسمح بجمع البيانات، فلا جدوى من اجراء البحث.

رابعاً: هل توجد تسهيلات إدارية ووظيفية لبحث المشكلة؟

تتمثل المساعدات الإدارية في التسهيلات التي يحتاجها الباحث للحصول على المعلومات المطلوبة، ولا سيما في الجانب الميداني، مثال ذلك فسح المجال أمام الباحث في مقابلة الموظفين والعاملين، وحصوله على الإجابات المناسبة لاستبيانه أو مقابلته، وتهيئة البيانات التي يحتاجها عن المؤسسة أو الموقع الذي يخص بحثه وما شابه ذلك من التسهيلات الضرورية لإنجاز البحث

خامساً: ما أهمية مشكلة البحث وفائدتها العملية والاجتماعية؟

كثيراً ما يسعى الباحث إلى معالجة مشكلة قائمة ذات صلة بأحد جوانب الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية.. الخ، وإلى محاولة إيجاد الحلول المناسبة لها ، لذا فان أهمية مشكلة البحث تتمثل في الاضافة المعرفية للحقائق الموجودة من جراء تناول موضوع أو مشكلة الدراسة إضافة إلى الفائدة التي ستحققها المؤسسات والاجهزة المعينة بتطبيق النتائج والحلول الناجمة عن حل المشكلة .

سادساً: هل مشكلة البحث جديدة؟ ما هي علاقتها بمشكلات بحثية أخرى؟ وهل قام باحث آخر بمعالجة هذه المشكلة أو مشكلة تشابهها وتقترب منها؟

ان جودة البحث وقيمته العلمية تتمثل بما يضيفه من معلومات إلى المعرفة البشرية في مجال تخصص الباحث، لذا فان دراسة ومعالجة مشكلة جديدة لم تبحث بعد، أو مشكلة تمثل موضوعا يكمل مشاكل وموضوعات أخرى لها علاقة ببعضها أمر مهم بالنسبة إلى اختيار المشكلة المناسبة للباحث.

سابعاً: هل هناك إمكانية لتعميم النتائج التي سيحصل عليها الباحث في معالجته للمشكلة على حالات مشابهة؟

إن فكرة تعميم نتائج البحث على مشكلات وحالات مشابهة أمر مهم وأساسي في البحث العلمي، لأن دراسة حالة واحدة أو مشكلة واحدة لا يفترض انه تصل الى تعميمات لمعالجة مشكلات وحالات مشابهة أخرى، وذلك لتبرير الجهود البحثية المضنية والمستلزمات المالية التي توظف في اجراء البحث العلمي. ومن هنا تأتى أهمية السعي نحو التعميم، قدر المستطاع عند اختيار مشكلة البحث.

ثامناً: هل للمشكلة علاقة بدائرة أو مؤسسة وطنية أو على مستوى اقليمي او دولي؟

يفضل بعض الباحثين أن تكون مشكلة البحث مؤسسية، أي أن لها علاقة بدائرة معينة أو وحدة إدارية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية قائمة على الصعيد المحلي الوطني أو الإقليمي أو الدولي، إن المؤسسات المختلفة مليئة بالمشكلات والمواضيع التي تصلح أن تكون مشكلات بحثية.

تاسعاً: هل هناك امكانية لدراسة مشكلة البحث إلى الحد الذي يتمكن فيه الباحث من السيطرة على المتغيرات وقياسها بدقة؟

فغالباً ما يلجأ الباحثون إلى اختيار مشكلات بحثيه تكون موضوعاتها واسعة ومن ثم تصنيفها إلى الحد الذي يمكن السيطرة على متغيراتها وقياسها بدقة. تضييق موضوعها لإمكانية دراستها. فإذا استطاع الباحث أن يحدد مجال المشكلة كان أقدر على السيطرة على عناصرها.[1]

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص54-56.

مما سبق يمكن القول أن هناك مكانة المركزية لاختيار وتحديد مشكلة البحث في المنهج العلمي، باعتبارها منطلق البحث ومبرره الأساسي. وقد أحسنت في بيان مفهوم المشكلة ومصادرها المتعددة، وربطها بحالة التباعد بين «ما هو كائن» و«ما يجب أن يكون»، بما يعكس وعيا إبستمولوجيا بطبيعة البحث العلمي. كما يُحسب للمداخلة تأكيدها على دور خبرة الباحث وقراءاته وإشرافه العلمي في بلورة المشكلة وصياغتها صياغة دقيقة قابلة للدراسة، مع إبراز الأسس العلمية والعملية التي تضمن اختيار مشكلة ذات قيمة معرفية وتطبيقية.

ثانيا. مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة.

استعراض الأدبيات والقراءات لا يمكن أن نتصور قيام بحث علمي، مهما كان التخصص الذي يشتغل عليه الباحث، من دون اللجوء إلى استعراض الأدبيات المتعلقة بهذا التخصص أو القيام بقراءات حول الموضوع الذي نريد دراسته.

ولا نبالغ إذا قلنا إن فعل البحث ذاته يقوم على استعراض الأدبيات والقراءات الخاصة بالموضوع. إذ لا يستطيع الباحث أن يتقدم في بحثه ويصل إلى كل الخطوات المكونة لمسعى البحث إن هو امتنع عن جهد استعراض الأدبيات والقراءات: «ليس هناك بحث من دون قراءات، إذ لا يوجد موضوع جديد بصفة جذرية وليس هناك باحث يمكنه أن يدعي أنه يستطيع الاستغناء عن رأسمال المعارف المكتسبة في ميدان ما يتعين على الباحث حتما أن يخصص لهذه القراءات كل العناية والاهتمام اللازمين لاستمرار بحثه، حيث يحدد استعراض الأدبيات المراحل اللاحقة من البحث. وتبقى القراءات الأرضية الصلبة لضمان استمرار مشروع البحث والضمانة الأساسية في جعل موضوع أو مشروع البحث يستجيب لمعايير ومقاييس العمل العلمي المقبول، عندما يدعم استعراض الأدبيات هذا البحث على المستوى النظري من خلال دعمه مفاهيميا وإبعاده عن الأحكام القيمية والأفكار المسبقة وعلى المستوى العملي بجعل محاولة التعليق أو التحليل مستندة إلى دعائم علمية تزيد من تثمين عملية البحث.[1]

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص29.

يحتاج الباحث إلى القراءات الأولية أو الاستطلاعية ومراجعة الأدبيات والكتابات المختلفة في مجال بحثه وتخصصه بشكل واسع ومتعمق ، لان في ذلك فوائد عدة أهمها توسيع قاعدة معرفته ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه لأن الباحث مهما بلغ من علم ومعرفة في الموضوع يحتاج إلى المزيد من المعرفة عن الموضوع الذي يدرسه وذلك لتكون صورة موضوعه أكثر وضوحاً ودقة وقد تأتي القراءات الاستطلاعية على مرحلتين : الأولى قبل تحديد مشكلة البحث وصياغتها ولتحديد مسار البحث وعلاقته بالبحوث الأخرى قبل الخوض فيه إذ قد يكون هناك من سبقه لذلك. أما الثانية فتتمثل بالاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة واتجاهات النتائج فيها، من أجل مقارنتها بنتائج البحث الحالي.

ونستطيع القول بأن الباحث الجيد كلما ازداد في قراءته الاستطلاعية واطلاعه ومراجعته للأدب النظري فإنه سيكون أكثر توفيقاً ووضوحاً في بحثه.

1-فوائد الاطلاع على أدبيات الموضوع والدراسات السابقة

وبالنسبة إلى مراجعة الباحث الأدبيات الموضوع والبحوث والدراسات السابقة، ذات العلاقة بمجال البحث، واطلاعه عليها لها فوائد أخرى للباحث نستطيع أن تحددها بالآتي:

- بلورة مشكلة البحث التي اختارها الباحث وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحاً:

حيث إن الباحث يستطيع من خلال الاطلاع على البحوث السابقة التأكد من عدم تناول مشكلة بحثه من قبل باحثين آخرين. اذ يفترض في الباحث أن يختار مشكلة لم تبحث سابقا أو أن يكمل ما تم بحثه من مشاكل مشابهة أو مقاربة لها، وعموما فإن الدراسات والبحوث السابقة يمكن أن تساعد الباحث في اختيار أحد البدائل الآتية:

أ- تثبيت مشكلة البحث وبلورتها والتأكد من صلاحيتها وعدم تكرارها.

ب- تعديل المشكلة بعد التعرف على اتجاهات البحوث السابقة ومشكلاتها

ج- الغاء المشكلة بالكامل واستبدالها بمشكلة أخرى وذلك لأنها بحثت من آخرين ولا جدوى من إضاعة الوقت والجهد والمال في تناول مشكلة سبق حلها.

-وضع الدراسة الحالية للباحث في مكانها التاريخي أو الزمني بين البحوث والدراسات السابقة المماثلة لها. حيث يعمد الباحثون إلى مقارنة الطريقة التي ارتبطت بها دراساتهم بالدراسات السابقة، وماذا تضيف للمعرفة القائمة، في ذات الموضوع.

- تزويد الباحث بالجديد من الأفكار والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في بحثه، فقد تساعده البحوث السابقة في التعرف على أي من مناهج البحث أكثر فائدة أو في اختيار أداة أو وسيلة أو تصميم أداة لجمع المعلومات والبيانات ذات الصلة بالدراسة.

-الحصول على معلومات جديدة بخصوص المصادر التي لم يستطيع تشخيصها، بل جاء ذكرها في البحوث السابقة التي اطلع عليها.

-وخلاصاتها وتوصياتها في بناء فرضيات بحثية جديدة

- استكمال الجوانب التي وقعت عندها البحوث السابقة، حيث أن البحوث السابقة.

- تكشف الباحث عن النتائج والحقائق غير المكتملة التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار عند التفكير بمشروع البحث.[1]

أشرنا سابقا إلى أن الباحث لا يمكنه الاستغناء عن القراءات واستعراض الأدبيات المتعلقة بما يريد دراسته والبحث حوله، وهذا حتى يتمكن الباحث من أن يواصل السير في بحثه بأكبر قدر ممكن من الأوراق الرابحة التي تضمن له السير الجيد ومن دون تعثر في المراحل اللاحقة من مسار البحث وأن يأخذ البحث وجهة واضحة من دون أي لبس أو غموض:

لما نريد اختيار موضوع بحث، فلا يمكن إهمال ما كتب عن هذا الموضوع ... إن محاولة الباحث التعرف على المعنى الحقيقي للموضوع محل الاهتمام والأعمال التي تمت حوله تهدف إلى تجنب الانطلاق الغامض في البحث. تبدو ايضا أهمية مرحلة القراءات بعد صياغة مشكلة البحث من خلال عرض حالة أو وضع المعارف الخاصة بهذه المسألة بغرض وضع الإطار الإشكالي لهذه المشكلة، وهذا ما يشير إليه جون كلود كوفمان عندما يرى أن هناك نوعان ضروريان من القراءات. يهدف الأول إلى عرض حالة المعرفة حول

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص57-58.

المسألة المعالجة، إنه يتجه نحو جمع معطيات ومراكمتها ومقاطعتها (المشكلة) لنضع الإطار الذي سيتم ضمنه البحث... أما مبدأ النوع الثاني من القراءة... فالهدف منه ليس تركيب المعرفة المكتسبة ولكن طرح الإطار الإشكالي.... إذ يمكن لهذه القراءات أن تساعد في طرح الفرضيات اللازمة.

وبهذا تكون مرحلة القراءات مرحلة إعطاء الأرضية النظرية الصلبة للبحث عندما تدعمها أساسا بالترسانة المفاهيمية التي لا يمكن لأي بحث الاستغناء عنها كإطار هام للفصل مع المصطلحات العامية التي يقوم عليها الخطاب العامي والأحكام القيمية.

هكذا تبدو إذن أهمية استعراض الأدبيات والقراءات ولأنها تسمح بالقيام بنوع من الاستكشاف النظري يجعل الباحث في احتكاك أكثر مع المفاهيم التي لا يمكن الانصراف عنها مهما كان البحث والموضوع الذي يعمل عليه. إذ لا يمكن أن نتصور البحث العلمي على أنه مجرد تبني تقنيات بحث مهما كانت قيمتها وأهميتها. إضافة إلى هذا، تسمح القراءات بإعطاء ثقافة علمية – في تخصصه طبعا – للباحث وتمنحه عادات في التفكير الذي يسير دائما نحو تجاوز الأفكار المسبقة والأحكام القيمية: سيكون على أولئك الذين يعتقدون أن بإمكانهم

تعلم إجراء البحث الاجتماعي بالاقتصار على دراسة تقنيات البحث أن يخففوا من غلوائهم : سيكون عليهم أيضا استكشاف النظريات وقراءة أبحاث نموذجية مرة تلو المرة..... وإذا ما جرى هناك اتفاق وإجماع على أنه لا يوجد بحث من دون أدبيات أي من دون العمل على وثائق، وضرورة قراءاتها واستخراج ما يفيد البحث وتقدمه بكيفية أو بأخرى، فإن أهمية القراءة وضرورتها تتجلى في مستويات متنوعة لكنها متداخلة ومتشابكة ومتضامنة فيما بينها وتؤدي إلى تقدم البحث خطوات إلى الأمام في ظل سيرورة منهجية واضحة المعالم فها هيا الثقافة العلمية " ، مثلما أشرنا إلى ذلك أعلاه، وها هو الإطار النظري المفاهيمي إضافة إلى ذلك، المستوى التقني للبحث هو أيضا معني بهذه الأدبيات، إذ أن الاطلاع على التقنيات المستعملة في البحوث الميدانية في العلوم الاجتماعية قد يساعد على تدقيق التقنية المتبناة

في البحث وتفادي الأخطاء السابقة : يغطي مصطلح الأدبيات الوثائق أو بالتحديد مصطلح البحث الوثائقي مستويات متنوعة.

يمكننا التفكير في البداية في الأهمية الحاسمة للثقافة العلمية للباحث وكذلك التي لا تقل أهمية وهي الإطار النظري لكل بحث. إن العثور على مؤلفات جديدة وذات أهمية، وأن نكون على دراية بما هو موجود في ميدان اهتمامنا، والانفتاح على الفروع المجاورة أو البعيدة، تمثل كلها انشغالات دائمة للبحث الوثائقي، من جهة أخرى فإن إعطاء توضيح دقيق قدر الإمكان عن المسألة التي نريد دراستها يمثل في أغلب الأحيان سيرورة مركزية في البحث.

إن مثل هذه السيرورة، وهذا عكس ما قد يبدو، تساعد على شحد إبداع الباحث حيث تسمح له بتعزيز إطاره النظري، وتحدد أوجه المقارنة مع مشكلة بحثه والاطلاع على نتائج هامة، وتمنحه إدراك بأصالة وجهة نظره، باختصار صياغة أفكاره والتوصل إلى ما يمكن تسميته حالة السؤال.

هناك إذا أدبيات أساسية مرتبطة، من جهة، بالتكوين النظري القاعدي ومن جهة أخرى، بمجال البحث المحدد الذي نريد العمل فيه. لكن في هذه النقطة الأخيرة يمكننا أن نهتم بتقنيات البحث كما بالنتائج... لأننا نهدف بالضبط إلى التحليل النقدي وتبيان تقنيات البحث الجديدة أو... من أجل إيجاد من ذلك تطبيقات ضرورية.

إن إلقاء نظرة على استمارات بحث، أو دلائل مقابلة أو روايات حياة تم إنجازها بطريقة جيدة مثلا يساعد لا محالة في تصور تقنياتنا وعدم تكرار أخطاء الآخرين. من هذا الاقتباس المطول نوعا ما تبدو جوانب متنوعة ومتكاملة لأهمية استعراض الأدبيات والقراءات في مسعى البحث، وحددت في ثلاثة أبعاد أو مستويات وهي الثقافة العلمية في ميدان التخصص الإطار النظري المفاهيمي والجانب التقني العملي للبحث، بالرغم من كون هذا الجانب يتحدد أكثر على أساس أهداف الدراسة أو البحث.

لكن بالرغم من هذا الوعي والشعور لدى الباحث بأهمية القراءات والعمل على الوثائق من أجل الحصول على سبل التفكير ووضع عناصر الإشكالية بعد تدقيق مشكلة البحث ومن ثم فتح الباب أمام إمكانية صياغة فرضيات الدراسة، والتي بدورها تفتح الطريق أمام بناء النموذج التحليلي واختبار هذه الفرضيات باستعمال التقنية الملائمة لذلك، هناك جانب هام في هذا المستوى ويتعلق بالكيفية أو بالأحرى الكيفيات التي يتم بها استعراض الأدبيات و القراءات و حتى يتمكن الباحث من مواصلة مسعى البحث بأكبر عدد د ممكن من الأوراق الابستمولوجية والمنهجية الرابعة لأن السؤال الذي طالما يتكرر في هذا الإطار، سيما لدى الباحث المبتدأ. هو كيف أقرأ؟ كيف أستخرج الأفكار والسبل الملائمة لبحثي؟ ولا نبالغ إذا قلنا مرة أخرى إن نوعية البحث المقدم من ضمن ما تتوقف عليه، نجد نوعية الأدبيات وكيف تم توظيفها في البحث.

نحتاج إذن إلى القراءات لكونها ذات أهمية في البحث العلمي، وتلخص هذه النقطة في هذا المقطع مع عامر قندلجي وإيمان السامرائي اللذان يشيران إلى حاجة الباحث إلى القراءات الأولية ومراجعة الأدبيات والكتابات المختلفة في مجال بحثه وتخصصه... لأن في ذلك فوائد عدة أهمها:

– توسيع قاعدة معرفته ومعلوماته عن الموضوع الذي يكتب عنه؛ فمهما بلغ الباحث من علم ومعرفة في الموضوع، فهو لايزال يحتاج إلى كل ما كتب حول جوانب الموضوع المختلفة، أو كل ما يستطيع الحصول عليه، وبذلك يستطيع أن يكون صورة أكثر وضوحا عن موضوعه.

– التأكد من أهمية موضوعه الدقيق الذي يبحث فيه بين الموضوعات الأخرى وتمييزه عن غيره من الموضوعات.

– تجديد مسار البحث المستقل عن البحوث الأخرى... والاطلاع على الأدبيات مهم المعرفة اتجاهات النتائج...

– بلورة مشكلة البحث... وتحديد أبعادها بشكل أكثر وضوحا.

فالباحث يستطيع من خلال الاطلاع على البحوث السابقة التأكد من عدم تناول مشكلة بحثه المختار من قبل باحثين آخرين، لأنه يفترض فيه أن يختار مشكلة بحث جديدة أو أن يكمل ما تم بحثه من مشاكل مشابهة ومقاربة حول الموضوع.

تزويد الباحث بالجديد من الأفكار والإجراءات التي يمكن أن يستفيد منها في بحثه، فقد تساعده البحوث السابقة في اختيار أداة ووسيلة أو تصميم أداة مشابهة الأدوات أخرى ناجحة استخدمت في تلك البحوث.

نلاحظ أن هذا المقطع ركز على تزويد الباحث بالثقافة العلمية الخاصة بميدان الدراسة وكذلك على الجانب التقني ولم يشر إلى الإطار النظري المفاهيمي الذي

تمنحه القراءات أيضا.

هذه هي بصفة عامة وجد مختصرة بعض العناصر التي يمكن أن تدركها أهمية الاطلاع على الأدبيات والقراءات. وحتى نعطي بعدا عمليا المرحلة القراءات باعتبارها مرحلة هامة في مسعى البحث نعرض فيما يأتي محاولة لكيفيات القراءة هذه، مع الإشارة إلى أن هذه الكيفيات ليست عبارة عن وصفات جاهزة، بل هناك مرونة كبيرة في التعامل معها.[1]

2.وسائل التعرف على أدبيات الموضوع

هنالك عدد من الطرق والوسائل المساعدة في الاطلاع على البحوث السابقة وأدبيات الموضوع، يمكن تحديد أهمها بالآتي:

-مراجعة فهارس المكتبة التي ينتمي إليها الباحث، وكذلك فهارس واللوحات المكتبات البحثية الأخرى التي يستطيع الباحث مراجعتها

- مراجعة أدلة الأطروحات والرسائل الجامعية المنشورة مثل دليل الرسائل الجامعية العربية الموجودة في الجامعة الأردنية، على اعتبار أن هذه الجامعة هي مركز إيداع وتبادل للأطروحات والرسائل الجامعية المنجزة في العديد من الدول العربية في الموضوعات المختلفة. وقد صدر أكثر من ثلاثين مجلداً من هذا الدليل الذي يشتمل على بيانات وافية

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص32-33.

عن كل أطروحة ورسالة جامعية، ومستخلص عنها. ويتوفر هذا التدليل في العديد من المكتبات الجامعية والبحثية الأردنية

-الاطلاع على دليل الرسائل الجامعية الأجنبية المتوفرة في قاعدة مستخلصات الأطروحات (Dissertation Abstracts) على شبكة الإنترنت ضمن الموقع ويقدم هذا الموقع ويشكل مجاني من أي (www.lib.umi.com/dissertations) حاسوب مرتبط بالإنترنت تفاصيل وافية ومستخلصات عن الأطروحات المناقشة في الجامعات الأمريكية والغربية الأخرى في مختلف الموضوعات والمعارف البشرية كما ويقدم الموقع استعراضاً لجزء مهم من تلك الرسائل، وبما مجموعة (24) صفحة من الصفحات التي يمكن أن تصور بشكل ورقي (Printout) تو تفرع على الحاسوب المستخدم (Download) أو على القرص المرن (Floppy) Dise

مراجعة قواعد البيانات المتوفرة على الإنترنت سواء المحددة منها بإشتراك سنوي في الجامعة المعنية، مثل قاعدة أسكو (Elhesco أو قواعد البيانات الأخرى التي تعرض بحوث وصفحات كاملة (Fulltext) من البحوث والدراسات المنشورة في دوريات علمية محكمة في مناطق العالم المختلفة. [1]

3.كيفيات القراءة

يتحرك الباحث في اتجاه استعراض الأدبيات حول الموضوع الذي هو بصدد دراسته، وحتى نكون أكثر دقة، نقول إن الباحث يقوم بالاستعراض للأدبيات في مرحلة أولى، ثم يبدأ بقراءاتها، بحيث ليس ثمة فائدة من الحصول على عناوين الوثائق مهما كانت طبيعتها من دون القيام بجهد قراءاتها، ومن هنا يأتي الهدف الأساسي من العمل على الأدبيات وعلى الوثائق، أي ضرورة قراءة محتواها.

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 58-59.

كيف نقرأ إذن؟

قد لا نخطأ إذا قلنا إنه مهما كان الموضوع – الظاهرة – الذي يريد الباحث دراسته، فإنه يوجد وثائق حوله، صحيح ليس هناك ربما نفس العنوان مع الموضوع المراد دراسته، لكن من المحتمل جدا أن تكون الظاهرة موضوع الدراسة محل اهتمام بحوث سابقة وفي مناطق أخرى أدت إلى إنتاج أشياء مكتوبة حولها، أي توجد وثائق حول هذه الظاهرة المشكل الذي قد يطرح يتعلق بإمكانية العثور والحصول عليها وتوفرها.

من هنا تأتي ما يمكن تسميتها باستراتيجية، الباحث للحصول على الأدبيات المتعلقة بموضوع بحثه وتحقيق مبتغاه من العمل على الوثائق، وتتضمن هذه الاستراتيجية باختصار شديد التنقل إلى أماكن موجودة خصيصا لهذا الغرض ألا وهي المكتبات أينما وجدت " سواء داخل أسوار الهيئات الأكاديمية أو خارجها مكتبات مراكز البحث، الخ. كما يمكن الاتصال بالأساتذة، خاصة الطلبة المقبلين على إنجاز مذكرات ورسائل أكاديمية، لتوجيههم ومساعدتهم في هذا الأمر طبعا يبقى الإعلام الآلي مع مواقع الانترنت اليوم سندا هاما للباحثين في استراتيجية وضع قوائم الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة.

يتعين على الباحث إذن أن يتنقل إلى أماكن وجود الأدبيات التي تسمح له بالسير في بحثه في الاتجاه المطلوب في العمل العلمي والتوفيق بين الأهداف المرجوة من خطوة أو مرحلة استعراض الأدبيات. إن الباحث قد نفذ استراتيجيته للحصول على الأدبيات واستطاع أن يحصل عليها، فهذا لا يعني أن هذه الخطوة قد انتهت، بل هي تمثل نقطة انطلاق العمل على الوثائق فعلا، من خلال الإجابة عن هذا السؤال: ماذا سيفعل الباحث بهذه الأدبيات؟ وكيف يتم استغلالها بفاعلية تسمح في المضي قدما في البحث من دون تعثر؟ بصيغة أكثر وضوح ما هي طريقة أو كيفية القراءة الملائمة أكثر لمسمى البحث؟

صحيح أن طريقة القراءة ليست وصفة جاهزة، وصارمة من دون أي مرونة، وله لا نبالغ إذا قلنا هناك طرق قراءة عديدة ومتنوعة، لكن هذا لا ينفي وجود أرضية أو قواسم مشتركة تلقى

إجماع المشتغلين بمنهجية القراءة واستعراض الأدبيات ويمكن تلخيصها عموما في هذين العنصرين:

1. تعيين الوثائق، 2. القراءة في حد ذاتها.

هكذا إذا تبدو الأشياء بخصوص هذه الخطوة الهامة في الخطوات أو المراحل المنهجية العملية ألا وهي استعراض الأدبيات أو العمل على الوثائق.

ونحاول عرض كل عنصر على حدة حتى نكون فكرة عن طريقة القراءة.

1. تعيين الوثائق

على الباحث أن يعرف ويعلم بما هو في صدد البحث عنه جاعلا نصب عينية الفاعلية والبراغماتية في استغلال هذه الوثائق خاصة من حيث عامل الوقت: قبل أن نهجم على المكتبات من الضروري أن نعلم عما نبحث، فمكتبات العلوم الاجتماعية الجديرة بهذا الاسم تملك آلاف الكتب. ومن العبث أن نأمل اكتشاف الكتاب المثالي الذي يلبي بالضبط توقعاتنا في هذه المكتبات... هنا أيضا يلزمنا منهج عمل تقوم مرحلته الأولى على تحديد نوع النصوص التي نبحث عنها تحديدا واضحاء. إن هذا التعيين للوثائق أو النصوص لهو من الأهمية بمكان، إذ تتوقف عليه المراحل اللاحقة لمسعى البحث. ولا يغيب عن أذهاننا أيضا أن تقدير البحث يكون أيضا من نوعية النصوص والأدبيات المعتمد عليها والطريقة أو الكيفية التي تمت بها استغلالها. يعمل الباحث على تعيين الوثائق انطلاقا من فكرة وجود أشياء كتبت عن الظاهرة

التي يريد دراستها أكان ذلك بصفة مباشرة أو غير مباشرة، أي تناولت مواضيع مشابهة أو تندرج ضمن مجموعة من الأفكار التي لها علاقة بهذه الظاهرة. المهم هو وجود أعمال سابقة لها علاقة بالظاهرة التي يريد الباحث دراستها، على الباحث أن يأخذ العلم بها محاولا

معرفة نقاط التشابه والاختلاف بين ما يريد دراسته وما كتب حوله: «من الطبيعي إذا أن يأخذ الباحث علما بالأعمال السابقة التي تناولت موضوعات مشابهة. [1]

ثالثا. الإشكالية

1.تعريف الإشكالية

كثيرا ما يتردد استعمال عبارة إشكالية في الخطاب العام، سيما الصحافة، من دون أن نعرف مدلولها اللهم إن كان يريد مستعملوها أن يعنوا بها مشكلة، لكن نوع من إرادة الظهور الكلامي (Coquetterie verbale) يدفع إلى استعمال عبارة إشكالية من طرف هؤلاء.

إن البحث العلمي يفرض على من يتعاطاه تحديد مفهوم العبارات التي يتم استعمالها لإزالة الغموض والإبهام لنشير مباشرة أن مدلول عبارة إشكالية لا يعني مشكلة، وكلا العبارتين في مراحل المسعى المنهجي في البحث العلمي في علم الاجتماع تشيران إلى مرحلتين متميزتين بالرغم من وجود ترابط منطقي بينهما.

لقد أشرنا سابقا إلى أن المرحلة الاستكشافية المكونة من مستويين متداخلين فيما بينهما وهما استعراض الأدبيات والقراءات والجولة الاستطلاعية مهما كانت التقنيات التي يتم استعمالها من أجل الحصول على البيانات، سمحت للباحث من جمع معطيات ومعلومات من شأنها تدقيق مشكلة البحث من خلال إعطاء واقتراح المسالك والسبل الفكرية التي تساعد على توجيه هذه المشكلة الوجهة المقبولة ابستمولوجيا ومنهجيا، وحان الوقت لاستغلال ما تم الحصول عليه من المرحلة الاستكشافية وتثمينه ومن هنا نصل إلى الإشكالية التي هي في نهاية المطاف نوع من إعادة صياغة مشكلة البحث من منظور جديد قائم على استغلال إسهام المرحلة الاستكشافية.

فإذا كانت مشكلة البحث الذي بلورها سؤال الانطلاق عُرضت بكيفية عامة أكثر رغم الوضوح والمعقولية اللذين لابد من توفرهما فيها، مع الإشكالية تتضح أكثر هذه المشكلة ويتم

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص37-38.

تدقيقها والتعمق فيها وتضع الباحث في الطريق الصحيح لمواصلة البحث إن صحت العبارة. وهناك من يعتبر الإشكالية بمثابة المشكلة الخصوصية (Spécifique) للبحث، وهي مرحلة مكملة للمشكلة العامة التي دفعت إلى الدراسة حيث .... تمثل المشكلة الخصوصية للبحث ثاني مرحلة هامة في طرح المشكلة.

هذا المرور من العام إلى الخصوصية نجده أيضا مثلا عند نيكول برتييه، حيث ترى أن الانطلاق الحقيقي في البحث يتمثل في تلك الكيفية وتلك المهارة التي يعرف من خلالها الباحث كيف ينتقل من العام الى الخصوصي مع مشكلة البحث التي تتقدم في سؤال عام ينطلق منه البحث: يكمن فن البحث في تحويل سؤال عام تنطلق منه إلى أسئلة بحث خصوصية واضحة ودقيقة. يدرك الأمر إذن مع الإشكالية التي يعتبرها الباحث المبتدأ على أنها أصعب مرحلة في المسعى المنهجي للبحث، على أنه مجرد تخصيص لسؤال الانطلاق الذي بلور مشكلة الدراسة. لكن، هل يكفي فقط أن نطرح الإشكالية على أنها نوع من عملية المرور من العام إلى الخصوصي لنكون أمام الإشكالية. يبدو الأمر أعقد من ذلك، ويدفعنا إلى معرفة كيف يتم هذا المرور وفي أي شروط؟

إضافة إلى من يعتبر الإشكالية بأنها عملية تخصيص لمشكلة البحث هناك من يرى في الإشكالية أنها فعل تدقيق مشكلة البحث مثلما هو الحال مع موريس أنجرس. لكن مهما كانت العبارات التي يتم اللجوء إليها لتبيان العلاقة العضوية ابستمولوجيا ومنهجيا بين الإشكالية ومشكلة البحث، فإنها (أي العبارات المستعملة) لا تضع أمامنا نظام تفسيري يجعلنا نفهم ما المقصود بالإشكالية وكيف تتهيكل في مسعى منهجية البحث السسيولوجي ونعتقد أنه بإمكاننا إعطاء تحديدا للإشكالية إن عدنا إلى الدور الذي تلعبه في مراحل البحث العلمي، حيث يبرز مدى إسهامها في مسعى البحث.[1]

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص 95-94.

كما تُعرَّف الإشكالية بأنها الصياغة الفكرية والمنهجية لمشكلة البحث، حيث يقوم الباحث بتحويل الموضوع العام إلى قضية علمية محددة من خلال طرح تساؤلات رئيسة وفرعية تُبرز أبعاد الظاهرة المدروسة وتحدد اتجاه البحث[1].

2.أهمية الإشكالية في البحث السسيولوجي

حتى نبين هذه الأهمية، نعطي هذا التحديد الذي صاغه مؤلفو كتاب مهنة عالم الاجتماع حيث يرون أنه لا يمكن لموضوع بحث مهما كان جزئيا ومجزأ أن يبنى إلا بدلالة إشكالية نظرية تسمح بإخضاع جوانب من الواقع للتساؤل المنتظم، هذه

الجوانب التي تكون في علاقة من خلال السؤال الذي يطرح عليها. يبدو أن هذا التحديد يضعنا أمام فكرتين أساسيتين ألا وهما الطابع أو الإطار النظري للإشكالية، من جهة، ومن جهة أخرى المساءلة بجوانب الواقع. بصيغة أخرى، الإشكالية، يمكننا القول، هي مساءلة نظرية للواقع أو الظاهرة التي يريد الباحث دراستها. وبهذا يكون الباحث حقق خطوة هامة مع الإشكالية في فعل ابستمولوجي ألا وهو الغزو أو القطيعة مع الخطاب العام والأحكام القيمية، لأن الإطار النظري هو نوع من الحدود والحاجز التي تقف أمام الأفكار المسبقة الشائعة؛ ويفترض الإطار النظري مستوى من التجريد الذي يتجاوز هذه الأفكار العامية.

وهذا ما يجعل هذا الإطار النظري بمثابة الوجهة التي يسير عليها البحث لأنه سيفتح الآفاق والسبيل والمسلك لإيجاد إجابات لسؤال الانطلاق: إن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوع البحث بما تقدمه من مفردات وآفاق لتفسير مشكلة البحث وفهمها.

ترتبط الإشكالية إذن بالمعرفة النظرية، وهي نوع من المقاربة النظرية التي تأخذها مشكلة البحث، هذه المقاربة التي تضع البحث في إطار ووجهة محددين أي أن الباحث سيعرف مع الإشكالية في أي اتجاه يسير بحثه: «يمثل اختيار المشكلة الخصوصية للبحث في تحديد التناول النظري الذي يستند إليه البحث المراد القيام به.....

---

[1] **أنجرس، موريس** .(2004) *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية*. ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر. *ص 37*.

حيث أن الإشكالية هي فعلا نوع من الامتحان الذهني والفكري للباحث، بصيغة أخرى الإشكالية تبين قدرات الباحث على جهد التجريد، أي هل الباحث قادر أن يتعامل مع خطاب خصوصي؟ أي يتفاعل مع مفاهيم ويعمل عليها، أي أنه يتعامل مع مفاهيم ويطبقها بصفة جيدة، وأصيلة على موضوع ملموس.

تعمل الإشكالية إذن على إعطاء مشكلة البحث تدقيقا يظهر من خلال المفاهيم التي يلجأ إليها الباحث ليتجاوز بها مصطلحات الحس المشترك ولا يضيع في المتاهات والاتجاهات العشوائية للموضوع: «يجب أن نفكر بسرعة في الحدود، إذ أن أول خطورة أو صعوبة تواجه البحث في أن نتجه في كل الاتجاهات وتختلط علينا الأمور، ويصبح بذلك بناء الموضوع غير ممكن. وحتى نتفادى ذلك، علينا أن نضع الحدود الأساسية لذلك. إن الوسيلة الأساسية التي تسمح بتجنب تلك المتاهات تكون داخلية، وتقع في الهندسة المفهوماتية التي تهيكل الموضوع الذي هو بصدد البناء، هي إذا الهندسة التي يستند إليها المجموع وتعمل على تجنب الانحرافات والانفجارات. تبدو إذن أهمية الإشكالية بإعطاء أرضية متينة للبحث لأنها تجنبه الانحراف والتيه في الأحكام القيمية والأفكار المسبقة والخطاب العامي، لأن الإشكالية تؤطر مشكلة البحث ببناء مفاهيمي والذي يعني أن البحث بدأ يصعد إلى صفة العلمية، لأنه يستند إلى البناء النظري الذي لا غنى عنه في أي بحث علمي.

إن البحث سيأخذ حجمه الفعلي مع الإشكالية ويكون بذلك قد وجد معالمه وضالته ويبتعد عن الضياع والتيه تركز مشكلة البحث الخصوصية على تناول نظري خاص. يمنح هذا التناول النظري التمفصل المنطقي الذي يستند إليه الباحث لتوجيه بحثه في اتجاه معين. إن التناول النظري هو بنية كامنة للتفسير تحتوي على عدد معين من العناصر ... وتقوم على مفاهيم تسمح بالإحاطة بالظواهر المراد دراستها وتصنيفها.

لا يمكن إذن أن نتصور مراحل المسمى المنهجي في البحث العلمي في علم الاجتماع من دون الإشكالية، حيث يأخذ البحث مع الإشكالية وجهته الحقيقية ويسلك سبيلا نحو محاولة إيجاد التفسير للظاهرة موضوع الدراسة إنها بمثابة أرضية صلبة يستند إليها البحث في

خطواته اللاحقة، وتبدو أهميتها ابستمولوجيا في تجاوز ما هو معطى مع مشكلة البحث إلى ما هو مبني على أساس نظري، أي على أساس مفاهيم. نفهم بها جيدا جوانب كثيرة من الواقع الاجتماعي، الذي قد تحجبها عنا الأفكار المسبقة: إن النظرية في العلوم الاجتماعية كما في كل الفروع، أداة تسمح لنا بفهم الواقع، ونحن في حاجة إلى مفاهيم لتميز بين مختلف جوانب الحياة الاجتماعية التي نلاحظها ونصنفها ونقوم بتأويلها، إن النظرية في العلوم الاجتماعية تقوم على مفاهيم.

وكثيرا ما يخلق مثل هذا الطرح العلمي لدى الباحث المبتدأ خاصة نوع من المخاوف والارتباك حول كيفية توظيف المفاهيم في طرح الإشكالية. لكن، علينا أن نعرف أن المفاهيم التي تستند إليها نظرية ما ليست عائقا أمام الباحث، بل على العكس من ذلك، هي بمثابة أدلة (جمع دليل) أو مرشدين (جمع مرشد) ولما لا بوصلة في البحث لأنها توجه البحث الوجهة الصحيحة التي لا نجدها مع مصطلحات الخطاب العامي: إن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها، لأن كل فرع علمي له نظريات لفحص موضوع الدراسة تستخدم النظرية كدليل لإعداد البحوث نظرا إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع... تضمن النظرية توضيحا وتنظيما أوليا للمشكلة. يمكن أن تساعد النظرية إذن في تدقيق المشكلة. إن إدراج مشكلة البحث ضمن إشكالية، أي إسنادها إلى أرضية نظرية مفاهيمية لهو ضمانة على ولوج مشكلة البحث طريق محاولة التفسير العلمي لها وإيجاد الإجابة ضمن سلسلة الأسباب الموضوعية التي أدت إلى وجودها. فعلى سبيل المثال إذا أخذنا بحثا في علم الاجتماع، فيمكن القول إن المشكلة المطروحة للدراسة تكون معطاة، أما الإشكالية فيتم بناؤها عن طريق اللجوء إلى مفاهيم سوسيولوجية.

فالإشكالية هي إذاً الانتقال من المعطى، أي مشكلة البحث (الاجتماعي) إلى المبني السيولوجي) على أساس مفاهيم عن طريق ما يعرف بالمسلك التجريدي detour d'abstraction) . ونأتي إلى تلخيص ما أشرنا إليه حول أهمية الإشكالية في البحث الاجتماعي، بالقول إن أهميتها تبدو في دورها المزدوج ابستمولوجيا ومنهجيا: إنها الأساس

الذي تبنى عليه مشكلة البحث لتمر من المعطى العامي إلى المبني على أساس نظري مفاهيمي، أما من الناحية المنهجية، فتتحدد على أساسها الخطوات اللاحقة في المسعى المنهجي سيما الفرضية كما نشير إلى أن الانتقال من المعطى إلى المبني يتم عن طريق اللجوء إلى نظرية تساعد في فهم الواقع الاجتماعي من خلال المفاهيم التي تستند إليها. ولهذا نصل إلى أن الإشكالية تبنى على مفاهيم التي هي خطاب ولغة العلم، ولكن كيف يبني الباحث إشكاليته؟ وكيف يصل إليها أو ما هو محتوى الإشكالية.[1]

3.محتوى الإشكالية

إن محتوى الإشكالية يعكس البناء النظري للبحث الذي يعتبر الركيزة الأساسية للبحث، حيث لا يمكن التقدم في المراحل المنهجية للبحث من دون هذا البناء النظري أي أن نوعية التحليل اللاحق وإيجاد الأسباب والعناصر التفسيرية الموضوعية تتوقف على صحة هذا البناء النظري وجهازه المفاهيمي: إنه فعلا أداة ابستمولوجية في القطيعة مع الحس المشترك: لا يمكن أن تتم القطيعة إلا انطلاقا من تمثل نظري مسبق من شأنه أن يعبر عن منطق يفترض الباحث أنه في أساس الظاهرة المدروسة. بفضل هذا البناء الذهني يمكنه أن يتوقع الجهاز المفاهيمي الذي نضعه، والعمليات التي نقوم بها والعواقب التي يمكن انتظارها منطقيا بعد انتهاء الملاحظة، بحيث لا يمكن أن تكون هناك تجربة مقبولة من دون هذا البناء النظري

لا يمكن أن يكون في العلوم الاجتماعية ملاحظات جيدة من دون بناء نظري مرجعي.

ونكرر مرة أخرى أنه لا وجود لوصفة أو قاعدة ثابتة لكيفية صياغة الإشكالية. بل صياغتها وتحريرها مرتبط أكثر بالاستعدادات الابستمولوجية التي يتميز بها الباحث، من خلال معرفته كيفية استغلال مكاسب المرحلة الاستكشافية من استعراض الأدبيات وقراءات وجولات استطلاعية، ويعرف كيف يوظف كل ذلك ويجد ذلك المسلك أو السبيل الذي يقود إلى التناول النظري الملائم لمشكلة البحث

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص 95-99.

ويعرف كيف يتعامل مع الجهاز المفاهيمي الذي لجأ إليه، طبعا الباحث المحترف لديه من رأسمال الخبرة ما يجعله يتعاطى طرح الإشكالية بكثير من الأوراق الرابحة في اليد، في حين أن الباحث المبتدأ قد يواجه صعوبات معينة، لكن لا يجب أن يثني ذلك من عزيمته في مواصلة البحث، واكتساب شيئا فشيئا لثقافة البحث من شأنها أن تساعد على تعلم بيداغوجية صياغة الإشكالية خاصة والتحكم في كل المراحل المنهجية للبحث على العموم.

يبقى أن نشير إلى نقطة طالما يتم طرحها – خاصة مع الباحث المبتدأ – وتتعلق بالهيكلة العملية للإشكالية أو بصيغة أخرى: كيف تقدم الإشكالية، أو ما هي معايير تحريرها؟

هنا أيضا لا توجد وصفات جاهزة لذلك، وعلى الأرجح أن تتهيكل على نص تقديم (texte introductin) يختلف عن المقدمة من حيث طبيعة الخطاب، لأن الإشكالية. كما أشرنا، هي بلورة تناول نظري لمشكلة البحث بلغة معينة، أي لغة المفاهيم. وجرت العادة أن تضم الإشكالية تساؤلات – جملة من الأسئلة قد نجد مبررا لهذا مثلا من خلال ما صاغه مؤلفو كتاب مهنة علم الاجتماع الذين حددوا الإشكالية بالإخضاع للتساؤل جوانب من الواقع

هل هذا يعني طرح أسئلة مباشرة، أم التساؤل في نظرهم يعني تجاوز القناعات القائمة على الحس المشترك بإنتاج خطاب مبني ويفصل مع الخطاب العامي ؟ يبقى أن المساءلة في مسعى البحث عامل رئيسي لأنها تفتح آفاقا وتعطي اتجاه للبحث وتشخص جيدا جوانب من الواقع الاجتماعي الذي يريد البحث دراستها. فلا بأس لهذه المساءلة التي تلعب دورا في توجيه البحث وتجنب الباحث الضياع أو التيه أن تقوم على طرح أسئلة، فمن ناحية المسعى البيداغوجي للبحث، ليس هناك ما يمنع ابستمولوجيا ومنهجيا أن تضم الإشكالية سؤالا أو مجموعة من الأسئلة لتدقيق أكثر سؤال الانطلاق الذي باور مشكلة البحث، ويبقى الرهان حول كيفية طرح الأسئلة التي تضمها الإشكالية في ظل تناول نظري ما تم تبنيه لملاءمته لمشكلة البحث : معb الإشارة إلى أن أي تناول نظري لديه حدوده التي يجب أن يكون واعيا بها الباحث ولابد من الإشارة أن لكل تناول مزاياه وعيوبه... ومهما كان التناول، فعلينا أن نعرف أن صحة تناول نظري ما تكمن في قدرته المعرفية، أي مدى استطاعته تفسير

المواضيع المعالجة.[1]

يتحدد محتوى الإشكالية في البحث العلمي من خلال عرض السياق العام للموضوع، وإبراز حالة الغموض أو التباعد المعرفي بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، ثم صياغة المشكلة المركزية في شكل تساؤل رئيس تتفرع عنه أسئلة فرعية توضّح أبعاد الظاهرة المدروسة وتضبط حدودها الزمانية والمكانية والمفاهيمية. كما تقوم الإشكالية بدور حلقة الوصل بين الإطار النظري والواقع الميداني، إذ تُؤطر اتجاه البحث وتوجّه أهدافه ومنهجه نحو الفهم والتفسير العلمي للظاهرة قيد الدراسة .[2]

هذه هي بصفة عامة جدا بعض الأفكار التي يمكن صياغتها عن الإشكالية باعتبارها إحدى المراحل الهامة في مراحل البحث في علم الاجتماع والتي تتوقف عنها المرحلة اللاحقة ألا وهي الفرضية التي يباشر بها الباحث محاولة بناء النموذج التحليلي أو إيجاد محاولة تفسير للمشكلة الخصوصية للبحث بحيث توجد نوع من العلاقة العضوية بين الإشكالية والفرضية في ظل الترابط المنطقي بين مراحل البحث العلمي في علم الاجتماع: يمكننا أن نصرح من دون الوقوع في خطأ أن نوعية الفرضية مرتبطة بالإشكالية التي تستند إليها. وعليه، ففي كل الحالات التي يستدعي فيها البحث صياغة فرضية بحث فإن طرح الإشكالية يكون ضروريا أيضاء. وهذا ما يقودنا إلى المرحلة التي تلي الإشكالية وهي الفرضية ما هي الفرضية. ما هي خصائصها وما هي أهميتها في البحث الاجتماعي؟

رابعا. اشتقاق فرضيات البحث (Hypotheses) وصياغتها

1.تعريف الفرضية:

تعنى فرضية البحث بأنها جملة تعبر عن تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت وقبل تنفيذ البحث فهي أشبه برأي الباحث المبدئي في حل المشكلة. وعلى هذا الأساس فإن الفرضية عرفت بأكثر من شكل منها:

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص ص 102-104.

[2] أنجرس، موريس، مرجع سبق ذكره، ص 39-41.

-حل محتمل لمشكلة البحث.

-تخمين ذكي لسبب أو أسباب المشكلة.

-رأي مبدئي لحل المشكلة.

-تفسير مؤقت للمشكلة.

-إجابة محتملة عن السؤال الذي تمثله المشكلة.

وبعض النظر عن أي شكل من اشكال تعريف فرضية للبحث يجدر في صياغتها أن تكون جدية على معلومات وخبرة الباحث وليست على استنتاج أو تفسير عشوائي. كذلك فان الفرضية هي استنتاج وتفسير مؤقت يتمسك به الباحث حتى نهاية البحث حتى يتحقق من صحته لقبوله او رفضه. وعلى هذا الأساس ينبغي على الباحث الاستفادة من البديهيات أو الحقائق المعروفة في صياغة فرضيات بحثه. [1]

بصفة بسيطة تعرف الفرضية على أنها إجابة عن تساؤلات الإشكالية، أي أنها تندرج ضمن حركية سؤال جواب في ظل العلاقة الترابطية بين الإشكالية والفرضية. لكن في الواقع، لا تتم الأمور على هذا التصور البسيط، بل تتمثل هذه الإجابة في إيجاد أفق أو أفاق تفسيرية للمشكلة الخصوصية، أي إيجاد عناصر تفسيرية للمشكلة الخصوصية مع الإشكالية. أليس هدف البحث العلمي إيجاد تفسيرات للظواهر التي تأخذ للدراسة؟

ومع الفرضية يدخل فعلا الباحث في بناء النموذج التحليلي، أي إيجاد العوامل والعناصر التي تفسر لماذا حدثت هذه الظاهرة أو تلك، إن الفرضية هي اتجاه تفسيري يتبناه الباحث، إنها نوع من عملية التفتيش عن الأسباب (الاجتماعية، في حالة أو ميدان العلوم الاجتماعية التي تفسر حدوث الظاهرة التي نريد دراستها. إنها محاولة تفسير تسعى أن تكون واقعية بعيدة عن مستويات التفسير القائمة على الحس المشترك. وإذا قبلنا أن الفرضية هي إجابة مؤقتة عن الإشكالية أو عن السؤال الخصوصي، فهذا يعني أيضا أنها تعبير عن علاقة سببية بين مستويين. أي أنها علاقة تفسر أن المشكلة الخصوصية تجد تفسيرا لها في

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، 60-59.

مستوى آخر يعتقد أو يفترض أنه حدد وجود هذه المشكلة الخصوصية وبلورها، وهذا ما يؤدي إلى ذلك التعريف الشائع الذي يجعل من الفرضية عبارة عن علاقة بين مستويين أو حدين تمثل إحداهما مشكلة البحث بعد تدقيقها وتخصيصها، أما الآخر فهو ما يحاول الباحث أن يفسر به حدوث أو وجود هذه المشكلة الخصوصية.

ويمكن أن نقول إن الفرضية عبارة عن تصريح (cnonot) يتوقع أو يفترض وجود علاقة بين مستويين أو وجهين للظاهرة موضوع الدراسة، يمثل الوجه الأول الظاهرة في ترجمتها إلى مشكلة بحث تم تدقيقها وتخصيصها، أي تم افتكاكها، من قبضة الأفكار الشائعة لتصبح مشكلة يمكن دراستها علميا؛ أما الوجه الثاني فيمثل مستوى نفسر به لماذا برزت هذه الظاهرة وأصبح لها وجود وطابع فعلي.

إن هذه العلاقة بين المستويين يجب أن نتمكن من إقامتها والتحقق منها فعلياء أي تكتسي طابع المعقول، معنى ذلك أن الباحث لما يصيغ فرضية فهذا يعني أن ما يقترحه في تفسير الظاهرة أو الزاوية التي يفسر بها لها طابع ملموس في الواقع وهذا ما يجعل من الفرضية إطارا تفسيريا واقعيا لمشكلة البحث الخصوصية ضمن مسعى عملي ملموس في الواقع الاجتماعي، وعليه تتضمن أول عملية لإضفاء طابع ملموس على سؤال البحث إعادة الإجابة عنه في شكل فرضية... الفرضية إجابة مقترحة لسؤال البحث هي عبارة عن تصريح يوضح في جملة او اكثر علاقة قائمة بين حدين أو أكثر ... هي ايضا عبارة عن تنبؤ (توقع) لما سنكتشفه في الواقع . مقترحة لسؤال البحث... هي عبارة عن تصريح يوضح في جملة أو أكثر علاقة قائمة وهذا التوقع يعني أن الإجابة المقترحة عن سؤال وأسئلة المشكلة الخصوصية.

هي إجابة واقعية ومعقولة.

وإذا كانت هذه الإجابة واقعية ومعقولة، فهذا يعني أن الفرضية يمكن أن تخضع للاختبار أو أنها قابلة للاختبار، معنى ذلك أن الباحث يمكنه مقارنة هذه الإجابة – الفرضية – بما هو موجود في الواقع ليثبت بعد الاختبار طبعا باستعمال أدوات الاختبار أو التحقق – سنعود

إلى ذلك لاحقا – هل أن سبب حدوث هذه الظاهرة أو سبب وجود هذه المشكلة موجود في هذا الجواب المقترح أو المفترض أو في أسباب أو مستويات تفسيرية أخرى. إن القابلية للاختبار عنصر وشرط أساسي في وجود الفرضية. فها هو كارل .. هامبل يطابق ويماثل بين الفرضية والقابلية للاختبار حيث يرى أن الفرضية هي تصريح نخضعه للاختبار.

إن هذه القابلية للاختبار هي التي تضمن تلك العلاقة الترابطية بين الإطارين أو المستويين التجريدي والملموس في البحث العلمي، أو ذلك الذهاب والإياب المنتظم بين النظري والعملي في البحث العلمي مثلما سنبين ذلك مع مرحلة بناء المتغيرات. [1]

الفرضية هي **تفسير أو توقع مؤقت** يضعه الباحث على شكل علاقة محتملة بين متغيرين أو أكثر، ويتم صياغته بأسلوب يمكن اختباره علميًا من خلال الملاحظة أو التجربة ويعتبر نقطة انطلاق أساسية في البحث العلمي.[2]

2.فوائد الفرضيات وأهميتها

لاشتقاق الفرضيات بشكل سليم فوائد كثيرة نجملها بالآتي:

تساعد الفرضيات في تحديد أبعاد المشكلة تحديداً دقيقاً يمكن من دراستها وتناولها بعمق، وكذلك تحليل مشكلة البحث إلى عناصرها وتحديد علاقتها ببعضها، وعزل وربط كل المعلومات التي لها علاقة بموضوع البحث ومشكلته، وبعبارة أخرى فإن الفرضية تساعد على 1– إعطاء صورة تعكس قدرة الباحث على بلورة المشكلة وتناولها بشكل دقيق.

2– تمثل الفرضيات القاعدة الأساسية الموضوع البحث والتي تجعل من السهل اختيار الحقائق المهمة واللازمة لحل المشكلة، وعدم التخبط والمتاهة، وجمع كميات من المعلومات التي لا حاجة لها وليست لها علاقة بموضوع البحث

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص ص 105–107.

[2] عبد الرحمن بدوي، *مناهج البحث العلمي*، ط2، (القاهرة: وكالة المطبوعات، 1982)، ص 123

3- تعد الفرضيات دليلاً للباحث توجه خطاء وتحدد له نوع الملاحظات والاجراءات التي يفترض القيام بها لتنفيذ البحث.

4- توجه الفرضيات عمليات تحليل وتفسير النتائج بشكل علمي وعلى أساس العلاقات المفترضة بين المتغيرات المستقلة والتابعة.

5 -تربط الفرضيات الصلة بين التساؤلات والمبادئ والنظريات التي هي غاية البحث العلمي، لذا فإنها - أي الفرضيات - تؤدي إلى تجسيد النظرية العلمية أو جزء منها في صيغة قابلة للقياس...

6 -تؤدي الفرضية إلى توسيع نطاق المعرفة، باعتبارها أداة فكرية يستطيع الباحث. عن طريقها الحصول على حقائق تحفر باحثين آخرين إلى المزيد من البحوث الجديدة.

7-تساعد الفرضيات على تحديد الأساليب المناسبة لاختبار العلاقات المحملة بين متغيرات البحث، وذلك من خلال تقديمها تصيرات وتصورات نظرية العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة. [1]

يتمثل دور الفرضية في مراحل البحث العلمي باعتبارها الأداة الرئيسية التي تجعل البحث بأخذ وجهة علمية فعلا. إذ بواسطتها يبدأ مسعى البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الظواهر، وهذا هو هدف البحث العلمي الذي يقوم على اكتشاف الأسباب الكامنة وراء حدوث الظواهر حتى يعطي التفسير الفعلي لحدوث الظواهر.

لأن البحث العلمي ليس له موقف المتأمل والمخمن أمام الظواهر، بل يذهب إلى تفسيرها، وأن هذا التفسير يتطلب القيام بعملية اختبار، أي القيام بعملية تحقق من خلال مقارنة ما نفترضه على أنه العنصر التفسيري الذي أدى إلى حدوث هذه الظاهرة أو تلك. يتم كل هذا على أرضية الفرضية. إن تلك العلاقة بين الحدين التي تأتي في شكل تصريح والتي تتوقع نظاما تفسيريا يتم التحقق منه عن طريق الاختبار، أي مقارنة ما افترضه الباحث في هذه العلاقة بين الحدين، كإجابة لمشكلة البحث الخصوصية هي التي تحدد إلى حد كبير هوية

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 60-61.

البحث العلمي، إذ لا نبالغ إذا قلنا إن الفرضية هي العامل المحدد في نهاية المطاف للبحث، إذ لا يمكن أن نتصور بحث علمي لا يستند إلى فرضية: «تمثل الفرضية.... المحور أو القاعدة المركزية لكل عمل علمي، إذا علمنا في البداية أن كل معرفة علمية لا تتقدم إلا بوجود مساءلة، وأن هذه الأخيرة لا تكون فعالة إلا إذا منحناها اتجاه إجابة محتملة عن طريق الفرضية، لذلك تكون الفرضية في مركز (قلب) مشروع البحث والعمل العلمي، كون أن الاستدلال الذي يجب القيام به هو التحقق من الفرضية هي إذا من يوجه الاستدلال ويعطيه معنى، فكل بحث علمي.... يجب أن يحتوي على الأقل على فرضية واحدة.

كما يظهر دور الفرضية كذلك في تبيان ذلك التداخل الأساسي والترابط الوثيق بين الصياغة النظرية أو الأرضية النظرية للبحث وضرورة التحقق من هذه المستويات النظرية عن طريق مقارنتها بعناصر من الواقع تلعب الفرضية إذن دور جسر بين عملية الصياغة النظرية... وعملية التحقق.

ونختصر بالقول إن البحث العلمي يستند إلى فرضية واحدة على الأقل. ولهذه الفرضية دور لا يمكن للباحث أن يتجاهله، بل العمل على فرضية أو فرضيات أمر

بديهي ومنعكس شرطي يميز كل باحث – المبتدأ والمحترف، وحتى نضمن فرضية تؤدي الدور الذي يحدده لها البحث العلمي على أحسن وجه وأكمله، هناك بعض الشروط التي يجب أن تتوفر عليها وفيها وهي بمثابة خصائص تلازمها وتلتصق بها وترافقها مهما كان البحث.[1]

3.ملاحظات عامة عن صياغة الفرضيات

1.من الممكن أن تكون هناك فرضية واحدة رئيسه للبحث، أو أن يكون هنالك اكثر من فرضية واحدة، تؤخذ بنظر الاعتبار أسئلة البحث المختلفة، المهم أن تغطي الفرضيات كل الجوانب التي يعنيها موضوع البحث وتعطي التفسيرات الكافية المشكلة البحث

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص ص107-108.

2. يمكن أن تصاع الفرضية بالإثبات مثال ذلك توجد علاقة إيجابية بين المستوى الاقتصادي الأسرة الطالب وتحصيله العلمي أو أن تصاع بالنفي، مثال ذلك لا توجد علاقة بين المستوى الاقتصادي الأسرة الطالب وتحصيلة العلمي إلا أنه لا يجوز وضع صيفان لنفس الفرضية واحدة بالإثبات وأخرى بالنفي ...

3. لا يستحسن أن تكون صياغة الفرضية طويلة ومعقدة بحيث يصعب فهمها والتعرف على المتغير المستقل والمتغير التابع فيها

الفرضية ضرورية لأغلب أنواع البحوث كالبحوث التجريبية والوصفية، كناك البحوث التي تطبق المنهج التاريخي (الوثائقي)، وبعبارة أخرى لا تتصر الفرضيات على البحوث التجريبية، بل تتعداها إلى الوضعية والوثائقية التي قد تتطلب استقراء المصادر والوصول إلى الاستنتاجات المطلوبة

3.مكونات الفرضية

تشتمل الفرضية عادة على متغيرين (Variables) الساسيين الأول يدعى بالمتغير المستقل (Independent Variable) الثاني يسمى بالمتغير التابع (Dependent Variable) ، وان المتغير التابع هو الذي يتأثر بالمتغير المستقل. والذي يأتي نتيجة عنه في حالة العلاقة السببية والمتغير المستقل في بحث معين قد يكون متغيراً تابعاً في بحث ثان، وكل ذلك يعتمد على طبيعة البحث وهدفه.

ومن الأمثلة على بعض الفرضيات ومتغربها المستقل والتابع ما يأتي :

-البرامج التلفزيونية التي يزيد وقتها عن نصف ساعة تتابع من قبل المشاهدين بشكل أقل من البرامج التي يكون وقتها عشرين دقيقة أو أقل من ذلك.

-عدم الدقة في فهارس المكتبات الجامعية في الأردن يؤدي إلى قلة استخدام مجاميعها.

-التحصيل الدراسي لدى طلبة التعلم الأساسي يتأثر بالتدريس الخصوصي خارج المدرسة.[1]

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 60-61.

أشرنا سابقا إلى أن الفرضية تجمع بين حدين في إطار علاقة سببية تفسيرية. تتكون الفرضية إذن من حدين على الأقل يتم التركيب أو الجمع بينهما في علاقة محددة.

لكن ماذا تعني عبارة حد في الفرضية ؟ للإجابة عن هذا السؤال نطرح سؤالا آخر، وهو كيف يعالج العلم الظواهر التي يدرسها ؟ فبالنسبة إلى علم الاجتماع الذي هو محل اهتمامنا فإنه يعالج مختلف جوانب الحياة الاجتماعية على أنها مجموعة من المتغيرات العلم عموما ، يشتغل على متغيرات. وعليه، ما يسمى بالحد في الفرضية يعني المتغير في الواقع. لقد جرى الاتفاق على تسمية هذه العناصر المكونة للفرضية والتي يمكن أن تتقدم بكيفيات مختلفة وأن تتأثر وتؤثر بكيفيات مختلفة أيضا بـ "المتغيرات"، إن المتغير عبارة عن صيغة موجودة في أي كيان كان يمكن أن يأخذ فيما مختلفة، وحتى نبسط، نقول إن المتغير صفة تأخذ على الأقل فيمتين.

ويمكن تصنيف المتغيرات إلى متغيرات كمية مثل السن الأجور، الخ ومتغيرات كيفية، مثل المهنة، الجنس، الخ.

4.أنواع المتغيرات في الفرضية

الفرضية هي إذا علاقة بين متغيرين (على الأقل في شكل تصريح واضح وغير بهم ومعقول ومرتبط بإطار نظري وأساسا قابل للاختبار وحتى نعرف أنواع هذه المتغيرات في الفرضية، نعود إلى طبيعة العلاقة الموجودة بين هذه المتغيرات في الفرضية، وهي علاقة تفسيرية سببية وهذا يعني أن إحداهما سبب في ظهور المتغيرالآخر ووجوده.

هناك إذا نوعان من المتغيرات في الفرضية. يمكن أن نقول إن النوع الأول متمثل في المتغير الذي نبحث عن تفسير أسباب ظهوره، إنه يمثل مشكلة البحث التي نريد دراستها، وهو المتغير التابع. أما النوع الثاني فهو الذي نحاول أن نفسر به أسباب وجود المتغير الأول، ويسمى بالمتغير المستقل، إذ يعتبر المتغير المؤثر والمفسر، في حين يعتبر المتغير التابع المتغير المفسر والمتلقي لهذا التأثير من طرف المتغير المستقل، الفرضية هي إذا علاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل، يمثل المتغير التابع الظاهرة موضوع الدراسة

التي برزت في مشكلة البحث، أما المتغير المستقل، يفترض أنه السبب في ظهور مشكلة البحث هذه، يلجأ إليه الباحث لبناء نموذج التحليل، أي محاولة تفسير مشكلة البحث.

نشير مرة أخرى إلى عدم وجود وصفة جاهزة أو قاعدة قارة يجب اتباعها في صباغة الفرضية. يتعلق الأمر أكثر بضرورة الالتزام بشروط صياغتها التي تمت الإشارة إليها أعلاه، يتعلق الأمر إذن بتعيين المتغير التابع في البداية، وهذا لا يطرح صعوبات، كون هذا المتغير متوفر» مع مشكلة البحث، ثم نقوم بتعيين المتغير والمتغيرات التفسيرية أو المستقلة وهنا تلعب مرحلة استعراض الأدبيات والقراءات والجولة الاستطلاعية دورا أساسيا كونها فتحت المسالك والسبل، ليس فقط لتدقيق مشكلة البحث وتخصيصها، ولكن لإيجاد العوامل المساعدة على تفسير مشكلة البحث

تلك، أي تساعد في إيجاد المتغيرات المستقلة الملائمة لتفسير هذه المشكلة. إن اختيار المتغيرات المستقلة لا يكون بصفة اعتباطية أو يجدها الباحث هكذا، بل يتطلب جهد التركيب للمرحلة الاستكشافية التي تبدي مدى تحكم الباحث في مسار بحثه ومدى قدرته على إيجاد العوامل – المتغيرات – الموضوعية التي تفسر أسباب وجود مشكلة البحث التي بررت الدراسة والبحث، من دون أي حكم في اتجاه ما أو في اتجاه آخر.

ملاحظة 1 : طالما يواجه الباحث المبتدأ خاصة سؤالا حول معرفة طبيعة المتغيرات التي تقوم عليها الفرضية، انطلاقا من كون الفرضية إجابة لمشكلة البحث الخصوصية، أي الإشكالية؛ وبما أن هذه الأخيرة تؤسس على مفاهيم تندرج

ضمن تناول نظري ما فهل الإجابة عنها تكون بمفاهيم نظرية أيضا؟ في الأصل متغيرات الفرضية تكون من طبيعة مفاهيمية، لكن هي مفاهيم عملية أكثر، إذ يميز عادة الباحثون بين المفاهيم المستعملة في صياغة المشكلة، لأن العلاقة بين الظواهر التي يتم التعبير عنها بمفاهيم، والتي يتم وضعها في الفرضية لا بد أن تكون دقيقة ومحددة أكثر ويمكن ملاحظتها مباشرة من تلك المفاهيم التي تم وضعها عند صياغة الإشكالية المتغيرات هي إذا مفاهيم عملية تمكن من التحقق من الفرضية عمليا.

ويمكن أن نضيف أن المتغير الذي تقوم عليه فرضية البحث عبارة عن مفهوم بأخذ طابعا عملياتيا. إذ لا يجب أن يغيب عن أذهاننا مهمة الفرضية، ودورها أساسا موضمان ذلك الانتقال من النظري المفاهيمي التجريدي إلى العملي الملموس الذي يسمح بعملية التحقق إن المهمة الرئيسية للفرضية هي إقامة جسر بين التفكير النظري لصياغة المشكلة والعمل الامبريقي للتجربة أو التحقق

تمثل الفرضية إذن انطلاق العملياتية لأنها تعمل على تجسيد العلاقة المجردة المصاغة في نهاية طرح المشكلة، أي أنها تحول المفاهيم النظرية للسؤال النوعي (الخصوصي) مع الإشكالية إلى مفاهيم عملية... إن هذه المفاهيم العملية التي هي في الواقع أبعاد وصفات لمفاهيم أوسع ومجردة أكثر... تجسد العلاقة التحليلية التي نريد دراستها حيث تسمح لنا باكتشاف أو بالإحاطة بسهولة بالظواهر التي يمكننا ملاحظتها من أجل تحليلها قصد التحقق من هذه العلاقة تسمح لنا الفرضية إذن باختزال التجريد. وهذا الجانب العملياتي للفرضية يبرر المستوى الثاني الهام من عملية التحقق، بعد صياغة الفرضية والمعروف ببناء المفاهيم أو تحديدها، والذي سنعود إليه بعد قليل.

ملاحظة 2 : وتخص طرح الفرضية في اللغة العربية من ناحية الصياغة اللغوية، حيث لا يجب أن تحتوي على كلمة إن في بداية جملة أو جمل الفرضية، لأن الفرضية عبارة عن تصريح يفترض أن الحد الأول له علاقة بالحد الثاني، ويجب الاستدلال والتحقق من ذلك، لأن إدخال عبارة أن يعطي لجملة الفرضية نوع من التوكيد القائم على نوع من الحكم المسبق. فعلى سبيل المثال أن يتم الربط بين المتغيرين الآتيين في فرضية على النحو الأتي: المتغير التابع: التحصيل الدراسي المتغير المستقل: الرأسمال الثقافي للوالدين.

يؤثر الرأسمال الثقافي للوالدين في التحصيل الدراسي للأبناء، عوض : إن الرأسمال الثقافي يؤثر في التحصيل الدراسي للأبناء.

كذلك لا يجب أن تحتوي جملة أو جمل الفرضية كلمة قد ، لأنها هي الأخرى تعيد النظر في صفة الافتراض التي تقوم عليه علاقة الفرضية، وتثير نوع من الشكوك حول إمكانية أو

قدرة المتغير المستقل تفسير مشكلة البحث. كما أنها تعيد النظر في إحدى شروط إقامة الفرضية والمتمثل في وجود علاقة بين حدين. ولما نستعمل

عبارة قد فهذا يعمل على جعل هذه العلاقة بين المتغيرين وكأنها غير موجودة. وبعد هذا العرض المختصر وغير المستفيض لمرحلة الفرضية، باعتبارها إحدى المراحل الأساسية في منهجية البحث العلمي في علم الاجتماع وباعتبارها العنصر الأول المكون لبناء النموذج التحليلي، ننتقل إلى الإجراء الثاني في هذا البناء، وهو إجراء مرتبط ارتباطا وثيقا بصياغة الفرضية ومدعم ومكمل لها وضروري للمراحل اللاحقة في المسعى المنهجي، خاصة مع تقنيات اختبار الفرضية ويتعلق الأمر بإجراء بناء المفاهيم وتحديد المتغيرات. [1]

5.خصائص الفرضيات الجيدة

هناك عدد من الخصائص التي يجب أن تتصف بها الفرضيات الجودة، ويمكن أن تلخصها في الآتي:

-أن تكون الفرضيات البحثية معقولة، أي أن تكون منسجمة مع الحقائق العلمية المعروفة وأن لا تكون خيالية أو مستحيلة أو متناقضة معها..

-إمكانية التحقق منها ونعني بذلك صياغة الفرضية بشكل القياس بعض الفرضيات لا يمكن اختيارها. فإذا قلنا أن السلوك العدواني سببه غريزة العدوان، فنحن لا تستطيع دحض هذه الفرضية، فعندما يتصرف الشخص عدوانياً قبل أن سبب ذلك الغريزة، وإن لم يتصرف عدوانيا قبل أن الغريزة كامنة. وقابل

3 قدرة الفرضية أو الفرضيات على تفسير الظاهرة المدروسة، أي أن تستطيع تقديم تفسير شامل للموقف.

4.الواقعية من حيث إمكانية التطبيق والتنفيذ أي أن تكون الفرضية منسجمة مع الحقائق والنتائج السابقة للبحوث.

[1] سعيد سبعون، حفصة الجرادي، مرجع سبق ذكره، ص ص 111-113.

5.تتسم الفرضيات بالبساطة، ومعنى ذلك الوضوح والابتعاد عن التعقيدات في صياغة الفروض واستخدام الفاظ محددة ومعرفة فالفرضية المعقدة تقود إلى تصميم معقد يجعل استخلاص الاستنتاجات أمراً عسيراً.

6.أن تحدد وبشكل واضح العلاقة بين متغيرات البحث المستقلة والتابعة وكما أوضحنا ذلك سابقاً.

7. أن تكون بعيدة عن التميزات الشخصية للباحث العلمي .[1]

خامسا: تصميم مخطط البحث.

بعد تصميم مخطط البحث أو مشروع البحث (Proposal) دليل عمل ومرشد مكتوب للبحث يؤمن وضع تصور واضح وهيكل مطلوب البحث المزمع إنجازه عبر خطواته المتتابعة والمذكورة سابقاً، فبعد الانتهاء من تجديد مشكلة البحث ومراجعة أدبيات الموضوع والبحوث السابقة، ومن ثم صياغة الفرضيات يستطيع الباحث أن يشرع في تصميم وبناء بقية أجزاء خطة البحث.

-سادساً. تحديد مجتمع وعينات الدراسة

ينبغي على الباحث تحديد المجتمع الكلي المعنى بالدراسة، والذي غالباً ما يكون من الصعب دراسته كله لذا غالباً ما يلجأ الباحثون إلى اختيار نموذج من هذا المجتمع يطلق عليه بعينة الدراسة ضمن سياقات وأسس متعارف عليها (سيتم تناول الموضوع في الفصل الثامن من هذا الكتاب).

سابعاً. جمع البيانات والمعلومات

تعد هذه الخطوة من الخطوات المهمة في اعداد وتنفيذ البحث ويقصد بها عملية جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لكل الجواب الخاصة بموضوع البحث ومشكلته وهو جهد مهم يحتاج إلى مهارة واهتمام من قبل الباحث وشير عملية جمع المعلومات والبيانات في البحث العلمي في اتجاهين هما:

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 63-64.

أ.جمع المعلومات المنطقة بالجانب النظري والوثائقي في البحث وهذا يعتمد على مراجعة كافية للمصادر المطلوبة، كالكتب ومقالات الدوريات والتقارير والوثائق الأخرى التي تعالج موضوع البحث بشكل نظري يرتبط بأهداف الدراسة. وهذا الجانب يتعلق بالبحوث الميدانية لأن الدراسة الميدانية تحتاج إلى فصل نظري يتطرق إلى ما ذكر في أدبيات الموضوع من معالجات، وذلك لغرض أن يكون هذا الفصل دليل عمل الباحث في فصوله الميدانية اللاحقة، حتى وأن اعتمدت هذه الفصول على الاستبانة أو المقابلة أو الملاحظة كأدوات الجمع المعلومات المطلوبة للبحث أما بالنسبة للبحوث التي تعتمد المنهج التاريخي أو الوثائقي، فإنها تحتاج إلى مراجعة للمصادر المختلفة وجمع معلوماتها في جوانب البحث

ب. جمع المعلومات المنطقة بالبحوث الميدانية التجريبية والوضعية)، يكون جمع المعلومات في هذه البحوث الجانب إما معتمدا على الاستبانة أو المقابلة أو الملاحظة أو الاختبارات.

وتعتمد خطوة جمع المعلومات ومن ثم تحليلها، إلى حد كبير على اختيار الباحث المنهج البحث المطلوب والمناسب المشكلة البحث نفسها، وإلى الوقت والإمكانات المتاحة للباحث وخصائص الأدوات ذات العلاقة بجمع المعلومات والبيانات، ويتطلب منهج البحث أدوات مناسبة في جمع المعلومات

ثامناً. عرض البيانات وتحليلها

وتتضمن هذه الخطوة تحليل البيانات وتفسيرها ثم استنباط النتائج. والاستنتاجات، ويمكن توضيحها في الآتي:

1- **تحليل البيانات والمعلومات وتفسيرها**

في هذه المرحلة تتجسد مهارة الباحث وتظهر قابلياته الفعلية في البحث والتحليل، حيث أن البحث العلمي يختلف عن الكتابة الاعتيادية، لأنه يقوم على تحليل وتفسير دقيقين للبيانات والمعلومات المجمعة لدى الباحث ويكون التحليل والتفسير المطلوبين عادة بإحدى الطرق الآتية:

2-**تحليل وتفسير نقدي سردي**، كان يورد الباحث رأياً مستنبطا من المصادر المجمعة لديه، ومدعوما بأدلة وبشواهد واسناد.

3-تحليل وتفسير إحصائي رقمي كان يجمع الباحث بياناته وينظمها في جداول مئوية، ثم يستقرى ويفر الأرقام المجمعة لديه باستخدام الاختبارات الاحصائية المناسبة، أو أية طريقة مناسبة أخرى والأشكال البيانية تساعد على تدعيم الجداول التلخيص وتبويب البيانات المجمعة بشكل منظم ومفهوم.

4-النتائج والاستنتاجات:

أما النتائج، فهي الحصيلة الطبيعية لتحليل المعلومات والبيانات وتجمع عادة في نهاية البحث، وهذا يجب أن ينتبه الباحث إلى حملة أمور أهمها:

-أن تجيب النتائج عن الفرضيات التي وضعها في بداية بحثه، أي أن يتأكد من وجود أو عدم وجود العلاقات بين متغيراته وأن يستكشف صحة الفرضية أو الفرضيات التي طرحها في بحثه.

-مناقشة النتائج أي أن يناقش الباحث النتائج ويربطها بما سبق اكتشافه في الدراسات السابقة، وأن يفسر أسباب اختلاف نتائجه عن نتائج الدراسات السابقة إن وجد مثل هذا الاختلاف، وأن يفسر نتائجه في ضوء النظريات السائدة في الميدان يستخلص الباحث من تلك المناقشات استنتاجات يفضل أن تكون مشتقة مع فرضياته والمستجدات التي ظهرت في البحث.

أما التوصيات، فتأتي بعد القسم الخاص بالنتائج ومناقشتها والاستنتاجات، وهنا يجب التأكيد على جانبين أساسيين هما:

-أن تكون التوصيات منسجمة مع النتائج ومستمدة منها، أي أن يوصي الباحث أو يقترح حلولا في ضوء ما استخلص من نتائج، ولا يشترط أن يكون لكل نتيجة توصية، بل ربما تكون هنالك أكثر من توصية للنتيجة واحدة، وأن يكون هنالك عدد من النتائج خالية من التوصيات أو محصورة في توصية واحدة فقط. كما تتضمن التوصيات مقترحات حول بحوث مستقبلية، يرى الباحث ضرورة إجراءها استكمالاً المعرفة التي جاءت غير مكتملة في بحثه.

-أن لا تأتي التوصيات على شكل أوامر وإنما على شكل اقتراحات، كان يستخدم عبارة توصي الباحث ... الخ.

تاسعاً . كتابة تقرير البحث

يحتاج الباحث في نهاية عمله البحثى إلى كتابة تقرير بحثه أو رسالته، وبشكل يعكس كل جوانب البحث وأقسامه واصوله المختلفة وكتابة تقرير البحث تم تناوله بشكل مفصل في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب. [1]

المحاضرة الثامنة: مفهوم المنهج العلمي

تعريف المنهج

في اللغة العربية، المنهج هو الطريق الواضح: طريق نهج بين واضح وهو النهج والجمع نهجات ونهج ونهوج وطرق نهجة، وسبيل منهج كنهج. ومنهج الطريق وضخه. والمنهاج كالمنهج. وفي القرآن الكريم "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا". وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا واستنهج الطريق صار نهجا وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة. ونهجت الطريق أبنته وأوضحه؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك. ونهجت الطريق سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه والنهج الطريق المستقيم، وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.[2]

المنهج في اللغة مأخوذ من الفعل *نَهَجَ*، ويُقال: نهج الطريقَ أي سلكه ووضحه، والمنهج هو الطريق الواضح المستقيم الذي يُسلك للوصول إلى غاية معيّنة[3]

أما المنهج اصطلاحا، فقد جاء ترجمة للكلمة الأجنبية (Method) ويعني الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها الباحث أو العالم إلى نتائجه؛ فهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة.

---

[1] سعيد التل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 48-77.

[2] محمد عبد السلام، مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية 2020،، محمد عبد السلام ، ص8

[3] بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج 2، ص 383.

وقد استعمل أفلاطون كلمة المنهج بمعنى البحث أو المعرفة، وكذلك ارسطو، ومن ثم استعمل هذا اللفظ بمعنى طائفة من القواعد العامة المصاغة

من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم حيث اهتم المناطقة بمسالة المنهج كجزء من أجزاء المنطق الأربعة وهي التصورات والحكم، والبرهان والمنهج.

وحاول كل من بيكون وديكارت أن يكشفا المنهج المؤدي إلى البحث عن الحقيقة في العلوم، وبعد ذلك توالت الاهتمامات بالمنهج؛ فأصبحت أما من أجل الكشف عن الحقيقة في حالة الجهل بها أو البرهنة عليها للآخرين في حالة العلم بها. وبهذا؛ فهناك نوعان من المنهج أحدهما للكشف عن الحقيقة ويسمى منهج التحليل، والآخر خاص بتعليمها بعد كشفها ويسمى بمنهج التركيب.

وقد أصبح المنهج علما مستقلا أطلق عليه الميثودولوجي أو علم المناهج أو المنحى المنهجي (Methodology)، ويستخدم هذا المصطلحبمعنى الطريق أو الطرق المتبعة والموظفة في البحث. وبهذا المعنى يشتمل على الموجهات التحليلية والتفسيرية التي توجه البحث، والمعارف المتوفرة وكذلك الوسائل والتقنيات.

وعلم المناهج هو الدراسة المنطقية والمنظمة التي تنظم وتحدد المناهج أو مبادئ المناهج المتبعة في الوصول إلى الحقائق؛ موضوعه البحث في بناء العلوم بناء نسقيا، أي بنظام باستدلال واستقراء، بتفكيك وتوليف بجمع ونقد)؛ وأسلوبه العمليات الإجرائية اللازمة للبحث العلمي في مختلف مراحله الفرضية الملاحظة، التحقق أو الاستنتاج.

وقد يكون علم المناهج محددا وخاصا بإطار علم معين أو يكون عاما، أو قد يكون المقصود به ما استخدمه الباحث في بحثه من خطوات وإجراءات.

وبصورة عامة؛ فالمنهج هو الطريقة المنظمة في التعامل مع الحقائق والمفاهيم او التصورات أو المعاني، وهو البرنامج الذي يحدد السبيل للوصول إلى الحقيقة، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم وهو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها.

إذا، هناك تعريفات عدة لمفهوم المنهج؛ فهو أسلوب يسعى على منهجه الباحث ليحقق الهدف المنشود من بحثه. ونورد فيها بلي عددا من التعريفات التي تتقارب في مضامينها من معنى محوري متفق عليه؛ فالمنهج

– مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات المنهجية التي يستعين بها الباحث في تنظيم النشاط الذي يقوم به من أجل التقصي عن الحقائق العلمية أو الفحص الدقيق لها.

–نسق من القواعد الواضحة والإجراءات التي يستند إليها البحث في سبيل الوصول إلى نتائج علمية.

–استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيفها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي

– إستراتيجية عامة أو خطة عامة برسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه أو تحقيق هدفه.

إن التعريفات السالفة – وغيرها – تدور حول اعتبار المنهج وسيلة للاستقصاء الدقيق، وأنه نشاط يقوم به الباحث لاكتشاف معارف وعلاقات جديدة أو تحقيق معلومات موجودة بطرق منظمة؛ وعليه يمكن أن الاستخلاص من هذه التعريفات الواردة وغيرها بأن المنهج هو:

اسلوب منظم او خطة أو إستراتيجية تستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات تفيد في تحقيق أهداف البحث بإعطائه منحى علميا بتميز بجمع المعلومات والوقائع عن طريق الملاحظة العلمية الموضوعية والمنظمة. [1]

المحاضرة التاسعة: المنهج التاريخي

يرتكز المنهج التاريخي على دراسة الأحداث الماضية دراسة دقيقة، وذلك بالرجوع إلى السجلات التاريخية إلا أن المنهج التاريخي ليس إلا عملية البحث عن السجلات والوثائق القديمة بل بعد أيضا إجراء الإثبات أصالة هذه الوثائق، وأحيانا قد يرتكز المنهج التاريخي على الأشخاص الذين عايشوا تلك الفترة من الزمن والذين لا يمتلكون القدرة على الاحتفاظ

[1] محمد عبد السلام، مرجع سبق ذكره، ص ص 8-11.

بالحقيقة والمعلومة لفترة زمنية طويلة وأساس المنهج التاريخي هو إعادة بناء الماضي، لأن صورة الحاضر لا يمكن أن تفهم على حقيقتها إلا في سياق التطور التاريخي. بالإضافة أن دراسة الماضي تصب أيضا في الاستفادة من غيرها وآثارها السلبية والإيجابية، أي إنها تمثل خبرة جاهزة عاشها أفراد المجتمع ودفعوا ثمنها أو استفادوا منها.

وينتقل الباحث من تجميع الوثائق إلى نقدها وتحليل محتواها، وأولى خطوات في المنهج التاريخي هو التأكد من صحة الوثيقة، لينطلق انطلاقة أمينا من النص الأصلي، ويستطيع الباحث أن يقارن النص الوارد في المرجع الذي يعتمده بالنص نفسه كما ورد في مراجع أخرى.

مهمة الباحث الذي يأخذ بالمنهج التاريخي منهجا معتمدا في بحثه مهمة عسيرة جداء لأننا نجد النصوص معرضة للتحريف المقصود وغير المقصود والوثائق قابلة للتزوير الذا تعتبر مهمة الباحث أشق من مهمة الباحث الطبيعي أو الكيميائي، لأن الوثائق التي لديه ليست كالمواد الطبيعية التي يجرب فيها الفيزيائي أو الكيميائي لأن هذه الوثائق ليست في الأحداث الواقعة بل هي تقارير وأوصاف عنها وروايات مفصلة بها، وهذا ما يطلق عليه في المنهج التاريخي بالنقد الخارجي، إلا أن الباحث لا يتشبث بالنقد الخارجي وحده بل يسايره نقد آخر والمتمثل في النقد الداخلي أي الباطني للوثيقة، فيتوقف الباحث عند معنى النص ليتأكد من انطباقه على الموضوع الذي يدرسه وكذا محاولة التحقق من أمانة مؤلف النص، والتأكد من أنه لا ينطلق فيما يكتب من هوى أو رأي معين، محاولا أن يترجم عواطفه في وقائع.

فإذا ما تأكد الباحث من صحة النص، تناوله بالتحليل والتفسير فالمنهج التاريخي يقوم بدور كبير في اكتشاف الحقائق التاريخية والثباته الطريقة علمية موضوعية ودقيقة، وذلك عن طريق التأصيل والإثبات وتأكيد هوية الوثائق التاريخية، وتقديمها وتحليلها، واستخراج الحقائق والنظريات العلمية حول الحقيقة التاريخية المقصود معرفتها والتعرف عليها.

وبهذا يمكن القول بأن المنهج التاريخي هو منهج بحث علمي يقوم بالبحث والكشف في الحقائق التاريخية من خلال التحليل وتركيب الأحداث والوقائع الماضية المسجلة في الوثائق

والأدلة التاريخية بعد التدقيق في صحة معلوماتها واعطاء تفسيرات وتنبؤات علمية في صورة قوانين عامة ثابتة نسبيا.

فكل العلوم الاجتماعية في دراستها قد تستعين بالمنهج التاريخي إلا أنه هناك جملة من الاعتبارات المنهجية التي لابد من أخذها في الحسبان عند القيام بالتحليل التاريخي للظواهر والتي تتمثل في التالي:

عند دراسة ظاهرة معينة وبمجرد رجوع الباحث إلى الوثائق الرسمية كالمخطوطات والسجلات والوثائق القديمة والثبات أصالتها وصحتها ومحاولة مقارنة النص الوارد في المرجع الذي يعتمده بالنصوص الواردة في المراجع الأخرى، وكذا محاولة الباحث التحقق من أمانة مؤلف النص، من أجل تحليل الظاهرة المراد دراستها وتصيرها. هذا يصبح الباحث أمام تطبيق المنهج التاريخي، وهذا تجده خاصة في علم التاريخ.

هناك بعض الظواهر عند دراستها في العلوم الأخرى المنضوية تحت العلوم الاجتماعية، لا تستدعي درجة من التحليل الخارجي للوثائق التأكد من صدق الوظيفة بطرق عدة كالمقارنة بين عدة نصوص، أو دراسة صاحب الوثيقة) ولا تحليل داخلي للوثائق والمصادر التأكد من حقيقة المعاني التي تتضمنها الوثيقة، الدوافع التي أثرت في المؤلف عند كتابته الوثيقة)، بل تقتصر عند دراستها على وصف وسرد الأحداث الماضية بطريقة استقرائية يغلب عليها التحليل والتركيب، فهذا يصبح الباحث يستعمل منهجا آخر والمتمثل في المنهج الاستردادي.[1]

المحاضرة العاشرة: منهج دراسة الحالة

طبيعة دراسات الحالة:

يبدرس الأخصائيون الاجتماعيون والأخصائيون النفسيون عادة شخصية الفرد بقصد تشخيص حالة معينة، وتقديم توصيات بالإجراءات العلاجية، ويقتصر اهتمامهم بالفرد من

[1] بوحوش عمار واخرون، 2019، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، **كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، والاقتصادية والسياسية، برلين، المانيا**. ص122.123)

حيث انه شخصية فريدة. ومن ناحية أخرى، فإن الباحثين أكثر ميلا إلى أن يهتموا بالأفراد كأنماط ممثلة. فهم يجمعون بيانات عن الأفراد المختارين بعناية بقصد التوصل إلى فهم أكثر اكتمالا عن الجماعة التي يمثلونها فان دالين

وإذا كانت دراسة الحالة تنفذ دائما إلى الأعماق، إلا أنها قد تفحص دائرة الحياة الكلية لوحدة اجتماعية، أو قد تركز الانتباه والاهتمام على جانب معين منها ..

فقد يتحدد بحث بدراسة علاقات الأطفال مع أقرانهم، أو علاقات المدرسين

مع مديرهم. ومن ناحية أخرى؛ إذا أراد باحث أن يؤكد العوامل التي أسهمت في سوء التوافق الاجتماعي لدى الأطفال الجانحين، أو تلك العوامل التي أسهمت في نجاح المدرسين في أداء مهامهم، فغالبا ما يتم البحث بعمق فيما يتعلق بكل جانب من جوانب حياتهم الكلية – طفولتهم الأسرة، المدرسة، العمل، الخبرات الاجتماعية، وكثيرا من سماتهم السلوكية .

ويصاغ تحليل الحالة في إطار اجتماعى دقيق، وتحدد طبيعة الحالة ابعاد هذا الإطار. فمثلا؛ لكي نكتشف أى الظروف أو العوامل أو القوى تقود الشباب إلى أن يرتكبوا جرائم؛ فإن الباحث ينبغي أن يذهب إلى ما هو أبعد من الأحداث نفسها –من حيث الوقت والمكان، والطبيعة، والسبب المباشر للأفعال، وأما بعض دراسات الحالة التي تقتصر على جزء منعزل من حياة الأفراد، فإن من المحتمل أن تكون هذه الدراسة مصطنعة، وغير ذات معنى؛ ذلك أنها لا تأتي بالبيانات اللازمة للنفاذ إلى علاقات السبب – النتيجة (الأثر) الأساسية .

مصادر بيانات دراسة الحالة :

تأتي بيانات دراسة الحالة من مصادر عديدة، فقد يحصل الباحث على بيانات شخصية من المفحوصين أنفسهم عن طريق سؤالهم بأن يسترجعوا الخبرات الماضية المتعددة، وأن يعبروا عن أمانيهم الراهنة، وذلك في مقابلات أو استخبارات. وقد تؤدى الوثائق الشخصية – مثل المذكرات اليومية والخطابات والاختبارات، أو المقاييس الجسمية، أو السيكولوجية أو الاجتماعية، إلى معلومات قيمة. (سوف تناقش هذه الأدوات في الفصل السادس). وقد تأتي البيانات أيضا من الوالدين والإخوة والأخوات، والأصدقاء، والمعارف، ومختلف سجلات المحاكم والحكومة، والمدارس والمستشفيات، والأعمال، والهيئات الاجتماعية، ودور العبادة .

(د) أوجه الشبه بين دراسة الحالة والدراسة المسحية :

تشبه دراسة الحالة الدراسة المسحية، إلا أنه بدلا من جمع البيانات التي تتعلق بعوامل قليلة من عدد كبير من الوحدات الاجتماعية، فإنها تقوم بدراسة مستوعية

العدد محدود من الحالات الممثلة بل وأكثر من ذلك؛ فإن دراسة الحالة تكون أكثر وصفية في طبيعتها من الدراسات المسحية. ذلك أنه من خلال الوصف بالكلمات يكشف الباحث عن ثروة من المعلومات القيمة التي قد لا يكون في مقدور الدراسة الكمية أن تتوصل إليها، ونتيجة لذلك؛ فإنه غالبا ما تستخدم دراسة الحالة في أن تكمل الطريقة المسحية. ولو أن هناك بعض الكتاب الذين يصنفون بعض الدراسات عن المجتمعات المحلية على أنها دراسات للحالة في حين أن البعض الآخر يصنفها على أنها دراسات مسحية .

إسهامات دراسة الحالة وحدودها :

تعتبر دراسات الحالة ذات فائدة بالنسبة للباحث القائم بالمسح؛ لأنها قد تكشف عن أي العوامل تكون صحيحة في موقف ماء والتي يمكن قياسها قياسا كميا. ومن ناحية أخرى، فإن الدراسات المسحية الإحصائية قد تزودنا بدليل الانتقاء المفحوصين الممثلين لدراسات الحالة، ولذلك يمكن القول هنا أن دراسة الحالة والدراسات المسحية كطريقتين من طرق البحث تتداخلان بشكل أو بآخر .

كما أن الطبيعة المتسعة والكشفية لدراسة الحالة قد تعطى الباحث استبصار قد يؤول به إلى تكوين فروض نافعة؛ لأن معرفة أن ثمة حالة معينة توجد في مثال فريد تقترح عوامل توضع فى الاعتبار في حالات أخرى. ولكن التعميم الذي يؤخذ من حالة واحدة، أو من حالات اختبرت بطريقة عرضية لا يمكن تطبيقه على كل الحالات في المجتمع الأصل. وإذا أخذ التعميم من عدد ملائم من الحالات الممثلة فإنه يمكن أن يطبق على ذلك المجتمع. ذلك أن الصعوبة تكمن – أصلا – في انتقاء مفحوصين، أو وحدات الدراسة تكون ممثلة أو مطابقة .

وبالرغم من أن الدليل الذي يشتق من دراسة الحالة الواحدة لا يمكن تعميمه على الكل، فإن وجود جانب سلبي من الدليل في حالة مفردة، سوف يحول الباحث إلى الاحتمال الذي قد

يحتاجه لتعديل فرضه. وبالإضافة إلى ذلك تثبت بيانات دراسة الحالة فائدتها؛ حينما يحتاج الباحث إلى أن يوضح النتائج الإحصائية للأمثلة

المجردة المأخوذة عن الحالات المفردة، بما يستطيع أن يساعد القراء على فهم التعميمات الإحصائية بطريقة أفضل ..

تقويم دراسات الحالة :

تبرز مسألة الموضوعية عندما نقوم بتقويم (نقوم) دراسات الحالة: فقد يطرح

سؤال نصه: هل بيانات دراسة الحالة غير موضوعية بحيث لا تكون ذات قيمة علمية؟ وبعض البيانات؛ مثل تلك التي تتعلق بالطول والوزن – تكون موضوعية كتلك البيانات التي تجمع بواسطة طرق أخرى للبحث – ولكن عناصر الذاتية (غير الموضوعية) يمكن تدوينها في تقرير، وعلى وجه الخصوص؛ حينما توضع أحكام عن شخصية المفحوص ودوافعه .

فالباحث الذي يستخدم دراسة الحالة :

(1) ينبغى أن يقى نفسه ضد السماح للإنحيازات والاعتبارات، والتعصبات

الشخصية من أن تؤثر في تفسيره .

(ب) وينبغي أن يقرر الحقائق بدقة وموضوعية.

(جـ) وينبغي أن يرجى إصدار الأحكام حتى يجمع الدليل الملائم لتأييد النتيجة. (د) وحينما يجمع الأدلة من السجلات والوثائق، والمقابلات، والاستخبارات ينبغي عليه أن يتخذ كل حيطة ممكنة لكي يستكشف ويتجنب تقبل البيانات التي تكون نتيجة أخطاء الإدراك، والذاكرة المضللة، والخداع المقصود، والانحياز اللاشعوري، ورغبة الباحث الذي يكتب التقرير) أو المفحوص في أن يقدم الإجابة " الصحيحة " والميل إلى أن يؤكد بقوة الأحداث غير العادية أو الميل إلى أن يحرفها من أجل مزيد من التأثير .[1]

محاضرة الحادي عشر: منهج تحليل المضمون

[1] عبد الرحمن سيد سليمان (2014) مناهج البحث، عالم الكتب، كلية التربية ، جامعة عين شمس ،ص160

يعد تحليل المضمون أسلوبا أو أداة يستخدمها الباحث ضمن أساليب وأدوات أخرى، في إطار منهج متكامل، للوقوف على محتوى المادة الإعلامية، أو دراسة ثقافة مجتمع، أو إجراء دراسة تحليلية لعملية التفاعل الاجتماعي.

ويستخدم تحليل المضمون في الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظراً لوفاتها أو غيابها أو بعدها الجغرافي أو ارتفاع مكانتها الاجتماعية والسياسية، بغية تحليل المادة. لذا يضطر الباحث الاجتماعي في مثل هذه الحالات إلى استخدام الوثائق، والسجلات والمستندات، والمذكرات، والمقالات والصحف وغيرها من أجل التوصل إلى الحقائق والبيانات عن الموضوع المزمع إجراؤه. ويرتبط تحليل المحتوى أو تحليل الوثائق ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخية، وبالمنهج الوثائقي، بل لعل تحليل المحتوى هو الأداة الحديثة التي يمكن بواسطتها التعبير الكمي والدقيق عن الظواهر والأحداث والكتابات، خصوصا مع استخدام الحسابات الآلية في عمليات معالجة الوثائق وتجهيزها وتحليلها.

1.تعريف منهج تحليل المضمون

تعددت التعاريف المقدمة لتحليل المضمون، فهو " طريقة أو أسلوب في البحث الاجتماعي يهدف إلى الوصف الموضوعي والقياس الكمي للمحتوى العام للظاهرة الذي قد يكون كلمة أو رموزا أو مجموعة من الصور والخطابات أو الصحف.. إلخ وغيرها من الوثائق الرسمية والشخصية، ويستخدم تحليل المضمون في مجالات عدة أهمها مجال الصحافة والأدب والاتصال، مجال التغيير الاجتماعي، مجال الدراسات النفسية مجال الدراسات العلاجية مجال الثقافة والمجتمع، ويعرف برنارد بيرلسون Berelson Bernard تحليل المضمون أنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال " كما يعد أولي هولستي OleHoisti تحليل المضمون " وسيلة للقيام

باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الاتصالية. ويتضح من هذه التعاريف أنها تجعل من تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات التي تستخدمها مختلف العلوم الاجتماعية مثله مثل الاستبانة، والمقابلة، والملاحظة، غير

أن تحليل المضمون – باعتباره يركز على الرسالة الاتصالية يستخدم الطريقة نفسها في الإجابة عن الأسئلة المعروفة المتعلقة بالعناصر الأخرى العملية الاتصال والتي حددها هارولد لاسويل Harold Lasswell وهي: من يقول ماذا، إلى من كيف وما هو الأثر؟، ومعنى ذلك أن الباحث يقوم بتحليل الرسالات الاختبار الفروض عن خصائص الرسالة،

ب – المقدمات والظروف المسبقة للرسالة.

ج – الأثر المتوقع للرسالة أي يمكن اعتباره منهجا لاختبار الفروض، وليس مجرد أداة لتجميع البيانات.

ويتضح من تعريف بيرلسون أن هناك عدة عناصر لتحليل المضمون يمكن إيجازها فيما يلي: يتسم أسلوب تحليل المضمون بالموضوعية والموضوعية شرط ضروري للبحث العلمي. وفي هذا الإطار على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية، وألا يصدر أحكامه بناء على ما يجب أن يكون. ففي إطار موضوعية البحث، لا يمكن للباحث أن يتحيز لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الاهتمام، حتى يمكن الغيره أن يصل إلى النتائج نفسها إذا ما أعيد تطبيق المنهجية نفسها من قبل باحثين آخرين، فيصلون جميعاً إلى درجة الصدق والثبات.

– يجب أن يتم تحليل مضمون مادة الاتصال بطريقة منظمة وموضوعية تتماشى وقواعد البحث العلمي.

فالباحث في هذه الحالة لا يختار إلا المادة التي تستهويه ويستبعد ما عدا ذلك، ولكنه يختار ما ينبغي دراسته بناء على أسس علمية، متمثلة في اختيار عينة عشوائية إلى جانب الالتزام بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة.

يرتبط تطبيق أسلوب تحليل المضمون في الدراسات الاجتماعية بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كمياً Description Quantitative. ويستلزم في هذا الأسلوب استخدام لغة الأرقام وذلك عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

يهتم هذا الأسلوب بدراسة المضمون الظاهر للاتصال، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الاهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف

المبدئي للظاهرة المدروسة. ويستطيع الباحث أن يبحث عن تعليلات أو تفسيرات لشرح ما يحدث في مرحلة تحليل البيانات. لا يقتصر تحليل المضمون على المحتوى فقط بل يشمل الجوانب الشكلية كذلك.

يستهدف تحليل المضمون توضيح الدوافع والأهداف التي يرمي إليها الكاتب أو المتحدث، ومعرفة مدى تأثير محتوى مادة الاتصال في أفكار الناس واتجاهاتهم.

يقوم تحليل المضمون على أساس مسلمة مؤداها أن لكل إنسان بصمة فكرية تميز شخصيته وتكشف عن هويته، أي إنه من الممكن اعتبار السلوك اللغوي للإنسان شفوياً كان أم تحريرياً أدق تعبير عن هويته وميوله واتجاهاته.

- **<u>خطوات منهج تحليل المضمون</u>**

تحديد مشكلة البحث أو موضوعه مثل مقدار العنف المشاهد في التلفزيون أو القيم الاجتماعية التي

تبثها أفلام الكارتون.

صياغة الفروض علاقة بين متغيرات أو يصوغ أسئلة.

تحديد مجتمع البحث المادة التي تخضع للبحث.

اختيار العينة: ينبغي أن تكون ممثلة لمجتمع البحث تمثيلا صحيحا وتتضمن هذه الخطوة **ثلاث مراحل:**

-اختيار عينة من المصدر بمعنى تحديد الأساس الذي في ضوئه يتم الاختيار من المصدر محل الدراسة.

-اختيار العينة الزمنية، وتشير إلى المدة الزمنية التي ستغطيها العينة.

-اختيار عينة من فئات التحليل ووحداته أصغر وحدة في عملية التحليل كلها.

-الثبات يعني قياس مدى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها، وبصيغة أخرى، يمكننا التوصل إلى المعلومات ذاتها.

-الصدق يشير إلى مدى ملاءمة أسلوب القياس للاستخدام في قياس الموضوعات والظاهرات التي يسعى المحلل إلى قياسها، ومدى قدرة هذا الأسلوب على توفير المعلومات.

وحدات تحليل المضمون

-يعتمد الوصف الكمي المضمون الاتصال على تقسيم المضمون إلى وحدات أو فئات، أو عناصر معينة وحساب التكرار الخاص بها.

وحدة الكلمة: أصغر وحدة تستخدم في تحليل المضمون، وقد تعبر عن رمز أو كلمة.

وحدة الموضوع: الفكرة التي يدور حولها موضوع التحليل، وقد تشمل القيم أو الأسلوب المتبع في الفكرة.

وحدة الشخصية: وتشير إلى الأشخاص المعنيين بالفكرة.

وحدة المفردة: وتعني المادة الإعلامية التي يتولى الباحث تحليلها.

المساحة والزمن وتتمثل في تقسيم المضمون تقسيمات مادية، سواء بالنسبة لمواد الاتصال المرئية مثل الأعمدة وعدد السطور وعدد الصفحات، أو المسموعة مثل عدد الدقائق التي يستغرقها برنامج معين، أو المرئية المسموعة مثل طول الفيلم ومدة إذاعة برنامج تليفزيوني.

-قنات تحليل المضمون

يعتمد تحليل المضمون في دقته على تصنيف المادة حسب مضمونها، ذلك التصنيف الذي يسهم إسهاما مهما في التحليل العلمي من أي نوع. فالتصنيف، كما يقال نصف الطريق إلى الحقيقة، ويجب أن تكون الفئات محددة تحديداً واضحاً وجامعاً مائعا، ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلاً. ومن نماذج فئات ما يلي Categories of Analysis التحليل (بالإنجليزية – فلات ماذا قبل توجد عدة فتات تندرج تحت ماذا قيل في مادة الاتصال، ولعل أكثر الفئات عمومية في دراسة تحليل المضمون في فئة موضوع الاتصال، وهي فئة عامة تتعلق بالموضوع الذي تدور حوله مادة الاتصال، ثم فئة اتجاه مضمون الاتصال، وهي تتمثل في تعرف وجهات النظر المنتج مادة الاتصال، ثم فئة المعايير التي تطبق على مضمون الاتصال، وهي تتعلق بالمعايير التي يضعها الباحث الحكم على مادة الاتصال، وعادة ما يلجأ الباحث إلى وضع مقياس كمي يصنف وفقه الاتجاهات المختلفة.

فئة القيم وتتعلق بالوقوف على القيم التي تتضمنها مادة الاتصال، ثم فئة طرق تحقيق الغايات، وهي التي تحدد الطرق التي تستخدم في تحقيق الغايات داخل المضمون، ثم فئة السمات، أي السمات الشخصية للأفراد المذكورين في المادة كالسن والجنس والمهنة، وبعض الخصائص النفسية... إلخ، ثم فئة الفاعل، وتتعلق بتحديد الأشخاص الذين يقومون بالأدوار الأساسية في قصة أو رواية ثم فئة المرجع، ويقصد بها تحديد الشخص أو الجماعة التي تساق التعبيرات على لسانها. ثم فئة المكان، وتتعلق بتحديد المكان الذي تصدر عنه مادة الاتصال. وأخيرا فئة المخاطبين، أي الجماعات التي توجه إليها مادة الاتصال.

- **فئات كيف قيل:**

وتشتمل على فئات كثيرة، منها فئة شكل أنواع الاتصال، فإذا كان مصدر التحليل كتباً مثلاً، يُصنف شكلها إلى روائية وغير روائية. ثم فئة الشكل الذي يتخذه الموضوع، بقصد الكشف عن شكل العبارات التي ترد في المضمون، وهل تعبر عن الحقائق أو الأماني. ثم فئة التعبير، ويطلق عليها الفئة الانفعالية، وتتعلق بقياس مدى الانفعال الذي يظهر في المضمون. وأخيراً فئة الوسيلة، ويقصد بها الوسيلة التي يتبعها المضمون كالتقييم أو الاستشهاد بمصادر أخرى وبعدما ينتهي الباحث من إتمام الخطوات البحثية السابقة يقوم بتفسيرها في إطار تصوري معين، حتى تأخذ دلالات علمية.

- **<u>مزايا تحليل المضمون وعيوبه</u>**

يمتاز أسلوب تحليل المضمون بعدد من المزايا هي:

-عدم الاتصال المباشر بالمصادر البشرية يمكن أن يقلل من احتمال تدخل ذاتي للمصدر البشري الذي يقدم المعلومات، أو يقلل من إمكانية وقوع هذا المصدر في أخطاء مقصودة أو غير مقصودة.

-لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل إجراء الدراسة وبعدها.

-هناك إمكانية لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.

ورغم هذه المزايا إلا أن استخدام هذا الأسلوب لا يخلو من بعض العيوب مثل:

-كون بعض الوثائق التي يحللها الباحث ليست واقعية، بل تمثل صورة مثالية.

-قد لا يستطيع الباحث الاطلاع على بعض الوثائق الهامة والتي تتسم بطابع السرية.

-قد تكون بعض الوثائق محرفة أو مزورة، مما يؤدي إلى نتائج خاطئة بعد تحليلها. رغم ذلك يستطيع

-الباحث أن يقلل من هذه الصعوبات، إذا نجح في اختيار عينة ممثلة عن الوثائق وإذا استخدم

-المنهج العلمي في نقدها قبل دراستها وتحليلها.

ومهما كانت التعاريف المقدمة لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، واختلفت التصنيفات، والأهداف والأساليب الاستقراء أو الاستنباط فإنها تشترك جميعها في نفس الخطوات التي يعتمد عليها البحث العلمي من إشكالية، فروض جمع البيانات تصنيفها وتحليلها وتفسيرها)، وتتداخل من حيث مواضيعها فإذا كان منهج دراسة الحالة يختص بالتعمق في ظاهرة فريدة مع البيانات الواسعة عنها، يذهب المنهج الإحصائي إلى جمع البيانات على نطاق واسع وتصنيفها وتبويبها، واستخراج العموميات منها، ويقف المنهج المقارن في الوسط بينها. وبينما تعد الوحدة محور الدراسة في منهج دراسة الحالة إلا أنه ينظر إليها دائما بصورة ضمنية في الإطار النظري لعدد أوسع من الحالات، ودراسة الحالة يمكن أن ينظر إليها على أنها مقارنة إذا ما قورنت بما هو موجود في الواقع، وإن المنهج الإحصائي يقوم على المجموعات دون المفردات وتنعدم فيه قيمة المفردات ويزيد من عددها بشكل كبير. مما يصعب من عملية تبني أحدها ومعرفة أيها الأصلح والأنسب المعالجة موضوع البحث لذلك ينصح بالاستعانة بأكثر من منهج واحد منها لتحقيق التكامل بينها، فقد يستخدم الباحث المنهج المقارن مع منهج دراسة الحالة ومنهج دراسة الحالة مع المنهج الإحصائي. ويرجع ذلك في الأساس إلى خصائص الظاهرة الاجتماعية المعقدة والمتشابكة والمتغيرة باستمرار والتي يصعب عزلها والإحاطة بكل جوانبها إضافة إلى استحالة استقلاليتها عن الباحث فالفعل الاجتماعي يشارك فيه أولئك الذين هم موضع الدراسة مع الباحث لتقديم النتيجة

النهائية. كذلك تأثير السياقات الاجتماعية في الأهداف التي ينبغي للعلم الوصول إليها. ناهيك عن تأثير مصادر التمويل في سياق البحث، إلى جانب قوى التقليد داخل المجتمع العلمي والتي تسعى لجعل الحقل مستقراء وثابتا.

وفي الأخير وعلى العموم، لا بد هنا من إعادة تأكيد الحقيقة التي سبقت الإشارة إليها وهي أن المنهج ليس عصا سحرية. فالقاعدة هي أن استخدام منهج ما يمكن أن يعطي نتائج هامة ومفيدة في حالة واحدة، تلك هي الاستفادة منه وتطبيقه بشكل هادف وذكي.[1]

المحاضرة الثانية عشر : تعريف منهج البحث الوصفي:

يعرف " حسن عبد العال البحث الوصفى بأنه " استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها وبينها وبين ظواهر أخرى ". ويشير إلى أن الأسلوب الوصفي في البحث " أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة، أو المشكلة، وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة."

أهداف المنهج الوصفي :

يهدف البحث الوصفى أساسا إلى دراسة الظروف أو الظواهر أو المواقف أو العلاقات كما هي موجودة، والحصول على وصف دقيق لها يساعد على تفسير المشكلات التي تتضمنها أو الإجابة عن الأسئلة الخاصة بها. ومن ثم تتضح أهمية البحوث الوصفية في دراسة الظواهر السلوكية المختلفة التي يهمنا في أحوال كثيرة التعرف عليها كما هي موجودة والحصول على البيانات الخاصة بها التي تساعد على توضيحها ودراستها دراسة علمية دقيقة

وهنا تتعين الإشارة إلى أنه لا يجب أن نفهم من ذلك أن مهمة البحث الوصفى هي مجرد تجميع البيانات والمعلومات عن الظواهر أو الموضوعات التي يتعرض الدراستها، وإنها مهمة

[1] بوحوش عمار وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص152-158.

البحث الوصفي تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يهدف إلى توضيح العلاقات بين هذه الظواهر وتحليلها وتفسيرها.

إذا يسعى المنهج الوصفي في البحث إلى فهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل؛ حيث يوفر هذا المنهج بيانات وحقائق واقعية، ويعتبر ذلك خطوات تمهيدية التحولات تعتبر ضرورية نحو الأفضل. ويمكن إجمال أهداف منهج البحث الوصفي على النحو التالي:

-جمع بيانات حقيقية ومفصلة لظاهرة أو مشكلة موجودة فعلا لدى مجتمع معين.

-تحديد المشكلات الموجودة وتوضيحها.

-إجراء مقارنات لبعض الظواهر أو المشكلات وتقويمها، وإيجاد العلاقات بين تلك الظواهر أو المشكلات.

-تحديد ما يفعله الأفراد في مشكلة ما أو ظاهرة ما، والاستفادة من آرائهم وخبراتهم في وضع تصور وخطط مستقبلية واتخاذ القرارات المناسبة المواقف مشابهة مستقبلا.

وفي جملة واحدة يمكن تلخيص هدف المنهج الوصفي في أنه المنهج الذي يهتم يوصف الظاهرة دون التعرض للأسباب والنتائج التي تترتب عليها.

اعتبارات عامة يتعين مراعاتها في البحوث والدراسات الوصفية:

هناك عدة تساؤلات تحتاج إلى الإجابة عنها عند استخدام المنهج الوصفي وتعد الإجابات عن تلك التساؤلات بمثابة اعتبارات عامة في هذا الصدد:

الأول: هل تصميم البحث كاف في مجاله، وعمقه، ودقته، لكي يحصل على البيانات المعينة اللازمة لاختبار صدق الفرض أو الفروض، أو الإجابة عن التساؤل أو التساؤلات؟ أم أنه سيؤدى إلى جمع ارتجالي سطحي وغير مميز للبيانات؟

الثاني: هل أخذ الباحث الاحتياطات اللازمة الممكنة، لتوفير شروط الملاحظة وصياغة الفروض أو الأسئلة، وتصميم بطاقات الملاحظة، وتسجيل البيانات وتحقق من ثبات الأدلة، ومصادر المادة، حتى يتم تجنب جمع البيانات والمعلومات التي تنتج عن الأخطاء الإدراكية، وعيوب الذاكرة، والخداع المقصود، والتحيز اللاشعوري؟

الثالث: هل تم تحديد البنود المعينة التي يلاحظها الملاحظ حينما يصف شرطاً، أو حادثة، أو عملية تحديدًا واضحا، هل تم استخدام طريقة موحدة لتسجيل المعلومات الدقيقة؟

الرابع: هل المعايير المستخدمة في تصنيف البيانات، ومقارنتها، والتعبير الكمي عنها صحيحة؟

الخامس: هل الفئات المستخدمة في تصنيف البيانات واضحة ومناسبة، وكفيلة بكشف أوجه التشابه، أو أوجه الاختلاف، أو العلاقات؟

السادس: هل تعكس الدراسة الوصفية تحليلا سطحيا للحالات والظروف الظاهرية؟ أم أنها تتعمق في العلاقات المتبادلة أو العلاقات السببية؟

<u>خطوات المنهج الوصفي</u>:

يخضع المنهج الوصفي، تماما مثل المنهج التجريبي، الخطوات المنهج العلمي بمعنى أنه يبدأ بمشكلة معينة يشعر بها الباحث ويجد لها أهمية، ومن ثم يحاول البحث عن الإجابة عنها أو إيجاد تفسير لها. وهو في سبيل ذلك قد يفترض عددا من الفروض أو يثير عددًا من التساؤلات حسب درجة تحديده للمشكلة وحسب البيانات التي جمعها حولها، ثم يحاول إثبات صحة هذه الفروض التي افترضها أو الإجابة عن التساؤلات التي أثارها، وذلك بجمع البيانات الخاصة بها مستخدما في ذلك الأدوات المناسبة والتي سيأتي الحديث عنها بشيء من التفصيل بعد الانتهاء من عرض مناهج البحث. وتطبق هذه الأدوات على عينة من الأفراد تمثل المجتمع

الأصلي للظاهرة موضوع الدراسة. ثم يخضع الباحث النتائج التي توصل إليها للتحليل الذي يساعد على توضيحها وتفسيرها. وكلما كانت النتائج رقمية محددة، ساعد ذلك على تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة، ساعد ذلك على استخلاص التفسيرات بصورة أدق. وقد اختلف الباحثون في عدد خطوات البحث الوصفي فمنهم من ذكر أنها تبع خطوات ومنهم من ذكر أنها عشر خطوات ومنهم من ذكر أنها أربعة.

(١) بفحص الموقف المشكل

(٢) تحديد مشكلتهم وتقرير فروضهم؛

(٣) تدوين الافتراضات أو المسلمات التي تستند عليها فروضهم وإجراءاتهم.

(٤) اختيار المفحوصين المناسبين ومصادر المواد.

(٥) اختيار أو إعداد الطرق الفنية لجمع البيانات.

(٦) إعداد فئات لتصنيف البيانات غير الغامضة والملائمة لهدف الدراسة وقادرة على استخراج المشابهات أو الاختلافات، أو العلاقات المهمة.

(٧) التحقق من صدق أدوات جمع البيانات.

(٨) القيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة، ومميزة بشكل دقيق.

(٩) وصف نتائجهم، وتحليلها، وتفسيرها في عبارات واضحة محددة. ويسعى الباحثون إلى أكثر من مجرد الوصف: فهم ليسوا – أو ينبغي ألا يكونوا –مجرد مبوبين أو مجدولين فالباحثون الأكفاء يجمعون الأدلة على أساس فروض معينة أو نظرية من النظريات، ويقومون بتبويب البيانات وتلخيصها بعناية؛ ثم يحللونها بعمق في محاولة لاستخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدى إلى تقدم المعرفة.

وهناك من الباحثين من يعرض عشر خطوات يسير فيها البحث الوصفي باعتباره أحد مناهج البحث العلمي، ويتبع خطوات الطريقة العلمية وذلك على النحو التالي:

الأولى: الشعور بمشكلة البحث وجمع بيانات ومعلومات تساعد على تحديدها.

الثانية: تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها..

الثالثة: وضع الفروض كحلول مبدئية للمشكلة، يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى البديل أو الحل المطلوب.

الرابعة: وضع الفرض أو الفروض أو الافتراضات والمسلمات التي ينطلق منها الباحث لاستكمال إجراءات دراسته.

الخامسة: اختيار العينة التي سيجرى عليها دراسته، مع توضيح حجم العينة وأسلوب اختيارها.

السادسة: اختيار الباحث الأدوات دراسته التي سيستخدمها في الحصول على المعلومات كالملاحظة، أو الاستبيان، أو المقابلة، أو تطبيق اختبارات ومقاييس وذلك في ضوء طبيعة مشكلة البحث، وفروضه، ثم يقوم بتقنين هذه الأدوات وحساب صدقها وثباتها.

السابعة: القيام بجمع البيانات والمعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة ومنظمة.

الثامنة: الوصول إلى النتائج وتنظيمها وتصنيفها.

التاسعة: تحليل النتائج وتفسيرها، واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها. العاشرة صياغة توصيات البحث، والبحوث المستقبلية المقترحة.

وفي الفقرات التالية عرض الخطوات المنهج الوصفي:

الخطوة الأولى: تحديد المشكلة:

إن الظواهر السلوكية التي يتعرض لها البحث الوصفي بالدراسة والاستقصاء غالبا ما تكون ظواهر متشابكة كثيرة العوامل، أو ترجع إلى العديد من الأسباب، ويكون القصد من البحث فيما يتعلق بها هو تحديد هذه العوامل أو التعرف على هذه الأسباب ومن الصعب في أغلب الأحوال أن يحصر الباحث جميع العوامل أو تحديد كافة الأسباب التي ترجع إليها الظاهرة السلوكية المعينة موضوع الدراسة. ومن ثم يصبح على الباحث أن يلتزم بأسلوب معين في العمل لكي يحدد عن طريقه أكثر العوامل التي تتعلق بالظاهرة المعينة ارتباطا بها، أو أكثر الأسباب تأثيرا فيها وكلما تحددت مشكلة من المجتمع الأصل واتضحت أمام الباحث أركانها، كان من السهل عليه تحديد العوامل أو الأسباب التي ترتبط بها، وتحددت بالتالي أساليب العمل التي يقوم بها في دراسته.

وبالإضافة إلى كثرة العوامل والأسباب في الظواهر التي تتعرض لها البحوث الوصفية، فإن هذه الظواهر ترتبط عادة بمجتمعات كبيرة العدد، ومن ثم يصبح على الباحث أن يختار عينة منها يجرى عليها أبحاثه أو يجمع عنها بياناته وأن يراعى تمثيل هذه العينة للمجتمع الأصلي تمثيلا كافيًا يعبر عن كل الخصائص التي يهدف إلى إبرازها والتي ترتبط ارتباطاً وثيقا

بمشكلة البحث، وهذه الناحية بدورها يتعين أن تكون واضحة أمام الباحث وهو يختار مشكلته ويحددها في البحوث الوصفية.

الخطوة الثانية: صياغة الفروض:

الخطوة الثانية من خطوات المنهج الوصفي بعد تحديد المشكلة هي صياغة الفروض، ومن المعروف أن الفرض العلمي يقوم على أساس من المعلومات الكافية عن الموضوع الذي يتعرض له الباحث بالدراسة وموضوعات الدراسة في البحوث الوصفية عادة ما تكون مجهولة، ترمى الدراسة إلى استكشافها والتعرف على أبعادها المختلفة والعوامل التي تؤثر فيها، بمعنى أن هذه الأبعاد وتلك العوامل لا تكون محددة منذ البداية، ولا تكفى الحقائق المعروفة عنها من إقامة فروض بالنسبة لها، عكس البحث التجريبي الذي يعمد أولا إلى التحديد الواضح للعوامل أو المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة التي يتعرض لدراستها، وعزل المتغير التجريبي وحده، والعمل على تغييره أو تعديله حسبما تقتضى أغراض الدراسة مع مراعاة تثبيت المتغيرات أو العوامل الأخرى لتبقى بدون تغيير أثناء الدراسة، وهذا معناه أن هذه المتغيرات أو العوامل يجب أن تكون معروفة ومحددة من الأصل في البحث التجريبي.

ولذلك كثيرا ما نلجأ في البحوث الوصفية بدلا من افتراض الفروض، إلى إثارة عدد من التساؤلات حول موضوع الدراسة، وتقوم هذه التساؤلات على أساس النواحي التي تهم الباحث أكثر من غيرها، والتي ترتبط أكثر بموضوع الدراسة والتي يؤدى إبرازها والتعرف عليها إلى وضوح هذا الموضوع والتعرف على خصائصه، ويصبح الغرض من البحث هو الإجابة عن هذه التساؤلات، وجمع البيانات التي ترد عليها، ثم تحليل هذه البيانات وتفسيرها لتعطى في النهاية صورة متكاملة عن موضوع الدراسة. وهذا لا ينفى بطبيعة الحال إمكانية افتراض فروض في البحوث الوصفية إذا كانت هناك بيانات أو وقائع تكفي لإقامة هذه الفروض، أو إذا كانت هناك حالات أو مواقف مشابهة وصلت البحوث السابقة إلى نتائج محددة بالنسبة لها ويمكن أن تقام الفروض على أساسها.

الخطوة الثالثة: تحقيق الفروض أو الرد على التساؤلات:

بعد افتراض فروض البحث أو تحديد التساؤلات التي يهدف إلى الإجابة عنها، تأتي مرحلة القيام بالإجراءات الخاصة بها، وتتضمن هذه الإجراءات تحديد حجم العينة التي يحاول البحث استقصاء معلوماته عنها أو الحصول على الإجابات منها أو وصفها حسب طبيعة البحث وأهدافه. وتشمل كذلك الأدوات التي يستخدمها الباحث للوصول إلى غايته، والخطوات التي يتبعها، وأيضًا المناهج الإحصائية التي يستخدمها لتحليل البيانات التي يحصل عليها حتى يتيسر له تفسيرها.

وفيما يختص بالعينة سبق أن أوضحنا أن تحديدها هام للغاية في البحوث الوصفية، تلك البحوث التي لا يستطيع الباحث فيها عادة أن يبحث الظاهرة في المجتمع الأصلي كله ومن ثم يعتمد على عينة منه، ولذلك يتعين أن تتوفر في هذه العينة جميع خصائص ومواصفات المجتمع الأصلي حتى يمكن تعميم النتائج بعد ذلك، وكلما كان حجم العينة كبيرا، وكانت العينة أكثر تمثيلا، كان من الممكن تعميم النتائج للاستفادة منها.

أما الأدوات، فإن البحوث الوصفية تعتمد على كافة الأدوات التي تساعد على استقصاء الظواهر أو الإلمام بالموضوعات التي تتعرض لدراستها، وتختلف أنواع الأدوات باختلاف موضوع الدراسة، فإذا كانت الغاية هي دراسة عينة من الأفراد والتعرف على سمات شخصيتهم أو قدراتهم أو ميولهم أو اتجاهاتهم فإن الاختبارات تكون هي الوسيلة المناسبة، وإذا كان الغرض هو معرفة آرائهم أو جمع بيانات منهم عن موضوع ما كان الاستبيان أو المقابلة الشخصية هي الوسيلة لذلك. ويتحدد دور كل منهما حسبما يراه الباحث أنسب الموضوع دراسته، أو قد يعتمد الباحث على أكثر من وسيلة.. وهكذا. ويسفر استخدام هذه الأدوات عن نتائج محددة يصنفها الباحث ليحصل منها على إجابة عن تساؤلاته أو يحقق عن طريقها الفروض التي صاغها.

وغالبا ما يعتمد الباحث في تحليله للنتائج التي يصل إليها على المناهج الإحصائية التي تعطى دليلا محددًا عن توفر أو عدم توفر الخاصية أو النصفة المعينة التي يبحث عنها، أو وجود فروق أو عدم وجود فروق بين خصائص العينات التي يتعرض لها بالدراسة، أو دلالة الإجابات التي يتحصل عليها.. أو غير ذلك من النتائج التي يحصل عليها.

الخطوة الرابعة: تفسير النتائج:

بعد تحليل النتائج وتحديد درجة وجود الصفة أو دلالة الإجابة أو غير ذلك من النتائج التي يصل إليها الباحث يعمد إلى تفسيرها وذلك بالرجوع إلى طبيعة الظاهرة التي يدرسها وعينة الأفراد التي درس هذه الظاهرة من خلالها.. وكل ما يساعد على وصفها، وهو الغرض الأساسي من البحث الوصفي.

وعلى قدر نجاح الباحث في تفسير نتائجه على قدر ما تكون الاستفادة من هذه النتائج، وكلما ساعدت هذه التفسيرات على الإلمام بكافة خصائص الظاهرة وأبعادها والعوامل المؤثرة فيها تيسر للباحث أن يضع تفسيرا متكاملا للظاهرة التي يدرسها، أو بمعنى آخر نظرية خاصة بها.

الأسس التي تقوم عليها البحوث الوصفية:

في ضوء ما عرضناه من خطوات للبحث الوصفي، يمكن القول أن البحوث والدراسات التي تستخدم منهج البحث الوصفي ترتكز على ستة أسس تتواتر الإشارة إليها في كتب مناهج البحث على النحو التالي:

الأول: أنه يمكن الاستعانة في البحوث الوصفية بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات والمعلومات بشكل دقيق وواضح كاستخدام الملاحظة والمقابلة والاستبانات وتحليل الوثائق والسجلات، بل يمكن الجمع بين أكثر من أداة واحدة مثل المقابلة والملاحظة مثلا .

الثاني: أن هناك اختلافا في مستويات التعمق في البحوث والدراسات الوصفية. ذلك أن بعض الدراسات تكتفى بالوصف الكمي أو الوصف الكيفي الجوانب الظاهرة موضع الاهتمام دون دراسة الأسباب المؤدية أو العوامل السببية التي أفضت إلى حدوث الظاهرة على هذا النحو، في حين قد تهتم دراسات وصفية أخرى بالتعرف على الأسباب المؤدية إلى حدوث الظاهرة، وما يمكن إجراؤه أو تغييره بحيث يؤدى إلى تعديل في الظاهرة التي يخضعها الباحث للدراسة.

الثالث: أنه في ضوء ما ورد في الأساس الثاني يمكن القول أن البحوث والدراسات الوصفية سوف تتنوع من حيث مستويات تعمقها؛ وذلك على متصل يبدأ بمجرد جمع البيانات والمعلومات والإحصاء البسيط، أو الوصف البسيط للظاهرة وإلى أن يصل إلى تنظيم العلاقات بين هذه المعلومات، وانتهاء بدراسة أثر عامل معين على عامل آخر.

الرابع:

أن البحوث والدراسات الوصفية غالبا ما تعتمد على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الأصل الذي تتصدى لدراسة ظاهرة معينة فيه.

الخامس:

أن البحوث والدراسات الوصفية لابد أن تحقق مستوى معين من التجريد Abstraction حتى يمكن تمييز سمات الظاهرة موضع البحث وخصائصها. ومعروف أن التجريد مفهوم يعنى تمييز سمات وخصائص موقف ما.

والظواهر في المجالات التربوية والنفسية والاجتماعية – بوجه عام – تسم بالتداخل وبالتعقيد الشديدين. الأمر الذي قد لا يتمكن معه الباحثون من ملاحظة كافة هذه الظواهر في مختلف حالاتها الطبيعية، ولهذا فليس هناك من مفر من اللجوء إلى التجريد بمعنى عزل وانتقاء مظاهر معينة من " كل" عياني كجزء من عملية تقويمه.

السادس: أن التعميم مطلب ضروري في البحوث والدراسات الوصفية؛ ذلك أنه إذا أمكن تصنيف الوقائع والأشياء والكائنات على أساس معيار مميز، أمكن استخلاص حكم أو أحكام تصدق على فئة معينة منها، والحكم التعلق بفئة يطلق عليه لفظ تعميم، وقد يكون الحكم شاملا فيبدأ بكلمة " كل " أو " جميع " أو " لا يوجد "، وقد يكون الحكم جزئياً فيبدأ بكلمة " بعض " أو " معظم."

<u>أنماط البحوث الوصفية :</u>

لا يوجد اتفاق بين العلماء في مناهج البحث حول كيفية تصنيف البحوث والدراسات الوصفية إلا أنه يمكن التعرف على ثلاثة أنماط شائعة من البحوث الوصفية، تتواتر الإشارة إليها في الكتابات المتخصصة وذلك على النحو التالي:

النمط الأول: البحوث والدراسات المسحية:

حينما تبذل محاولات لحل المشكلات يقوم غالبا أفراد من ميادين كثيرة – من الحكومة، والإعلام، والسياسة، والتربية – بالاضطلاع بدراسات مسحية. فيجمعون أوصافا مفصلة عن الظواهر الموجودة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف أو الممارسات الراهنة، أو لعمل تخطيطات أكثر ذكاء بغية تحسين الظروف والعمليات الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو التربوية.

وقد لا يكون هدف هؤلاء الأفراد مجرد كشف الوضع القائم، ولكن تحديد كفاءته أيضًا عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير أو محكات، تم اختيارها، أو إعدادها. فمثلا، قد تقارن إجراءات الفحص الصحي " بأفضل الأساليب " كما تحددها السلطات، وقد تقارن درجات الأطفال في القراءة بمعايير مستمدة من مجموعات معينة، وقد يقوم باحثون أيضًا، بمسح عن الطريقة التي بها حل أناس آخرون مشكلات مماثلة لكي يحصلوا على معلومات تساعدهم في تحسين أوضاعهم الراهنة. ويجمع بعض الدارسين أنماط المعلومات الثلاثة جميعا أي معلومات عن الوضع الراهن، ومقارنة الوضع بالمستويات، وأساليب ووسائل تحسين الوضع، إلا أن باحثين غيرهم يقصرون دراساتهم على نمط أو اثنين من هذه الأنماط الثلاثة.

وقد تكون الدراسات المسحية على نطاق ضيق، كما قد تكون على نطاق واسع ذلك أنها قد تقتصر على دولة واحدة، أو منطقة واحدة، أو محافظة واحدة، أو النظام المدرسي في مدينة من المدن، أو بعض الوحدات الأخرى، وقد تمتد جغرافيا لتشمل عدة بلاد. وقد تجمع البيانات المسحية من كل عضو من أعضاء العينة، أو من عينة منتقاة بدقة. وقد تختص البيانات التي يتم جمعها بعدد هائل من العوامل المتعلقة أو ذات الصلة، أو ببنود قليلة منتقاة، ويتوقف مدى الدراسة وعمقها بشكل أساسي على طبيعة المشكلة.

ويعرف المسح Survey بأنه محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين، أو عينة معينة، وذلك عن طريق استخدام استمارات البحث، أو المقابلات.

ويذكر كل من " فؤاد أبو حطب وآمال صادق أن المسح كما يستخدمانه له معنى محدد – هو أنه " دراسة الحاضر الظواهر العلمية " وهو بهذا المعنى؛ يجيب عن أحد أربعة أسئلة مهمة، أو عنها جميعا، باستخدام الأدوات **المناسبة لجمع البيانات:**

الأول: ما هي طبيعة الظاهرة موضع البحث؟ وهذا السؤال ينتمي إلى المنهج الوصفي.

الثاني: ما هي العلاقات بين المكونات (المتغيرات) التي تتألف منها بنية الظاهرة موضع البحث، والتي تقترن معا حسب مبدأ التلازم في الاختلاف؟ وهذا السؤال ينتمي إلى المنهج الارتباطي.

الثالث: ما هي العلاقات بين المكونات المتغيرات التي تتألف منها الظاهرة ومتغيرات أخرى خارجية عنها، والتي تقترن معها حسب مبدأ التلازم في الحدوث؟ وهذا السؤال ينتمي إلى المنهج شبه التجريبي.

الرابع: ما هي المتغيرات من خارج الظاهرة موضع البحث التي ترتبط بالمتغيرات داخلها بعلاقة سببية؟ وهذا السؤال ينتمي إلى المنهج التجريبي.

يمكن القول إذا أن الوظيفة الأساسية للمسح هي توفير المعلومات حول موقف أو جماعة، ذلك أنه محاولة الجمع بيانات من أعضاء المجتمع الأصل، أو عينة منه؛ لكي تحدد الحالة الراهنة لهذا المجتمع، أو لهذه العينة بالنسبة المتغير أو أكثر. والنمط الشائع هو الدراسة المسحية بالعينة؛ وفي هذه الدراسة يستنبط الباحث معلومات عن المجتمع الأصل كله، وذلك بالاعتماد على استجابات أفراد العينة المأخوذة من ذلك المجتمع.

<u>أهمية البحوث والدراسات المسحية:</u>

لا شك في أن للدراسات المسحية أهمية كبيرة. ويمكن تحديد هذه الأهمية في النقاط الأربع التالية:

الأولى: أن للبحوث والدراسات المسحية فائدة نظرية (على المستوى النظري) فالباحث التربوي على سبيل المثال قد يلجأ إليها بعد أن تكون قد أجريت بحوث استطلاعية (كشفية) على الظاهرة التربوية موضع الاهتمام من جانبه؛ فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات بشأنها. وتتوقف الأهمية النظرية للدراسات المسحية على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة وعلى مدى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة.

الثانية: أنه يمكن الاستفادة من البحوث والدراسات المسحية في عمليات التخطيط القومي والتربوي ونظرا إلى أن التخطيط يتطلب التعرف على الأهداف المختلفة للجماعات وقياسها؛ كما وكيفا، وترتيبها حسب أولوياتها، واستقصاء رغبات الأفراد والجماعات، والتعرف على ميولهم، واتجاهاتهم، والكشف عن الموارد والإمكانات، وتقديرها، فإنه يصبح من المحتم القيام بدراسات مسحية الجمع البيانات المطلوبة، وهذه البيانات تجمع عادة قبل البدء في البرامج المختلفة، وتجمع أثناء، وبعد تنفيذ البرنامج.

الثالثة: أنه يمكن الاستفادة من البحوث والدراسات المسحية – أيضا – في دراسة المشكلات وتحديدها، وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتحديد ومعرفة الأفراد، والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات، وتقدير الموارد والإمكانات الموجودة والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات، واقتراح الحلول لها.

الرابعة: أنه يمكن الاستفادة من البحوث والدراسات المسحية – كذلك – في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات. وقد يتطلب الأمر – في كثير من الأحيان – قياس الاتجاهات في مراحل مختلفة لتقييم الجهود المبذولة، أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغيير الاتجاهات ...

<u>أنواع الدراسات المسحية:</u>

توجد تصنيفات متعددة للبحوث والدراسات المسحية، وسوف نناقش خمسة أنواع فرعية من هذه البحوث هي: المسح المدرسي، وتحليل العمل، وتحليل الوثائق الدراسات المسحية عن الرأي العام، وأخيرا مسح المجتمع المحلى.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمرين أولهما أن هذا التصنيف ليس تصنيفاً نهائيا؛ لا يقبل التغيير والتعديل، وثانيهما أنه لا يوجد خط فاصل دقيق بين هذه الأنواع.

وفيما يلي عرض لهذه الأنواع الخمسة:

(1) الدراسات المسحية المدرسية (المسح المدرسي):

بدأ بعض العاملين في مهنة التربية والتعليم، مع بدايات القرن العشرين الماضي في القيام بعمليات مسح مدرسي وبناء على ما توصلوا إليه من نتائج أعدوا خططا التحسين الكفاية والفاعلية التربوية. ويتعاقب السنين، قام من جاء بعدهم بمواصلة جمع الحقائق عن طريق الملاحظات، والاستخبارات، والمقابلات، والاختبارات المقننة، وبطاقات الدرجات، ومقاييس التقدير، وغير ذلك من طرق جمع البيانات

والمعلومات، وتقويمها؛ ونتيجة لتحليل تلك البيانات، قدموا توصيات أحدثت تحولا في الكثير من الممارسات الإدارية، والتعليمية، والمالية، ومناهج التعليم .

كما يتعلق هذا النوع من البحوث والدراسات المسحية بدراسة الموضوعات والمشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بكافة أبعاده؛ كالأهداف التربوية، ومحتوى المنهج، وطرق وأساليب التدريس، والوسائل التعليمية، وهيئة التدريس، والتوجيه الفني، والإجراءات المالية والإدارية، والخدمات الطلابية، والمباني المدرسية وغيرها من مكونات النظام المدرسي والعوامل المؤثرة فيه .

ويمكن أن يقوم بهذا المسح أعضاء من هيئة التدريس والإدارة، وقد يقوم به فريق من أعضاء هيئة التدريس والخبراء وتجرى الدراسات المسحية المدرسية عامة بغرض التقويم الداخلي أو الخارجي، أو بغرض التقويم والتوصل إلى تحديد الاحتياجات؛ وينتج عن هذه الدراسات في الغالب مجموعة من التوصيات أو تقديرات للاحتمالات المستقبلية، وهي تقوم على جمع البيانات عن الوضع الراهن المتغيرات مثل: خصائص المجتمع المحلى، وهيئة العاملين الإدارية والفنية، والمجتمع والتعليم.

البيانات التي يبحث عنها في الدراسات المسحية المدرسية:

تقع المعلومات التي يبحث عنها في معظم الدراسات المسحية في النواحي الأربع التالية:

(١) الوضع الذي يتم فيه التعليم، و (٢) خصائص هيئة التدريس، و (٣) طبيعة التلاميذ، و (٤) العملية التربوية.

أما الوضع الذي يتم فيه التعليم؛ فإن بعض الدراسات المسحية تختص بالوضع القانوني، أو الإداري، أو الاجتماعي، أو المادي للتعليم. ذلك أنها قد تبحث عن معلومات عن القرارات الممكنة، أو المراسيم والاحتفالات، أو التشريعات، أو قوانين المجالس المحلية، أو قواعد مجالس الآباء، أو أية تشريعات أخرى تؤثر بشكل أو بآخر في العملية التربوية. وقد تبحث الدراسات المسحية أيضًا في تشكيل مجالس إدارة المدارس والهيئات واللجان، والجمعيات التي تتعلق بالمشروعات التربوية ومسؤولياتها، وسلطاتها، وعلاقاتها.

ومن الشائع أن تبحث الدراسات المسحية عن أوصاف المختلف جوانب المبنى المدرسي، مثل الموقع الإضاءة، التهوية، مساحة الأرض التي يشغلها كل تلميذ والظروف الصحية، وظروف الأمن، وأماكن اللعب، والمطعم، والمكتبة. وفي بعض الأحيان تثار أسئلة عن التجهيزات، والإمدادات، مثل عدد الكتب التي بالمكتبة وأنواعها، أو عدد المعامل، والأدوات الرياضية، أو الأجهزة السمعية والبصرية وأنواعها، أو غير ذلك من التجهيزات. وتختص بعض الدراسات المسحية بحجم الفصول، وطولها، وعددها، في حين تبحث دراسات أخرى في جوانب التركيب الاجتماعي في الفصل المدرسي أو المنزل، أو المجتمع المحلى الذي يمكن أن يؤثر في عملية التعلم.

وأما خصائص هيئة التدريس؛ فإن كثيرا من الدراسات المسحية تجمع معلومات عن المدرسين والموجهين، والإداريين الذين يكونون مسؤولين بدرجة كبيرة عن العملية التربوية. فقد تثار بشأنهم أسئلة تتعلق بجنس المعلم، أو العمر، أو الجنسية أو التعليم، أو الدرجات، أو الخلفية الاجتماعية – الاقتصادية، أو عضوية الجماعات أو الدخل. وقد تبذل بعض الجهود لمعرفة الأماكن التي يعيشون فيها، أو كفاية مساكنهم، أو مؤهلاتهم، وممتلكاتهم، أو أحوال التقاعد.

كما تدرس العديد من الدراسات المسحية سلوك المعلمين في الفصل المدرسي والقسم الذي يعملون فيه والمجتمع الذي ينتمون إليه بهدف قياس فاعلية عملية التدريس، أو تحسينها.

ويعتبر من بعض أهداف الدراسات المسحية تحديد الصلاحية الجسمية للمربين، واتجاهاتهم حيال قضايا مختلفة، وطبيعة علاقاتهم بالزملاء، والطلاب والمجتمع، ومدى هذه العلاقات، وتوقعاتهم لأنفسهم، وللطلاب والمدرسة والمجتمع المحلى وتبحث دراسات مسحية أخرى عن الواجبات المختلفة التي يقوم بها المربون وما يكرسونه من وقت لكل منها، وتجرى أيضًا دراسات أخرى عن مسؤوليات رجال الإدارة، ورؤساء الأقسام، والمدرسين والموظفين الآخرين، وسلطاتهم وما بينهم من علاقات.

وأما طبيعة التلاميذ، فإن الكثير من الدراسات المسحية تهدف إلى اكتساب معلومات عن الأنماط السلوكية للتلاميذ داخل الفصل الدراسي، ومع جماعات ومسؤولياتهم العامة، والأنشطة المعينة التي يزاولونها في عمل من الأعمال وأوضاعهم، وعلاقاتهم في داخل التنظيم الإداري، وظروف أعمالهم، وطبيعة نوع التسهيلات المتاحة لهم. وقد تبحث أيضًا أوصاف التعليم والتدريب المتخصص للعاملين وخبراتهم، ومرتباتهم، وما لديهم من معارف ومهارات، وعادات ومستويات صحية، وسمات سلوكية. وتساعد البيانات المتجمعة الباحثين على وصف ممارسات وظروف العمل الجارية، والكفاءات والسمات السلوكية التي يتصف بها الأفراد، أو ينبغي أن يتصفوا بها لكي يقوموا بعملهم بفاعلية وكفاية ...

وينبغي على الباحثين الذين يضطلعون بدراسات تحليل العمل؛ أن يكونوا واعين بالصعوبات المتضمنة في الحصول على أوصاف دقيقة. فمثلا إذا جزأت دراسة من الدراسات عملا من الأعمال إلى عديد من الأنواع المعينة من الأنشطة؛ فإن جماع هذه الأشياء الكمية أو الآلية تعطى صورة جزئية عن العمل فقط؛ ذلك لأن هذا التحليل يغفل الخصائص الكيفية أو الابتكارية اللازمة للأداء الناجح للعمل. فالدراسة التي لا تعطى اهتماما للخصائص الشخصية اللازمة للعامل؛ مثل المثل العليا، والاتجاهات، والثراء الفكري، والأصالة والتعاون، ومدى إمكانية الاعتماد على الشخص وما يتمتع به من فطنة وكياسة – لا تقدم وصفا كاملا للعمل. إلا أنه من العسير الحصول على بيانات موضوعية ثابتة تتعلق بهذه الخصائص الشخصية التي تلعب دورا مهما في تحديد الطريقة التي يؤدى بها العمل. كذلك يقوم تحليل العمل الذي يعطى أوزانا متساوية لكل الأنشطة، والوظائف والخصائص الشخصية التي

ترتبط بوظيفة معينة – صورة ممسوخة أيضًا؛ لأن كل عامل لا يسهم في أداء العمل بدرجة متساوية. ومن ثم ينبغي تدبير طريقة ما التقدير الأهمية النسبية لمكونات العمل المختلفة، ومن العسير الحصول على طريقة موضوعية لعمل ذلك.

(جـ) الدراسات المسحية عن تحليل الوثائق:

قد تكون قراءة الوثائق والسجلات ثقيلة بالنسبة لغير المتخصص؛ إلا أن الباحثين غالبا ما يستكشفون بيانات ممتعة ولها دلالتها من هذه المصادر. ويرتبط تحليل الوثائق – الذي يسمى أحيانًا بتحليل المحتوى، أو النشاط، أو المعلومات ارتباطا وثيقا بالبحوث التاريخية. فكل من هذين المنهجين من مناهج البحث – أي منهج البحث الوصفي ومنهج البحث التاريخي – يفحص السجلات الموجودة، إلا أن البحوث التاريخية تهتم أساسا بالماضي البعيد؛ بينما تتعلق البحوث الوصفية بالوضع الراهن.

(د) الدراسات المسحية عن الرأي العام:

ويستخدم القائمون بالدراسات المسحية عن الرأي العام عادة الاستفتاءات أو المقابلات الشخصية الجمع بياناتهم، ويختار القادرون منهم مبحوثيهم (مفحوصيهم) بعناية بحيث تمثل بدقة وجهات نظر كل قطاع من المجتمع كله. فمثلا لكي يتنبأ هؤلاء القائمون بنتيجة انتخاب قومى، فإنهم يسعون أولا إلى تحديد المتغيرات التي سوف تؤثر في اقتراع الأفراد؛ مثل الوضع الاقتصادي، أو الدين، أو الانتماء الحزب من الأحزاب، أو السن، أو الإقامة في القرية – أو المدينة، أو التعليم، أو الجنس. وبعد وضع هذه المحددات، فإنهم يقومون مقدار الوزن الذي يعطونه لكل متغير

من هذه المتغيرات عند اختيار العينة.

حدود الدراسات المسحية عن الرأي العام:

للدراسات المسحية عن الرأي العام حدود؛ فتلك الدراسات التي لا تبنى بعناية، تؤدى إلى معلومات لا يوثق بها، فلو فرضنا أن مديرا للتربية في منطقة ما أرسل استفتاءات تتعلق بقضايا التعيينات المالية للمدارس لكل الاجتماعات التي تعقدها مجالس الآباء والمدرسين بالمدارس العامة؛ فمن المحتمل ألا تتفق نتائجه مع التصويت الذي سوف يعطى يوم

الانتخاب؛ لأن أعضاء مجالس الآباء والمدرسين عادة ما يكونون أكثر رغبة في الحصول على مدارس جديدة من أولئك المواطنين المتقاعدين، والأزواج الذين لم يرزقوا أطفالا، وأولئك الذين أرسلوا أطفالهم إلى المدارس الخاصة، كما أن البيئة التي يجرى فيها الاقتراع قد تؤثر أيضًا في مدى الثقة في البيانات. فلو طلبنا من مجموعة من الطلاب – مثلاً – أن يعبروا عن اتجاهاتهم نحو الرياضيات، وكانوا يحبون مدرسهم الحالي، أو كان لديهم امتحان صعب منذ فترة بسيطة؛ فإنهم قد يسجلون استجاباتهم لهذه الأمور بدلا من أن يسجلوا اتجاهاتهم الأكثر استمرارًا نحو الرياضيات.

وقد تثار أيضا مشكلات أخرى تتعلق بصحة الإجابات التي تجمعت في الدراسات المسحية وثباتها. فعندما يعطى الناس، قضية من القضايا – قدرا كبيرا من التفكير، فإنهم يكونون قادرين على إعطاء رأى محدد فيها، أما إذا لم يحاطوا علما بالموضوع؛ فإنهم لا يستطيعون إلا إعطاء قرارات مضطربة، أو أحكام متسرعة. كما أن قياس شدة الرأي، أو عمقه أمر صعب أيضًا؛ فإذا أجابت امرأتان على استفتاء من الاستفتاءات، فقد توضح كل منهما أنها تعارض إدخال هيئة الأمم المتحدة كموضوع للدراسة في المدارس؛ ولكن إحداهما قد تقتنع بتغيير رأيها بسهولة؛ بينما قد تعارض الأخرى وتتمسك بما تعتقد بقوة وصلابة.

(هـ) الدراسات المسحية للمجتمعات المحلية:

غالبا ما يجد الباحثون التربويون أنه من الضروري دراسة الوضع في المجتمع المحلى، والجوانب المميزة للحياة فيه نتيجة لما بين المدارس والمجتمع المحلى من علاقة وثيقة. وفي بعض الأحيان، ينضم الباحثون التربويون إلى باحثين اجتماعيين آخرين في مشروعات البحث عن الحقائق، أو ما تعرف بالدراسات المسحية عن المجتمع المحلى؛ أو الدراسات المسحية الاجتماعية، أو الدراسات الميدانية. وهذه الدراسات المسحية للمجتمع المحلى قريبة الشبه جدا من الدراسات المسحية المدرسية؛ ذلك أنها قد تتضمن بيانات تتعلق بالمدارس، وبالعكس قد تحلل الدراسات المسحية المدرسية جوانب كثيرة من المجتمع المحلى ...

وحول مجال الدراسات المسحية عن المجتمع المحلى ومدى عمقها، يذكر " فان دالين " أن بعض الدراسات المحلية تتركز بدرجة كبيرة حول موضوعات معينة مثل الخدمات الصحية،

أو العمل، أو جناح الأحداث، أو الإسكان، وتقدم دراسات مسحية أخرى بيانات تتعلق بقطاع معين من قطاعات المجتمع. (مثل الشباب الذين يهاجرون إلى البلاد الأوروبية وإلى الولايات المتحدة تمثل اهتمامات الجماعات المختلفة في العمل أو الزراعة؟ ما هو تأثيرها في المجتمع المحلى؟ ما هي الأحوال الاقتصادية للناس؟

(٤) الخصائص الثقافية:

هل المجتمع المحلى منعزل اجتماعيا عن المجتمعات المحلية الأخرى؟ ما هي أسباب هذا الانعزال وآثاره؟ هل هناك مظاهر للجهود التعاونية وتماسك الجماعة؟ هل هناك مظاهر للانشقاقات والصراعات الطائفية، أو الطبقية، أو الدينية؟ ما هي المستويات الأخلاقية العامة للمجتمع المحلى؟ ما هي المناشط، والخدمات والتسهيلات الثقافية التي توجد مثل دور العبادة، والمكتبات والمتاحف، والحدائق؟ ما هي الهيئات والتنظيمات والمشروعات الخاصة التي توفر هذه الخدمات، وما هي علاقتها ببعضها؟ ما هي المناشط أو الظروف المضادة للمجتمع؛ مثل مناطق الآفات، والجريمة، والجناح، ومن المسؤول عنها؟ إلى أي حد، وكيف تثرى الجماعات، والهيئات والظروف المختلفة؛ حياة المجتمع المحلي، أو تعرضه للخطر؟

(٥) السكان:

ما هو تكوين السكان؟ من حيث السن، والجنس، واللون، والتعليم، والحرف واللغة القومية، ونوع وموقع المساكن؟ كيف يتحرك السكان؟ ما هو حجم السكان؟ هل هو يتزايد أم يتناقص؟ ولماذا؟ ما الذي تكشفه معدلات المواليد

والوفيات والمرض عن السكان؟

ومنذ البداية استخدام القائمون بالدراسات المسحية للمجتمعات المحلية طرقا وأساليب للبحث من ميادين مختلفة، واعتمدوا على مصادر متعددة كثيرة للمعلومات، فقد استخدموا الاستفتاءات والمقابلات الشخصية، والملاحظة المباشرة، والأساليب الإحصائية، والدراسات الإيكولوجية وغيرها من الطرق لجمع البيانات من الهيئات الرسمية العامة، والهيئات الاجتماعية، ورجال الدين والأطفال، والمدرسين، والوثائق المختلفة. وقد يسر لهم هذا المدخل

المتعدد المناهج في البحث أن يستخدموا طرقا متعددة، ومتداخلة لاستنباط معلومات تتعلق بطبيعة
العمليات الاجتماعية المختلفة ودورها.[1]

المحاضرة الثالثة عشر : المنهج التجريبي وشبه التجريبي

يعتبر المنيع التجريبي ال(Experimental meter) من أهم المناهج الكمية، بل. قد يعبر عن مرجعيتها المستقيمة من العلوم الطبيعية، وبالتالي فهو أكثرها صراحة أو نموذجها الذهب، لأنه يوفر وسيلة علمية قوية الاختبار الفرضيات المتعلقة بتحديد العلاقة السببية بين المتغيرات وتجدر الإشارة هنا إلى مسألة تسميته في الأدبيات المتخصصة لمن يريد مراجعتها. موسوما بـ "المنيع" أو "البحث" أو التصميم (Daign) التجربي Heminder (نقلا عن (وتبعا لتصلي الثاني هناك ثلاثة أنواع من التجارب Formandes y Raptista, المؤسسة للمنيع التجريبي ما قبل التجارب" (heespaitments)، والتجارب في النوة Qu-experiments(و"شبه التجارب ،)True-experiments لحقيقية الأول يكون عنصر التحكم في الوضع التجريبي في حده الأدنى (دراسة مجموعة تجريبية فقط ومقياس بعدي أو قبلي وبعدي)، وفي النوع الثاني، يجب أن يستولى اثنان من المتطلبات لتحقيق التحكم والصدق الداخليين، وذلك بالتحكم في متغير أو عدة متغيرات مستقلة وجعل المجموعات الدراسية متكافئة ومكونة عشوائيا، أما في شبه التجارب، فلا يكون تشكيل المجموعات الدراسية نتيجة توزيع عشوائي، بل يتم اختبار مجموعتين جاهزتين مشكلتين مسقا عادة يتم اختيارهما لكونها منشابيتين مع اختبار اثر متغيرات مستقلة في التجربة. لكن الشائع تصنيف التجارب إلى نوعين رئيسين التجارب الحقيقية وشبه التجارب على اعتبار أن نوع ما قبل التجارب " ممارسة غير معترف بنتائجها علميا مع ملاحظة أن هناك من يعترض على تسمية النوع الأول بالتجارب الحقيقية لأن سنة "الحقيقية" (Tree) تشير – بازدراء إلى أن

[1] عبد الرحمن سيد سبيمان، مرجع سبق ذكره، ص131-141.

بدائلها (شبه التجارب) التعتير خاطئة رائعة.. (Mabe)، بينما في ليست كذلك، بل قد يكون استعمالها خارج المخابر افي الميدان أفضل في العلوم الإنسانية، وأن الجمع بين نتائجهما معا قد يكون أكثر مصداقية من نتائج التجارب الحقيقية لوحدها، ولذلك قد يفضل تسمية التجارب الحقيقية – التجارب العشوائية" (Hamdaniel) سمنيا الأبرز مقابل شبه)Naneal("والتي يمكن وسمها بالتجارب الطبيعية)Quasi-experiment("التجارب فكليما يعتبر تجربة على اعتبار أن التجربة في كل محاولة لتقدير أثر معالجة أو تدخل باستعمال مقارنة إمبريشية مع الملاحظة هنا أن استعمالهما التكاملي المحتمل يختلف يسميه البعض التجارب المختلطة أو الهجينة، والتي في في حقيقتها البعض كما سارق لاحقا عبارة عن الجمع بين أنواع مختلفة من التجارب الحقيقية.

إن التجربة الحقيقية تقتضي معالجات تجريبية مصممة بعناية. فاستعمال المنيع التجريبي يتطلب معالجة متغير تحريبي أو أكثر في ظروف متحكم فيا بغرض اكتشاف كيف ولماذا تحدث ظاهرة معينة وعادة ما يتعلق الأمر بتجارب مفتعلة من طرف الباحث تسمح له بإدخال متغيرات بحثية محددة (مستقلة) وملاحظة تأثيراتها المحتملة (البعدية في السلوكيات الملاحظة (في المتغيرات التابعة). لأن الظروف الواقعية من دون تدخل الباحث لا تسمح أو من الصعب جدا أن تسمح بمشاهدة وقياس بعض الظواهر فعلى سبيل المثال، قد يعرف الباحث أن هناك استجابات نموذجية مختلفة يستخدمها الأشخاص عند مقاطعهم أثناء المحادثة ومع ذلك قد يكون من غير المعروف كيف يلو تكرار المقاطعة تلك الاستجابات النموذجية أي هل تختلف استجابات المتواصلين عند مقاطعتهم مرة كل عشر دقائق مقابل مرة كل دقيقة؟ ستسمح التجربة للباحث بإنشاء هاتين البيلتين الاختبار الإجابة على هذا السؤال أما في الواقع فقد يستغرق حدوث هذا الأمر (مقاطعة التواصل بوتيرتين زمنيتين مختلفتين) وقتا طويلاً وربما يكون من المستحيل حدوثه في العالم الحقيقي لهذا السبب ستكون التجربة مفيدة في مثل هذا النوع من البحوث (Malik 2017) وتلقيام بمثل هذه البحوث عادة ما يشترط توافر ثلاثة شروط أساسية في

1. التعامل الصارم مع واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة التجريبية والتحكم في المتغيرات الأخرى التي قد تؤثر على التجربة –

2. قياس أثر المنفي المستقل أو المتغيرات المستقلة على المتغير التابع

3. تحقيق الصدق الداخلي بفعل العشوائية للوضع التجريبي وميا في العلوم الإنسانية ما يسمى بالمجموعتين الضابطة والتجريبية، أي أن تشمل الإجراءات العشوائية للوضع التجريبي الاختبار العشوائي للمبحوثين، وتوزيعهم العشوائي على المجموعتين التجريبية والضابطة. والتخصيص العشوائي للمتغير التجريبي المستقل لإحدى المجموعتين.

مع الأخذ في الاعتبار أولا، أنه الأغراض التجربة يجب أن تكون كلنا المجموعتين متمالليي الخصائص باستثناء أن إحداهما تكون محل تجربة المتغير السن والأخرى لا، وثانيا، أن مفردات البحث قد تتصرف في مثل هذه الظروف المصطنعة والمتحكم فيها بشكل غير طبيعي، وهو تحيز قد يحدث في الاختبارين القبلي والبعدي وأثناء الاختبار بسبب أحداث خارجية مؤثرة أو تطور مواقف المبحوثين أثناء الاختبار أو انسحاب بعضهم أو بسبب سلوك الباحث.

وخلاصة القول إن من أهم المفاهيم المفتاحية للمنهج التجريبي العلاقة السببية، والمجموعتان التجريبية والضابطة، والاختبار العشوائي، والصدق الداخلي مع ملاحظة كما سبق ذكره أن بعض الأدبيات المتخصصة تستعمل التسميات المنبع التجريبي أو البحث التجريبي أو التصميم التجريبي أو حتى التجارب فقط بصفة تبادلية الاعتبار أن أنواع البحوث في أنواع منهجية وأنواع تصميمية، وهو ما. قد يلاحظ في تغطية هذا المبحث الذي ستعرض فيه. هذه المقدمة الخاصة بالأهمية والمفهوم الخصائص مراحل البحث التجريبي مع أمثلة تطبيقية، وبعض مشكلاته وتحدياته، وذلك قبل تلخيص ما تيسر من أدبيات متخصصة حول المنيع شبه التجريبي بشيء من التفصيل وحول المنهج التدريبي البجين أو المختلط بإيجاز.

مراحل البحث التجريبي

تشترك معظم البحوث في أهم مراحل أو خطوات تنفيذها المتمحورة حول قسمين رئيسين ماذا تبحث؟ وكيف نبحث بمحطاتهما التفصيلية، مع بعض الخصوصيات وفيما يلي عرض مراحل البحث التجريبي

1 مراجعة الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث.

2 تحديد مشكلة البحث

3 صياغة فرضية تفسيرية بعبارات يمكن ملاحظتها مع تحديد المصطلحات الأساسية.

4. إعداد الخطة التجريبية التنفيذية.

5.تحديد عدد المتغيرات المستقلة والتابعة التي يجب تضمينها في التجربة ومستوى أو مرحلة استخدامها مع الإشارة إلى أن أفضل تجربة ليست بالضرورة التي تتضمن أكبر عدد من المتغيرات، لأن الأصل استخدام المتغيرات الضرورية لاختبار الفرضيات وتحقيق الأهداف والإجابة على أسئلة البحث.

6.تحديد جميع العوامل أو المتغيرات غير التجريبية التي قد تؤثر على التجربة وتحديد كيفية التحكم فيها.

7.اختيار عينة تمثيلية من مجتمع البحث، وتوزيعها عشوائيا على مجموعتين تجريبية وضابطة، مع احتمال تخصيص مكافات محفزة مناسبة (غير مبالغ فيها) المفردات المجموعة التجريبية.

8.اختيار أو إعداد أداة أو أدوات لإجراء التجربة وقياس نتائجها.

9.وضع إجراءات الجمع البيانات من التجربة، مع التخطيط لكيفية التعامل مع المبحوثين طيلة إجراء التجربة.

10.القيام بإجراء التجربة تطبيق الاختبارات، مع ملاحظة تطور التجربة والاحتفاظ بسجل مفصل لكل ما يحدث خلالها، لأن ذلك يساعد في تحليل التأثير المحتمل للمتغيرات الخارجية التي قد تولد اختلافات بين المجموعات "المبحوثة" ويفيد في تفسير النتائج.

6. تنظيم النتائج بطريقة مناسبة إحصائيا، بحيث يمكن رؤية التأثير بوضوح.

7. تطبيق اختبار الدلالة الإحصائية المناسب مثل تحليل التباين ANOVA والتحليل الإحصائي (ANCOVA) بين المجموعتين التجريبية والضابطة، مع تطبيق الاختبارين القبلي والبعدي على المجموعة التجريبية بواسطة تحليل التباين نفسه.

8.تقديم تقرير البحث.

وهناك من يتحدث عن استخدام ما يسمى بتقنيات ما بعد التجربة، مثل: الاجتماعات التقييمية (Debriefing) مع المشاركين، ومراجعة الإجراءات التنفيذية للتجربة ومدى حدوث تأثيرات الحديث المتبادل للمشاركين على التجربة" (التلوث المعلوماتي)، و"التحقق من شكوك المشاركين فيما يتعلق بغرض الدراسة... (lark) وذلك قبل تقديم التقرير النهائي للبحث، والذي قد يتضمن بعض نتائج استخدام مثل هذه التقنيات البعدية. [1]

المحاضرة الرابعة عشر :المنهج الكمي والكيفي:

المناهج نوعان كمية و كيفية، رغم أن هناك بعض الأبحاث السوسيولوجية التي تستعمل مناهج مختلفة، مثل المنهج التاريخي والمنهج المقارن، و المنهج الوصفي التحليلي، لكن هناك بعض الملاحظات التي نسجلها على هذه الاختيارات المنهجية، فالمنهج التاريخي له أساليبه وشروطه و هي التي لا يلتزم بها أغلب الباحثين في الحقل السوسيولوجي، خاصة أنها غير متاحة لديهم، مثل الوثائق التاريخية و تقنيات التحليل الوثائقي و التحقق من صحتها، و أساليب التمحيص والمراجعة و المقارنة، لهذا نكتفى في البحث السوسيولوجي بعبارة تاريخ الظاهرة بدلا من عبارة المنهج التاريخي. فأغلب الدراسات السوسيولوجية لا تعتمد على أدوات المنهج التاريخي والتي منها أيضا إعادة بناء الماضي اعتمادا على الوثائق والأرشيف، وتقييمه ونقده نقدا داخليا وخارجيا، فأما الخارجي فيتمثل في التأكد من أصل الوثيقة وزمانها الحقيقي وصاحبها، والكشف عن مواطن الزيف والتلف، وأما النقد الداخلي فيتمثل في التأويل والمصداقية والتأكد من المعاني الحقيقية للوثيقة، وتحليل محتوى الوثيقة والقصد من إنتاجها، وكيف ينظر المعاصرون لها. أما ما يسمى منهج المقارن فهو تقنية

[1] بوحوش عمار وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 199-203.

فقط وليس منهجا، فالمنهج له أصوله وله تقنياته، والمقارنة هي أداة يمكن أن تستعملها في كل مراحل البحث وأما ما يسمى منهجا مقارنا فهو تقنية فقط وليس منهجا، فالمنهج له اصوله وله تقنياته، والمقارنة هي أداة يمكن أن تستعملها في كل مراحل البحث وأما ما يسمى منهجا تحليليا وصفيا فكل المناهج تستعمل الوصف وكلها تستعمل التحليل، لذا فالوصف والتحليل هما تقنيتان أكثر مما هما منهجان معتمدان في البحث السوسيولوجي.

لأجل ذلك اتفق الباحثون على اختصار المناهج في نوعين هما المنهجان الكمي والكيفي ، أما المنهج الكمي فهو يساعدنا على قياس الظاهرة، وهو يستند إلى العرض الاحصائي للمعطيات الميدانية في صيغ مختلفة سواء كانت نسبا مئوية أو رسوما بيانية، أو جداول تكرارية أو المدرج التكراري والوسط الحسابي وحسابات كا2 بحيث يتم عرض البيانات ومقارنتها فيما بينها أو مع غيرها من المعطيات في نفس الدراسة أو غيرها من الدراسات، وفيها تتم محاولة توجيه انتباه القارئين إلى أهمية بعض الأرقام مقارنة مع غيرها، وكل رقم و كل نسبة تنطوي على دلالة إحصائية تساعد القارئ على اخذ صورة وفكرة ما عن الظاهرة موضوع الدراسة ، خاصة أن هذه الإحصائيات تجمع بين عدة متغيرات في شكل متقاطع بحيث يسهل مقارنتها في نفس الوقت وليس ضروريا عند عملية التفسير والتحليل أن نذكر كل الأرقام والإحصائيات بل نذكر فقط تلك التي نحتاجها في دراستنا، أي التي تدعم الفرضيات وتساعد على تفسير العلاقات السببية بين المتغيرات الواردة فيها.

ويكون التحليل الإحصائي أكثر استعمالا في الدراسات السببية، أي التي تهدف إلى البحث عن أسباب الظاهرة، من خلال وضع الاستمارة واستخراج التكرارات في شكل جداول تكرارية، أو في شكل رسوم بيانية، يستهدف الباحث من خلالها ملاحظة النسب المئوية المتعلقة بكل سؤال وبكل فرضية.

وتعتبر المعطيات الإحصائية أدوات قياس مهمة في الدراسات السوسيولوجية تعطي صفة الدقة العلمية للنتائج، وهي تزداد أهمية إن تحكم الباحث في تحليلها وكشف أبعادها وربطها بالفرضيات.

ومن الأساليب الإحصائية المنوال الذي يفيدنا في معرفة الرقم الأكثر تكرارا في مجموعة البحث، فالمنوال هو الرقم الأكثر تكرارا في المجموعة، فإذا كان معدل نتائج العالية الأكثر تكرارا من كل المعدلات الأخرى هو خمسة من عشرين فإن هناك مشكلة تستدعي الدراسة لفهم أسباب التراجع، وهكذا بالنسبة للأعمار والدخل والإنتاجية، فهو يعطينا وصفا موضوعيا لحالة الأكثر تكرارا ليبنى عليها التحليل الكي فيما بعد.

ويفيدنا الانحراف المعياري في معرفة درجة الانحراف بين الوسط الحسابي والأرقام الموجودة على يمينه ويساره إما سلبا أو إيجابا، ونوضح ذلك في المثال الآتي:

انه كان لدينا الأرقام الآتية 20 12 17 15 فإذا قسمنا المجموع الذي هو 44 على أربعة كانت النتيجة 11 و هو الوسط الحسابي الذي يكون كالآتي: 20، 12، 11،7،5 و الانحراف هو 9 و 1 و 4 و 6 إن المبالغة في الاعتماد على الإحصاء يفقد البحث السوسيولوجي جوهره، والاكتفاء بالعرض الإحصائي دون أي قراءة أو تقديم قراءة مقتضبة يفقد الجهود الميدانية معناها و هدفها الحقيقي، فلا يصير للمعطيات الإحصائية معنى إلا بإضفاء القراءة السوسيولوجية عنها او استنتاج ما يمكن استنتاجه من علاقات بين المتغيرات، و مهما يكن فلا يمكن الثقة المطلقة فى البيانات الإحصائية فهي تقريبية و نسبية و محدودة في الزمان و في مجتمع معين ونتائجها دائما تقديرية، فبعض الأرقام نتحصل عليها بصفة تقديرية و غير دقيقة، و أحيانا تبالغ في الدقة لدرجة يتوقف عندها التحليل السوسيولوجي وهذا يخص الأرقام التي يتوقف عندها التحليل السوسيولوجي وهذا يخص الأرقام التي تلي الفواصل فإذا استوعنا نسبة 11 فردا، فما معنى 11.11 بالمائة من الأفراد فإما أن يوجد فرد كامل كامل أو لا يوجد.

وإذا كانت البيانات الاحصائية استنتاجية تقديرية أحيانا فلا يمكن الثقة فيا مطلقا، كأن نسأل المبحوثين عن عدد ساعات المطالعة الأسبوعية أو عدد ساعات مشاهدة التلفزيون فأحيانا يكون الحساب تقديريا أما الباحث فيبني عليه التحليل السوسيولوجي وكأنه أمر دقيق ومطلق.

المنهج الكيفي: هو المنهج الذي يهتم بتحليل وتفسير المعطيات غير القابلة للقياس وطريقة عمله تبدو في تسميته وهي الكيفية، بحيث تتساءل: كيف تتشكل الظاهرة؟ كيف يتفاعل الناس؟ كيف تؤثر الظاهرة؟" " في الظاهرة "ب"؟ كيف تنشأ مختلف أشكال العلاقات داخل المنظمة؟ هذا ما يدفعنا إلى التحليل والتفسير والمقارنة والتفكيك والتركيب لمختلف عناصر الظاهرة، ومعرفة معاني الكلمات والأفعال، ومحاولة تفسير الرموز المستعملة.

و يستهدف المنهج الكيفي استنطاق الأرقام و المعطيات المختلفة، و استنطاق الأفعال و الرموز و إعطائها معنى و تفسير العلاقات التي بين أجزائها، و المنهجان الكمي و الكيفي متكاملان، فلا يمكن الاكتفاء بالأرقام لوحدها فهي تقدم نظرة من زاوية واحدة فقط، كما لا يمكن أحيانا الاكتفاء بالتحليل الكيفي فهو فهو أيضا يحتاج بين الحين والآخر إلى الاستعانة بالأرقام لتحقيق نوع من الدقة و القياس الضروري، و يكون ذلك حسب أهداف الدراسة، ففي تحليل الجدول الخاص بالعلاقة بين التحصيل الدراسي و غياب الأب جمعنا بين التحليل الكمي والكيفي، فقط يمكن أن يتغلب الواحد على الآخر وذلك حسب طبيعة الموضوع و أهداف الدراسة المعبر عنها خاصة في الفرضيات، فالمواضيع الأنتروبولوجية و الثقافية يغلب

عليها التحليل الكيفي، والمواضيع التي تستهدف القياس مثل قياس الرضا الوظيفي ومستويات التعاون والصراع، ومستوى تحسن العلاقات تحتاج إلى المنهج الكمي من أجل قياسها، وهذا لا يمنع من الاستعانة با لمنهج الكيفي من اجل تقديم معنى يثبت القياسات ويكون اختياره ممنهج حسب التساؤلات وبالتالي حسب الفرضيات فإن كان سؤال العلاقة كما يأتي: كيف تتشكل جماعات المصالح داخل المنظمة؟ فهذا يستدعي الاستعانة بالمنهج الكيفي لتفسير كيفية المشكل و البحث في القوانين التي تحكم جماعات العمل المصلحية، وهنا يدفعنا إلى الاستعانة بتقنية المقابلة ووضع أسئلة مفتوحة للسماح بالحصول على معطيات كيفية، وإذا كانت فرضيتنا كما يأتي هناك علاقة بين مستوى الرضا الوظيفي و زيادة إنتاجية العامل في المنظمة في هذا المثال نستعين أكثر بالمنهج الكمي لقياس مستوى

الرضا لوظيفي، وهذا يعنى صيانة أسئلة مناسبة حالة القياس، وهي الأسئلة التي تكون بشكل، دائما، أحيانا غالبا أو بصيغة موافق، موافق بشدة، لا اوافق، لا أوافق بشدة.

وهكذا نلاحظ كيف ترتبط الفرضيات بالمنهج، وكيف يرتبط المنتج بالتقنية وكيف ترتبط التقنية بنموذج التحليل وبالعينة موضوع الدراسة. [1]

[1] قاسيمي ناصر، المنهجية التطبيقية توجيهات عملية لنحضير رسائل التخرج، 2021، ط1، دار التل للطباعة والنشر. **ص41-45)** .

خاتمة:

في الختام، يتضح أن منهجية البحث العلمي تشكل الأساس الجوهري لإنتاج المعرفة العلمية الرصينة لما توفره من أدوات ومناهج تضبط التفكير وتوجه الممارسة البحثية نحو الموضوعية والدقة. ويسهم هذا المقياس في تكوين شخصية الطالب الباحث، القادر على فهم الظواهر الإنسانية والاجتماعية وتحليلها تحليلاً علميًا منهجيًا، بما يخدم تطور المعرفة والمجتمع.

قائمة المصادر والمراجع:

-فضيل دليو (2024)، مدخل الى منهجية البحث العلمي، مخبر استخدام وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر (جامعة الجزائر3)، نهج دودو مختار، بن عكنون، الجزائر.

-لبن منظور، م ، لسان العرب ، لسان العرب ، ط6، لبنان : دار الفكر

- عبد الرحمن سيد سليمان (2014) مناهج البحث، عالم الكتب، كلية التربية، جامعة عين شمس

-قاسيمي ناصر، المنهجية التطبيقية توجيهات عملية لتحضير رسائل التخرج، 2021، ط1، دار التل للطباعة والنشر.

-عباس، محمد حسن، وآخرون .(2015) *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس* عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

-بوحوش عمار واخرون، 2019، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية، 2019، كتاب جماعي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، والاقتصادية والسياسية، برلين، المانيا.

-سعيد التل واخرون (2006)، مناهج البحث العلمي الكتاب الأول، اساسيات البحث العلمي، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

-بدوي، عبد الرحمن .**مناهج البحث العلمي** .بيروت: دار النهضة العربية، 1986.

-علي عبد الرحمن النعيمي، *مناهج البحث العلمي*، دار المسيرة، عمّان، 2011، ص 45.

-بدر، أحمد .**أصول البحث العلمي ومناهجه** .القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1996.

- الفيومي، أحمد بن محمد .**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** .بيروت: دار الكتب العلمية، 1994.

-**الملحم، سامي محمد** .(2014) *مناهج البحث العلمي* الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية.

-الزبيدي، محمد مرتضى .**تاج العروس من جواهر القاموس** .القاهرة: دار الهداية، دون تاريخ.

-أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996.

-**عباس، محمد حسن، وآخرون** .(2015) *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس*عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

-**عبيدات، ذوقان، عبد الحق كايد، وعدس، عبد الرحمن** .(2016) *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه* عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة.

-**عبد المعطي، عبد الباسط** .(2001) *البحث الاجتماعي: خطواته ومناهجه* القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

-**الملحم، سامي محمد** .(2014) *مناهج البحث العلمي* الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية.

-**محمود، زكي نجيب** .(1986) *تجديد الفكر العربي*. القاهرة: دار الشروق.

-**أنجرس، موريس** .(2004) *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية* ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر.

-بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج 2، ص 383.

-سعيد سبعون، حفصة الجرادي، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر

-عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق، كايد؛ عدس، عبد الرحمن .**البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه**. عمّان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 2016، ص 15.

-**عباس، محمد حسن، وآخرون** .(2015) *مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس*. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

-بدوي، عبد الرحمن .*مناهج البحث العلمي* .الطبعة الثانية. القاهرة: وكالة المطبوعات، 1982.

الفهرس

مقدمة:..... 2

المحاضرة الأولى: مراحل تطور البحث العلمي..... 4

1.حضارة المصريين القدامي 4

2.حضارة بلاد الرافدين والشرق الأقصى 5

3.الحضارة الإغريقية..... 5

4- الحضارة الرومانية 5

5.الحضارة الإسلامية..... 6

6. الحضارة الأوروبية..... 7

المحاضرة الثانية: مفهوم العلم والبحث العلمي 1. مفهوم العلم والبحث العلمي 9

1.1. تعريف العلم 9

2.1. تعريف البحث العلمي..... 13

1.2.1. تعريف البحث لغة 13

2.2.1. تعريف البحث اصطلاحا 14

3.2.1. تعريف البحث العلمي..... 14

4.2.1. تعريف البحث العلمي الإنساني والاجتماعي..... 15

المحاضرة الثالثة: أهداف البحث العلمي..... 16

أولاً: الفهم:..... 17

ثانياً: التنبؤ: 18

ثالثاً: السيطرة الضبط والتحكم:..... 18

رابعاً: تكوين بناء منظم للمعرفة..... 18

المحاضرة الرابعة: خصائص البحث العلمي..... 20

1.المنهجية: 20

2.الموضوعية: 20
-التنظيم: 21
-الدينامية (الحركية): 21
التراكمية: يبنى البحث العلمي على معارف ودراسات سابقة، ويسهم في إضافة معرفة جديدة أو تطوير المعرفة القائمة. 21
التوثيق العلمي 22
المحاضرة الخامسة: مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية 22
- مشكلة "العلمية" 23
ويمكن تلخيص مشكلات البحث العلمي في العلوم الإنسانية كالاتي: 28
-ذاتية الباحث: 28
-صعوبة استخدام المنهج التجريبي 28
-إشكالية القياس: 29
-صعوبة التعميم: 29
المحاضرة السادسة: أنواع البحوث العلمية 29
1.تقسيم البحوث اعتمادا على الغرض منها: 29
2.تقسيم البحوث اعتمادا على المناهج وأساليب البحث المستخدمة فيها 30
3.تقسيم البحوث اعتمادا على طبيعة بيانات البحث العلمي: 31
4.تقسيم البحوث اعتمادا على حجمها 31
المحاضرة السابعة: خطوات البحث العلمي 32
أولا. اختيار مشكلة البحث 33
ثانياً: هل يستطيع الباحث القيام بالبحث؟ 40
ثالثاً: هل تتوافر المعلومات اللازمة عن المشكلة؟ 41
رابعاً: هل توجد تسهيلات إدارية ووظيفية لبحث المشكلة؟ 41

خامساً: ما أهمية مشكلة البحث وفائدتها العملية والاجتماعية؟ 41
سادساً: هل مشكلة البحث جديدة؟ ما هي علاقتها بمشكلات بحثية أخرى؟ وهل قام باحث آخر بمعالجة هذه المشكلة أو مشكلة تشابهها وتقترب منها؟ 41
سابعاً: هل هناك إمكانية لتعميم النتائج التي سيحصل عليها الباحث في معالجته للمشكلة على حالات مشابهة؟..... 42
ثامناً: هل للمشكلة علاقة بدائرة أو مؤسسة وطنية أو على مستوى اقليمي او دولي؟. 42
تاسعاً: هل هناك امكانية لدراسة مشكلة البحث إلى الحد الذي يتمكن فيه الباحث من السيطرة على المتغيرات وقياسها بدقة؟ 42
ثانيا. مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة..... 43
1-فوائد الاطلاع على أدبيات الموضوع والدراسات السابقة 44
2.وسائل التعرف على أدبيات الموضوع..... 49
3.كيفيات القراءة..... 50
ثالثا. الإشكالية..... 53
رابعا. اشتقاق فرضيات البحث (Hypotheses) وصياغتها 60
خامسا: تصميم مخطط البحث. 71
-سادساً. تحديد مجتمع وعينات الدراسة..... 71
سابعاً. جمع البيانات والمعلومات 71
ثامناً. عرض البيانات وتحليلها 72
تاسعاً . كتابة تقرير البحث 74
المحاضرة الثامنة: مفهوم المنهج العلمي 74
تعريف المنهج..... 74
المحاضرة العاشرة: منهج دراسة الحالة 78
طبيعة دراسات الحالة:..... 78

مصادر بيانات دراسة الحالة : 79
إسهامات دراسة الحالة وحدودها : 80
تقويم دراسات الحالة :..... 81
محاضرة الحادي عشر: منهج تحليل المضمون 81
1.تعريف منهج تحليل المضمون 82
المحاضرة الثانية عشر : تعريف منهج البحث الوصفي: 88
أنماط البحوث الوصفية :..... 96
أهمية البحوث والدراسات المسحية:..... 98
المحاضرة الثالثة عشر : المنهج التجريبي وشبه التجريبي 106
المحاضرة الرابعة عشر :المنهج الكمي والكيفي: 110
خاتمة:..... 115
قائمة المصادر والمراجع..... 116